

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والستين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٧ رجب سنة ١٣٤٣

منع الامراض

تممة خطبة السر دافد بروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

الكساح كداء من ادواء نقص الغذاء

انا كمتشاف القيتامين الذي يذوب في الدهن افاد جدًّا في معرفة سبب الكساح (١) فان البعض اخطأوا فحسبوه من الامراض المعدنية كالسل وحسبه غيرهم من الامراض التي تنتج من عدم ملاءمة البيئة اي من قلة نور الشمس والهواء النقي والرياضة البدنية وادعى فريق ثالث ان الكساح ناتج من خلل في نوع الغذاء ولكن اختلفت الآراء في نوع هذا الخلل والمتفق عليه الا ان بنوع عام ما ذهب اليه ملني اولا سنة ١٩١٨ وهو ان اقوى الاسباب لحدوث الكساح النقص في القيتامين الذي يذوب في الدهن فان هذا المذهب ايدته التجارب التي قام بها ملني نفسه ومكثوم وهس والعالمون معهم في الولايات المتحدة وكورنشفسكي وغيره في انكلترا . ويمكن القول الان انه اذا وجد في طعام الحيوان ما يكفي من القيتامين الذي يذوب في الدهن لم يصب ذلك الحيوان بالكساح . فنع الكساح مسألة متوقفة على نوع الغذاء لكن هذا القيتامين يوجد في الزبدة والبيض ودهن الغنم والبقرة وزيت السمك وكل هذه الاطعمة غالية الثمن قلما يستطيع الفقراء الحصول عليها . والزبدة التي تصل اليها يدهم

(١) الكساح مرض اكثر ما يصيب اولاد الفقراء وصغار الحيوانات فيختل نمو العظام حينما يتبدى الوليد شي او حينما يتبدى ظهور اسنانه فتنتفخ اطرافها ويتوقف نموها وتلتوي الاضلاع الى غير ذلك من الاعراض المميزة لهذا المرض (المقتطف)

صناعة في الغالب مصنوعة من الزيوت النباتية التي يقل فيها الفيتامين المضاد للكساح. فصارت المسألة من اختصاص علماء الاجتماع وعلى الحكومة والمجالس البلدية ان تعني بها. ومن الاسف ان الحكومات في الغالب متأخرة عن العلم

نعم ان العلم نقض المذهب القائل بان الكساح من الامراض المعديّة ولكن يبقى للبيئة ولقلة الوسائل الصحية فعل كبير. ومن هذه الوسائل نور الشمس فان قلته سبب من اسباب الكساح فقد اتضح بالامتحان في السنوات الخمس الاخيرة ان التعرض لنور الشمس الفعّال او للنور الذي فوق البنفسجي الصادر من مصباح بلوري مملوء بغاز الزئبق يشفي الاولاد المصابين بالكساح. وعليه فكثرة حدوث الكساح مدة فصل الربيع في المدن الصناعية في البلدان الشمالية سببها قلة نور الشمس في فصل الشتاء. وقد اثبتت الدكتور هريت تشك ورصيفاتها الاربع في معهد لستر بفينما بعد الحرب علاقة النور والطعام بمنع كساح الاطفال قبل حدوثه وشفائه بعد حدوثه اثباتاً تاماً. ومما اتضح ايضاً هناك ان الاطفال الذين طعامهم قليل الفيتامين المضاد للكساح يصيبهم هذا الداء في الشتاء فقط لا في الصيف. ويمكن ان يشفوا منه في الشتاء اذا عُرضوا للنور الصناعي او اطعموا زيت السمك من غير ان يعالجوا بعلاج آخر. والاطفال الذين يعطون زيت السمك لا يصيبهم هذا الداء مطلقاً

وظهر من التجارب في الجرذان انها اذا كان طعامها خالياً من الفيتامين المضاد للكساح وعرضت لنور الشمس او لنور المصباح الكهربائي الزئبقي او لنور آخر فوق البنفسجي لم تصب بالكساح واذا ابقيت في مكان مظلم اصابها الكساح حتماً. واما اذا كان طعامها حاوياً ما يكفي من الفيتامين الذي يذوب في الدهن فانها لا تصاب بالكساح ولو اقامت دائماً في الظلام الدامس

ولا يعلم سبب ذلك فقد ظن البعض ان فعل اشعة النور الذي فوق البنفسجي بانسجة الجسم يمكن الحيوان من تركيب الفيتامين الذي يذوب في الدهن كما يتركب في انسجة النبات. ولكن ادلة مسرغريت هيوم في فيينا وغولد بلات وسومس بيّنّت ان النور لا يولد الفيتامين ولا يقوم مقامه ولكنه يقوي الحيوان على استعمال الفيتامين الذي في جسمه استعمالاً حسناً من غير تبذير ومتى نفذ هذا الفيتامين بطل نمو الحيوان ولو دام فعل اشعة النور به

ومن المسائل التي جلاها هذا البحث علاقة نور الشمس بلبن البقر . فقد ظهر من بحث الدكتور ايثل لوس في معهد لستر ان البقرة التي ترعى في المراعي صيفاً يكون لبنها المقدار الكافي من الفيتامين الذي يمنع كساح الاطفال واما في الشتاء حين تقيم هذه البقرة في مذود مظلم فيقل هذا الفيتامين في لبنها حتى ان الاطفال الذين يغتذون به لا يقيمهم من الكساح . وعليه فهناك علاقة سببية بين اختلاف لبن البقر حسب فصول السنة واختلاف ظهور الكساح باختلاف الفصول في الاولاد الذين يغتذون به . وهذا ينفي ما ذهب اليه البعض وهو ان ليس في لبن البقر ما يعتد به من الفيتامين المضاد للكساح . واما هذا الفيتامين موجود في زيت السمك بنوع خاص ان ما تقدم يكفي للدلالة على ان الكساح ينتج من السكن في البيوت التي لا يدخلها نور الشمس ومن الطعام الذي يقل فيه الفيتامين ولذلك صارت الوسائل التي تمنع هذا الداء معروفة ولو لم يكن العمل بها سهلاً دائماً وما عُرِف الآن من خواص الفيتامين الصحية سيكون له شأن كبير في المستقبل اكثر مما له الآن فينشأ اولاد المدن اقوى ممّا نشأ اسلافهم واضح . وقد يمكن ان يقرب هذا المستقبل اذا توطدت اركان السلم في العالم حتى يباح للانسان ان يبذل كل اهتمامه فيما يصلح شأنه ولم تفاجئه الحروب التي تؤخر هذا العمل سنين كثيرة ان اقامة مليون ونصف من السكان في بلاد من غير عمل وما يترتب على ذلك من الفقر وقلة الطعام والكساء والاوزاء لا تفضي الى النجاح في منع الامراض ورفع مستوى المعيشة . ألا يحق لنا ان نتوقع مجيء زمن تتفق فيه امم الارض على ما يمنع بعضها من الاعتداء على البعض الآخر . ولقد يصعب علينا ان نستأصل الكساح والسل وغيرها من الامراض قبل ان نصل الى ذلك الزمن

الامراض التي سببها الغدد الصماء

لا يستطيع ان اشير الا بالايجاز الى الامراض التي تنتج إما من الزيادة في افراز هذه الغدد او من النقص فيه . وكثير مما كشف من هذا القليل تقرأ عنه كأنك تقرأ قصة خيالية لغرابته وقد كشف كله منذ عهد قريب

الاستاذ ستارلنج وهو من اول الباحثين في هذا الموضوع قال لما التي خطبة هارثي في العام الماضي ما خلاصته حينما قابل بين ما نعرفه الآن من افعال الجسم

وما نستطيعه من تقييد هذه الافعال لنففع نوع الانسان وبين العجز المولس الذي كُنّا فيه ونحن تلامذة اشعر بانّه كان من سعدي اني رأيت الشمس تطلع على عالم مظلم وان زمن معاصريّ ليس زمن مجد بل هو زمن ولدت فيه قوى جديدة للانسان لا مثيل لها في كل تاريخه يتسلط بها على ما يحيط به وما قدّر له ولا يزال امامه شيء كثير ليعلمه فان بحر الجهول لا يزال امامنا بعيد المدى طولاً وعرضاً ولكن قد بدا نور النهار ليهدينا السبيل السوي لكشف الجاهل وصرنا نعرف الجهات التي يجب ان نوجه اليها شراع سفينتنا ونرى وسائل السير تزيد سرعة وانتظاماً يوماً بعد يوم بتعاون فروع العلم كلها. ولكن لا بد من العمل لكي تتسع الى الدرجة القصوى معرفتنا لجسم الانسان ومقدرتنا على التحكم فيما يطراً عليه.

بين انواع الفيتامين التي ذكرناها وبين مفرزات الغدد تشابه من وجه واحد فان الشيء الطفيف من مفرزات الغدد يتحكم في النمو وفي الصحة والمرض كما يتحكم الفيتامين فيهما مثال ذلك ان عنق الغدة النخامية المقدم دقيق جداً ومع ذلك اذا زاد مفرزها انما الولد وصيره جباراً في جسمه واذا نقص بقي طفلاً والغدة الدرقية وظائفها معروفة اكثر من وظائف غيرها من الغدد الصماء. ولما تفرزه هذه الغدة فعل عجيب جداً فاذا قلّ افرازها في ولد شبّ ابله كثير الهذر كاسف الببال. أصلح هذا الافراز حتى يعتدل فتبرق اسرّة الولد وتقلّأ عيناه ويصير ذكياً طلق الحياء بعد ان كان بليداً قبيح السحنة. ولكن اذا زاد هذا الافراز عن المقدار اللازم اصيب صاحبه بمرض الغواتر (اي تضخم العنق الناجم من تضخم الغدة الدرقية) المصحوب بحجوظ العينين. انزع الزيادة فيعود صحيحاً كما كان اولاً.

وقد عُرف حديثاً ان المبدأ الفعال في الغدة الدرقية مركب فيه يود. فاذا لم يكن في الارض ولا في الماء يود اصيب الناس بمرض الغواتر كما في بعض الجهات من سويسرا وكندا والولايات المتحدة. وقد تناول الدكتور دأود مارين ورفقاؤه في كينغلدن البحث في هذا الموضوع فوجدوا ان الغواتر المستوطن في البلاد يمكن منعه بوسيلة سهلة وذلك بتناول مقادير صغيرة من اليود. وعليه فهذا العلاج الرخيص المبني على سبب واضح يضعف داء استولى على الناس فنقص عيشهم والمهم واماتهم مدة قرون كثيرة او يستأصله تماماً من كل البلدان المتقدمة

وقد تقدمنا ايضاً في معرفة ما لغدد اخرى صماء من الوظائف والفائدة وآخر ما كشف من هذا القبيل كما تعلمون الانسولين وفائدته في علاج البول السكري والفضل في اكتشافه لمواطنيكم بانتج وبست الحقيقةين باعظم مدح

وقد تقدمت وسائل منع الامراض من وجوه اخرى غير الوجوه التي ذكرتها واذا اردت ان اصف ما فعله وقف ركفلر لزمي اكثر من خطبة واحدة فالجهاد للتخلص من الانيميا والملاريا والحمى الصفراء والسل قد جرى بهمة عالية ونفقات كبيرة مما جعل العالم القديم ينظر الى العالم الجديد نظر الغيرة والاعجاب

فهذا الموقف الذي اوقف سنة ١٩١٣ الغرض منه البحث العلمي العام ونشر المعارف وتشجيع التعاون في التعليم الطبي وحفظ الصحة العمومية فالتقصده منه نفع نوع الانسان بنوع عام

لا شبهة ان العلم لا يعرف حدوداً لا في الشعوب ولا في اللغات ولا في الاديان بل هو عام شامل ونحن كلنا ابناء اب واحد . ومعرفة اسباب الامراض وطرق منعها لا تنحصر فائدتها في بلاد واحدة بل تشمل كل البلدان تشمل الافريقي الذي تركه قبيلته لكي يموت في غابة بمرض النوم والحمى الهندي والصعلوك الصيني اللذين يتجرعان غصص المنون بمرض البريبري كما تشمل سكان مدننا

يتضح ممّا تقدم انه منذ التأم هذا المجمع في كندا من مضي سنين قليلة تقدمت وسائل منع الامراض تقدماً عظيماً جداً فقد كنا قبل ذلك لا نزال في ظلمة العصور المظلمة فانتقلنا الى النور ووصل الانسان الى ميراثه واملاك شيئاً من القوة المولدة التي يستطيع ان يستخدمها لمعرفة اسرار الطبيعة واستعمالها لمنفعته

ولكن يجب ان لا ياخذنا الغرور نعم اننا عملنا كثيراً ولكن ما بقي ويجب عمله هو اكثر ممّا عملناه فان نوع الانسان لا يزال يئن ويشقى تحت احوال ثقيلة من المرض والام . ولا بد من ان تعترض سبيل التقدم عقبات كثيرة في المستقبل كما اعترضته في الماضي ولكن يبقى على العلم ان يتقدم بقدم راسخة وان ينير ظلام الامكنة بما يرجوه في سعيد الازمنة

ضعف القوى الثلاث

لنفس ثلاث قوى ابتدائية وهي الحس والفهم والارادة ، ومتى خالط هذه القوى الضعف ، جعلت الانسان عرضة لتمكّن الاوهام والاضاليل فيه . ولنبحث الآن عن كيفية هذا الضعف وطريقة تلافيه ، عسى ان يرتاح قراء « المقتطف » لمثل هذه الابحاث :

الحواس : عرفها شيشرون بانها نوافذها تبصر النفس الاجسام الخارجة ، فتصوّرها اما في حالتها الطبيعية كتصور الاشجار والبيوت وغير ذلك ، واما في حالتها المتنوعة المضطربة كتصور الرياح الهوج والعواصف الشديدة الخ ، فاذا كانت (اي الحواس) ضعيفة وغير مكتملة خدعت التصوّر واصبح صاحبه قصيصاً عن مواطن الصواب والحقيقة. مثال ذلك: اذا ذهبت الى السينما وكانت حواسك ضعيفة، لا تلبث ان تصوّر لك ان هذه المرآئي السينماوية قريبة من الحقيقة . فبانخداع النصور رأيت ان تلك الصور المتحركة الى الحقيقة أدنى منها الى الخيال . خذ مثلاً آخر ، إن تأثرات حواسك الضعيفة من قصيدة ملؤها البلاغة ، او خطبة فائضة بالالفاظ الرنانة والاستعارات والكنائيات ، او من حديث رواية ، مالت نفسك بالطبع الى تأثيراتها ، واخذت تترنم بها ، وإن لم تدرك قيمتها ومواضع الخطأ والصواب فيها . فبضعف الحواس ضعف التصور والعكس بالعكس . فاذا خانتك حواسك لم تجد من قوى نفسك الاخر زاجراً يمنعك عن قول او عمل ما يضرّ بك او يحطّ من قدرك . فان لم تدهن الحواس بزيت الحقيقة والصواب والتروي ، بقيت هائماً في أودية الضلال والحفة والجهالة

الفهم : ان ضعف الفهم مصدر كل مغالطة وسوء تفاهم وتباعد عن الصواب. وهذا الضعف ينحصر في اربعة مواضع : (١) عدم انطباق الكلام على الكلام وهو اذا كنت تناظر شخصاً في موضوع ما ، وطلب اليك ان تأتية ببراهين دامغة على قولك ، فأتيت به براهين لا تتناسب مع موضوعكها . مثال ذلك : قلت له ان ابريقاً ملان ماء اذا بقي على النار وقتاً طويلاً وهو مغطى انفجر ، فاذا طلب البرهان اجبت : لا تشكّ بان الارض تدور وبدورانها يحدث انفجارات وزلازل تزداد انتشاراً كلما

طال الزمن . فهذا الجواب لا يطابق قولك المقدم ، وهو لا ريب يدل على قلة ادراك وتميز : (٢) وهو ان يؤتى بالفاظ ملتبسة تحتمل معاني متعددة لا يمكن ان يفهم المقصود منها الا اذا وزنت بموازين من المعاني مختلفة . مثلاً : لا يصح القول بان الانسان مائت لانه مركب من نفس وجسد ، فاذا قلنا مائت أمتنا معه النفس وهذا لا يجوز ولن يصير ، هذا في المعنى الاول الذي يُراد به السكيان الانساني القائم بالنفس والجسد ، اما في المعنى الثاني الذي يُراد به السكيان الجسدي فقط فجازر وحق ان نقول ان « الانسان مائت » فتأمل : (٣) وهو ان تعتقد بصحة شيء حال كونه مزعوماً مثال ذلك : يقولون ان الروح تتردد من وقت الى آخر الى المكان الذي انتقلت منه ، فهذا القول مزعوم يحتاج الى دليل ، وقولنا ان نور الشمس ذو سبعة ألوان فقط وهذا ايضاً قول مزعوم غير اكيد (٤) الاعتقاد الثابت في مظاهر الاشياء مع انه لا يستقيم الا بالبحث عن الجوهر والاصول . مثلاً لا يصح لنا ان نقول ان المدن علة انحطاطنا وتأخرنا لان البعض يسيء استعماله او يتجاوز حدوده ، او ان كل سحاب يأتي بغيث ، وغير جائز ان نقول كلما رأينا فتي جميل الطلعة انه ذو فطنة وذكاء ، او قبيحها انه جاهل وغبي

الارادة : يكون الشخص الضعيف الارادة غالباً بعيداً عن معالم الحقائق ، قريباً الى التهور في شباب الوهم والضلال الحرجة . وكثيراً ما يفضي ضعف الارادة الى الاستنامة للآلام والهجوم التي تنزع من الانسان قوة التروي كما قال كرافيرند : « ان الآلام النفسانية تقلق سكينه النفس ، وتنزع منها قوة التروي التي يتوقف عليها حل المشاكل المقتضية ، فتى استولت على النفس أشغلتها وأبعدتها عن التصورات الصوابية المنافية لأميالها المنحرفة »

كثيرون يملكون التعمق في بحث ليستجلبوا حقائقه ومكوناته ، ويقفوا على دخائله وشواذه ، فيكتفون بالنظر الى ظواهره ضارين كشحاً عن اصوله ولبه . ومنهم من يفكر في شيء جزيل النفع جم الفائدة ، ولكن لا يصمموا ارادتهم عليهم فيميئون هذا الفكر في دائرة عقولهم . ومنهم اناس يعرضون عن الحقائق والنصائح والارشادات لما فيهم من ضعف الارادة ، ولما يكلفهم ذلك من مشقة الجهد والعناء

فضعف الارادة بسبب صفات متعددة مضرّة منها الخمول والكسل والبقاء في الجهل وضعف الفكر الخ

الاصلاح : فان لم تصلح حواسنا وفهمنا وارادتنا جئنا على أنفسنا وعلى المجتمع بأسره . وينحصر هذا الاصلاح في الرغبة الصادقة في معرفة الحقائق . والانصباب السكلي على درس العلوم ، مميزين جواهر الامور من ظواهرها ، وصحيحها من فاسدها فالعمل والنصب وبالارادة والدرس والاستقراء والاستنتاج ننال كل ما تصبو اليه نفوسنا من مختلف مطالب الحياة الدنيا

قسطنطين جورج ثيودري

بيت لحم

هل كان عمر الخيام سكيراً

ان من يطالع رباعيات عمر الخيام يجد ان معظمها يتضمن تغزلاً بالخمر . وقد اجاد كل الاجادة في التغزل بها ووصفها باوصاف دقيقة وحث الناس على تعاطي افداحها وقال عنها انها الدواء الناجع لآلام النفس . ونعت اراح بالروح التي تربي الانسان . وقد غالى في حبها حتى انه اوصى ان يغسلوا جسمانه بالخمر عند الممات قال

جون فوت شوم به باده شوئيد مرا

تلقين زشراب وجام كوئيد مرا

خواهيد بروز حشريا بيد مرا

ازخاك درميكده جوئيد مرا

وترجمته « اذا مت فاغسلوني بالخمر . ولقنوني بحديث المدام والجام . وان اردتم ان

تجدوني يوم الحشر . فاطلبوني من تراب الحانة » . وقال ايضاً

كرباده به كوه دردهي رقص كند

ناقص بود آنكه باده را نقص كند

ازباده مرا توبه چه ميفر مايي

روحيست كه او تربيت شخيص كند

وترجمته « لو سقيت الطود خمرة لرقص . ناقص من يعيب الخمرة لماذا تقول لي

تب عن شرب الخمر . وهي روح تربي الشخص »

فيظهر من هذين الرباعيين ان خياماً كان من السكارى المدمنين للخمر وانه لا يرى في شربها نقصاً ولا عاراً . فهل رشف ثغر جامتها وعانق اباريقها يظن بعض السذج ان خياماً لم يشرب الخمر حقيقة وان تغزله بها كنتغزل المتصوفة بها وهي كناية عن تغزل عرفاني . فالخمر التي يتغزل بها الصوفية هي خمر الحب الالاهي والسقاة الذين يتشوقون اليهم هم الولدان الخلدون في الجنة والجمال الذي يتلهفون شوقاً اليه هو جمال الله . ويقول هؤلاء ان هذا الحكيم يدين بدين الاسلام فكيف يتجاسر على شرب الخمر وقد حرمها الله في كتابه . والرجل وافر العقل كامل الصفات وفي رواية انه مات وهو يتلو الآي الكریم فلا يسلم العقل بانه كان يشرب الخمر

هذه هي الفكرة السائدة في الشرق خصوصاً بين ابناء فارس الا اننا نقول ان الخيام لم يكن صوفياً وانه كان يشرب الخمر وقد استنتجنا ذلك بعد ما درسنا رباعيات هذا الحكيم درساً دقيقاً وامننا النظر فيها ملياً لقد ابنا في مقالنا السابق ان هذا الحكيم كان يعتقد ان الله غفار الذنوب وانه لا يقابل السيئة بالسيئة وقد كان شديد الثقة برحمة الله وبرى انه ارفع واجل من ان يقابل من يخطيء ويرتكب المعاصي بالعذاب . فمن رباعياته التي تدل على انه كان يعاقر بنت الحان فعلاً قوله

سرمست به ميخانه كدر كروم دوش

بیری دیدم مست وسمبوی بردوش

كفتم : زخدا شرم ندارای ای پیر

كفتا كرم از خداست می نوش و خموش

وترجمته « كنت عملاً ليلة امس . ومررت بحدانة الخمر . وقد رأيت شيخاً سكران حاملاً على كتفه راودق الخمر . قلت له الا تستحي من الله ايها الشيخ . فقال لي الكرم من الله اشرب الخمر واسكت وقال ايضاً :

خيام زبهر كنه این ما تم چیست

وزخوردن غم فائده یدش وكم چیست

آزرا كه كنه نكرد غفران نبود

غفران ز برای كنه آمدغم چیست

وترجمة « ما هذا المأثم من اجل الخطاء وما الفائدة من الغم كثيراً او قليلاً
ان الذين لم يرتكبوا الخطايا ليست لهم مغفرة . ان المغفرة للخطاطين فلماذا هذا الغم »
وكان يعتقد ان كل فعل يصدر منه هو مقدور قدره الله منذ كان الانسان نقطة
في بطن امه وان شرب الخمر كان معلوماً عند الله منذ الازل فبعدم شربها يكون علم
الله جهلاً فقد قال

من می خورم وهر که چو من اهل بود
می خوردن او نزد خرد سهل بود
می خوردن من حق زائل میدانست
کرمی نخورم علم خدا جهل بود

وترجمته « انا اشرب الخمر والذي هو مثلي اهل لها يشربها . ويعلم انها لا تنافي
العقل ان الله كان يعلم اني اشرب الخمر منذ الازل . فان لم اشرب الخمر فيكون علم
الله جهلاً »

واظن ان امرين برّرا شرب الخمر له الاول انه كان آمناً من العذاب لشدة ثقته
بالله والثاني انه اتخذها بمنزلة الدواء لآلامه وامراضه لانه قد صرّح في احدي
رباعياته بانه لا يشرب الخمر لاجل الطرب وانما يشربها لينسى آلامه وانه اتخذها
وسيلة للدفاع عن الاكدار وقد استدلنا على ذلك من الرباعيات الآتية

می خور که مدام راحت روح تو است
آسایش جان و دل محروح تو است
طوفان غم اردر آید از پیش و پست
درباده کریز کشی نوح تو است

وترجمته « اشرب الخمر فانها راحة لروحك . وامن لنفسك وفؤادك المحروح
واذا احاط بك طوفان الغم من اليمين والشمال فاجأ الى الخمر فانها سفينة النجاة »

از آمدن بهار واز رفتن دی
اوراق وجود ما همی کرد و طوی
می خور مخور اندوه که کفست حکم
غمهای جهان چو زهر و تریاقش می

وترجمته « بتوالى مجيء الربيع وذهابه تنطوي اوراق وجودنا . اشرب الخمرة
ولا تحزن فقد قال الحكيم . غموم الدنيا سم ودرياقها الخمرة »

می خوردن من نه از برای طرب است
نی بهر فساد و ترك دين و ادب است
خواهم كه به بيخودی برآرم نفس
می خوردن و مست بودم زين سبب است

وترجمته « شربني للخمرة لم يكن من اجل الطرب والفساد . وترك الدين والادب .
انا اريد ان اتنفس وانا خلو عن الوجود . فشربني الخمرة وسكري لهذا »

لقد صرح خيام في هذه الرباعية عن السبب الذي اضطره الى شرب الخمرة وهو
رجل صريح حتى انه كان ممقوتاً من اهل زمانه غير محبوب من طبقات الناس في عصره
لصراحته وحرية فكره كما انه لا يشتم من الرباعية رائحة التصوف وقد صرح بانه
شرب الخمرة كدواء وعلاج لا لآلامه وامراضه والرجل مواخذ باقراره وزد على ذلك
انه وضع نظاماً لشرب الخمرة مما يستحيل على غير شاربها ان يتحسس بهذه الافكار . قال

کرمی مخوری تو باخرد مندان خور
یابا صنمی لاله رخ و خندان خور
بسیار مخور فاش مکن . ورد مساز
اندک خور . وکه که خور . ونبهان خور

وترجمته « اذا كنت تشرب الخمرة فاشربها مع العقلاء . او مع جميل ضحوك .
لا تشرب كثيراً . لا تدعها . لا تلهج بها . اشرب قليلاً وبين آونة واخرى واشربها
في الحفاء »

واني لا اشك في انه كرع ارطالا من ابنة العنقود لا خمرة خيالية وهمية
وحجتي اقواله . او ليس اقرار المرء حجة عليه

معرب رباعيات عمر الخيام ببغداد

احمد حامد آل الصراف

الطين

نسي الطين ساعةً أنه طين — حقيزُه فصالَ تيهَا وعربذ
وكسى الخزُّ جسمه فتباهى وحوى المالَ كيسه فتمرّد

يا أخي . لا تملُ بوجهك عني ما انا خمةٌ ولا انت فرقد
انت لم تصنع الحبر الذي تلبسُ واللؤلؤ الذي تتقلد
انت لا تأكل النضار اذا جعت ولا تشربُ الجمان المنضد
انت في البردة الموشاة مثلي في كسائي الرديم تشقى وتسعد
لك في عالم النهار امانى ورؤى والظلام فوقك ممتد
ولقلبي كما لقلبك احلا ثم حسانه فانه غير جلد
أأمانى كلها من تراب واما نيك كلها من عسجد ؟
وامانى كلها للتلامي واما نيك للخلود المؤكدا ؟
لا . فهذي وتلك تأتي وتمضي كذويها . واي شيء سرمد ؟

ايها المزدهي . ألن مسك السقمُ ألا تشتكي ؟ ألا تنهد ؟
واذا راعك الجيب بهجر ودعتك الذكرى ألا تتوجّد ؟
انت مثلي يمش وجهك للنعمى وفي حالة الاسى يكمد
أدموعي خلّ ودمعك شهيد ؟ وبكائي ذلّ ونوحك سؤدد ؟
وابتسامي السراب لا ري فيه ؟ وابتسامتك اللآلي الخرد ؟

فلك واحد يظلّ كلينا حار طرفي به وطرفك ارمد
قمر واحد يطلّ علينا وعلى السكوخ والبناء الموطّد

ان يكن مشرقاً لعينيك اني لاراهُ من كوة الكوخ اسود
النجوم التي تراها اراها حين تخفي وعندما تتوقد
لست أدنى على غمائك اليها وانا مع خصاصتي لست أبعد

انت مثلي من الثرى واليسه فلماذا يا صاحبي التيه والصد
كنت طفلاً اذ كنت طفلاً وتعدو حين اغدو شيخاً كبيراً اُرد
لست أدري من اين جئت ولا ما كنت، او ما اكون يا صاح في غد
أفتدري ؟ أذن نخبرُ وإلا فلماذا تظن انك أوحـد ؟

ألك القصرُ دونه الحرس الشا كي ومن حوله الجدار المشيد ؟
فامنع الليل ان يمدَّ رواقاً فوقه والضباب ان يتلبّد
وانظر النور كيف يدخل لا يطلب اذنأ فماله ليس يُطرد ؟
مرقدّه واحده نصيبك منه افتدري كم فيه للنور مرقد ؟
ذدتني عنه والعواصف تعدو في طلابي والجو اقم اربد
بينما الكلب واجد فيه مأوى وطعاماً واهراً كالكلب يُرفد
فسمعت الحياة تضحك مني اترجبي ، ومنك تأبي وتجد

ألك الروضة الجميلة فيها الماء والطير والازاهر والند ؟
فازجر الريح ان تهز وتلوي شجر الروض — انه يتأود
والجم الماء في الغدير ومره لا يصفق الا وانت بمشهد
ان طير الاراك ليس يبالي انت اصغيت ام انا ان غرد
والازاهير ليس تسخر من فقري ولا فيك للغنى تتودد

ألك النهر ؟ انه للنسيم الرطب درب وللعصافير مورد

وهو للشهب تستحجم به في الصيف ليلاً كأنها تبرّد
تدّعيه فهل بأمرك يجري في عروق الاشجار او يتجمّد
كان من قبل ان تجيء وتمضي وهو باقٍ في الارض للجزر والمدّ

ألك الحقل؟ هذه النحل تجني الشهد من زهره ولا تتردد
واری للنمال ملكاً كبيراً قد بنّته بالسكح فيه وبالسكد
انت في شرعها دخيل على الحقل ولصّ جنى عليها فأفسد
لوملكت الحقول في الارض طراً لم تكن من فراشة الحقل اسعد

أجميل؟ ما انت أبهى من الوردة ذات الشذى ولا انت اجود
ام عزيز؟ وللبعوضة من خديك قوت وفي يديك المهند
ام غني؟ هيهات تحتال لولا دودة القزّ بالحباء المبيجّد
أم قوي؟ اذن مُر النوم اذ يغشاك والليل عن جفونك يرتد
وامنع الشيب ان يلمّ بفوديك ومرّ تلبث النضارة في الخد
أعلم؟ فما الخيال الذي يطرق ليلاً؟ في أي دنيا يُولد؟
ما الحياة التي تبين وتخفي؟ ما الزمان الذي يُذمّ ويُحمد؟

ايها الطين لست اتقى واسمي من ترابٍ تدوس او تتوسّد
سدت اولم تسد فما انت الا حيوانٌ مسيّرٌ مستعبد
ان قصرأ سمكته سوف يندك وثوباً نسجته سوف ينقدّ
لا يكن للخصام قلبك مأوى ان قلبي للحب اصبح معبد
انا أولى بالحب منك واخرى من كساء يبلى ومال ينفذ

دار الجمعية الجغرافية المصرية

دعا حضرة ادولف قطاوي بك سكرتير الجمعية الجغرافية الملكية المصرية كثيرين من رجال الصحافة العربية والافرنجية ولفيفاً من رجال العلم والادب الى مشاهدة ما أعدته الجمعية من المعروضات الجغرافية المؤتمر الجغرافي الدولي الذي سيجتمع في القاهرة في ابريل القادم. فقصدنا دار الجمعية في الساعة الرابعة بعد ظهر السبت (٢٧ ديسمبر) في مكانها بمحديقة وزارة الاشغال العمومية الذي تسلمته الجمعية الجغرافية وحولته الى الطراز العربي بعناية المسيو باستور المدير العام لمصلحة المباني فدخلنا من باب الدار البحري وكان اول ما شاهدناه على قاعدة السلم الاولى مثالاً من البرنز الممتقن الصناعة للخيديوي اسماعيل باشا الذي اسس الجمعية الجغرافية عام ١٨٧٥ وعلى جدران السلم مجموعة من الدروع التي يستعملها اهل واسط افريقية للوقاية من نبال مهاجميهم ومن هذه الدروع ما هو مستطيل الشكل ومنها المستدير المحكم الاستدارة وبعضها مصنوع من الجلد وبعضها من الخشب المغطى بالياقوت من الخبز ان كانه الوشي او التطريز مجلوبة من بلاد الحبشة واوغندا ثم مجموعة اخرى من القسي وفيها اوتارها لرمي السهام يرجع عهد بعضها الى الف سنة قبل المسيح. ومن هذه القسي ما هو على رسم القوس ومنه ما هو مقوس من وسطه ومعوج من طرفيه وهي من خشب متين جدا مجلوبة من بلاد النوبة وبلاد الدنمكا ومن اترية بالصومال وعلى درجات هذا السلم طبلان كبيران قيل لنا انهما من طبول الحرب ولما انتهينا الى أعلى السلم ظهرت امامنا خمس مجموعات من الحراب والسهام ومن هذه الحراب ما يخرج من سنه شوك كشوك السمك حتى اذا دخل الجسم عسرا انتزاعه منه اما السهام فنها المسموم وقد وضع في خزان لمنع الايدي من لمسها وهو على شكل ريشة السكاك. وكانوا يسمونها بالزرنخ وقد وجد في صقارة قطعتان من الزرنخ الذي كانت تلك السهام تسمم به قبل الميلاد بست مئة سنة. ووضعنا في احدى الخزائن المذكورة. وقد جلبت هذه السهام من بلاد بري والدور من بعض قبائل اللور ومن اعراب ما رأيناه مجموعة من الحراب المصنوعة اسنثها من جلد الفيل وهي حادة الاطراف صلبتها كانها قدت من الحديد الصلب وهي مصنوعة في بلاد النيام نيام

أما سقف هذه السلم فمصنوع على الشكل العربي المذهب وفي وسطه منور مغطى بالزجاج الملون وله درابزون من الجص على الطراز العربي من نوع درابزون في سلم مسجد السلطان حسن صنعه المعلم ابراهيم موسى المقاول ثم انتهينا من هذه السلم الى باب كبير من الخشب عربي الشكل في اعلاه كتابة بالخط الكوفي المذهب « قاعة المحاضرات » ونحتها ترجمتها بالفرنسوية ويعلو هذه الكتابة قوس من القيشاني الازرق

دخلنا من هذا الباب الى قاعة طولها ٤٠ متراً وعرضها ٢٥ فمساحتها ألف متر مربع وارتفاعها عشرة امتار مفروشة بالقطيفة الزرقاء اشارة الى لون سماء مصر وصحراواتها في وسطها كراسي من الحديد المدهون بالطلاء الاصفر وهي متحركة يديرها لولب على مثال الكراسي في دار الاوبرا وهي ستة عشر صفّاً في كل صف اربعة عشر كرسيّاً منصوبة على مدرج يصعد اليه من سلمين جانبيين وأمام هذه الكراسي منبر للخطابة يصعد اليه بارج درجات وفوقه مائدة للخطيب وخلفه ستار ابيض لظهور صور الفانوس السحري وفوق المنبر هذه الآية القرآنية الشريفة مكتوبة بالخط الثلث المذهب « هو الذي جعل لكم الارض زلوا فامشوا في مناكبها » وعلى جانبها الايمن « في عصر الملك فؤاد الاول » وعلى الجانب الايسر « سنة ١٣٤٣ هجرية » وسقف القاعة قائم على اثني عشر عموداً من الحديد الظهر وعلى كل عمود صورة العلم المصري. والسقف منقوش بالنقوش العربية ومحلى بالذهب واللازورد ومقسم الى كورات في وسطها قبة تحيط بها عدة كوى مغطاة بالزجاج لمرور اشعة الشمس وبين كل كوة واخرى مصباح كهربائي يرسل نوره الى القاعة ليلاً ويتدلى من الكورات الاربعة الحديقة بالقبة اربع ثريات نحاسية عربية في كل ركن منها ثمانية مصابيح

وفي جانب القاعة الغربي ستة نوافذ مقنطرة الشكل زجاجها ملون باللوان عربية ويقابلها من جانب القاعة الشرقي ستة نوافذ مثلها

اما ارض القاعة فمن الخشب المعشق المصقول والى جانبها الشمالي حجرتان للسكرتارين وامامهما من جانب القاعة حجرتان مثلهما احدهما فيها مكتبة قيمة للجمعية وفي وسطها مائدة للمطالعة وقد زينت جوانبها بصور زيتية لمشاهير رجال العلم في مصر كالمرحوم محمود باشا الفلكي والمرحوم علي مبارك باشا وغيرها

والثانية فيها محفوظات الجمعية للرسائل التي ترد عليها من المعاهد العلمية وغيرها مرتبة احسن ترتيب وقد وضع كل موضوع في قمر خاص به

وترى على جانب هذه القاعة ستة ابواب اولها وهو الذي دخلنا منه وعليه من الداخل كتابة بالخط الكوفي المذهب على قاعدة الكوفي المزخرف وهذا نصها :

(الجمعية الجغرافية الملكية المصرية نظمها صاحب السمو الامير فؤاد سنة ١٩١٧) والباب الثاني وعليه بالحروف الذهبية في لوحة خضراء وبالخط الكوفي

(المؤتمر الجغرافي الدولي المنعقد سنة ١٩٢٥)

وعلى الباب الثالث لوحة كتب عليها بالفرنسوية ما ترجمته (الجمعية الجغرافية نظمها سمو الامير فؤاد سنة ١٩١٧)

ويقابل الباب الاول باب عربي يوصل الى سلم أشبه شيء بالسلم المتقدم وصفه ومكتوب عليه من جهة القاعة بالخط الكوفي المزخرف هذه العبارة (الجمعية

الجغرافية الملكية المصرية اسسها المغفور له اسماعيل باشا سنة ١٨٧٥)

اما الباب الثاني فيقابله باب مثله مكتوب عليه (المؤتمر الجغرافي الدولي في ابريل سنة ١٩٢٥)

ويقابل الباب الثالث ما يشبهه وعليه بالفرنسوية « الجمعية الجغرافية اسسها سمو الخديوي اسماعيل سنة ١٨٧٥ »

وجدران القاعة مغطاة بالجص المقسم الى مربعات كانها احجار منحوتة بنيت بها القاعة ويعلوها من جهة السقف ازار مقراص وفي اسفل الجدار وزرة بارتفاع متر تقريباً مقسمة الى عرائس عربية كانها من رخام ملون

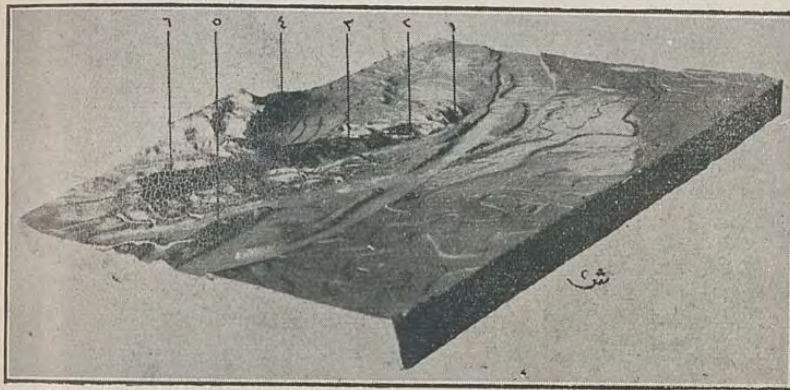
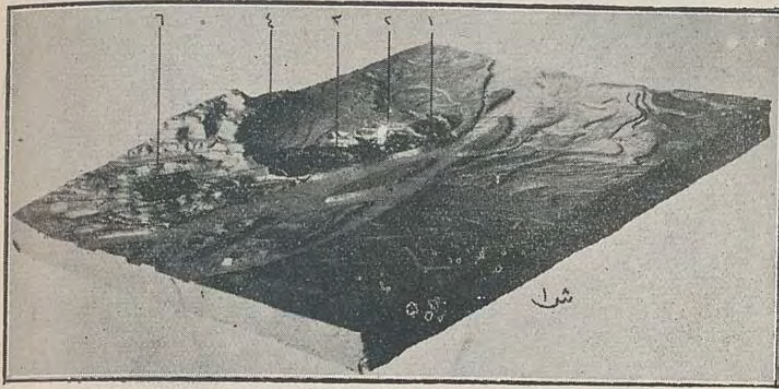
وفي اربعة اركان القاعة وعلى ارتفاع ثلاثة امتار ونصف متر تقريباً اربعة نجاويف في الاولى منها تمثال لصاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول أيد الله سلطانه وفي الثانية قبائله تمثال ابيه المرحوم اسماعيل باشا مؤسس هذه الجمعية والى يمين تمثال جلاله مولانا الملك تمثال جده العزيز محمد علي باشا وامام هذا التمثال في التجويف الرابع تمثال العزيز ابراهيم باشا

استقبلنا في القاعة حضرات ادولف قطاوي بك صاحب الدعوة ومحمود صبري بك العضو المصري في المؤتمر والاستاذ مصطفى منير أدهم بك سكرتير مصلحة التنظيم العام وجناب المسيو باستور مدير مصلحة المباني العام وكانوا يطوفون بنا حول الموائد

التي عرضت عليها الخرائط والكتب والاطالس ويشرح لنا كل منهم ما هو خاص به ويوضح لنا جناب المسيو باستور كيفية العمارة التي اجراها في دارالجمعية والمساعدات التي لقيها حتى آمنها الى ما وصلت اليه من هذا الرنق والباء

فاول ما رأيناه في داخل القاعة من المعروضات مائدة وضع عليها حضرة قطاوي بك مجموعة من الكتب والاطالس الجغرافية عن القاهرة وملحقاتها ثم مائدة أخرى وعليها مجموعة احضرها أيضاً منقولة عن خرائط قديمة العهد جداً لمدينة القاهرة يرجع عهد احدها الى سنة ١٦٨٣ وقد صنعها الاستاذ ملاط وأخرى صنعها الاستاذ الفونس فورنيس سنة ١٥٦٤ ثم خارطة عربية للقطر المصري من بلاد الحبشة الى البحر الابيض المتوسط وعليها دلتا النيل وفرع رشيد ودمياط وقد عبر فيها عن البحر الاحمر ببحر السويس وتجاه بلدة منفوط غرباً ذكر بلداً يقال له العقاب وعلى الخريطة اشكال كثيرة من الخيل والبغال والابل والحمير والماشية والجمال والتلال والواحات الداخلة وعبر عن الواحات الخارجة بالقبيلية . ورسم ابى الهول ومواقع كثير من المدن الشهيرة كالاكندرية . وغيرها . ثم صورة خريطة للقاهرة ايضاً وضعها الاستاذ الن جاترسون سنة ١٦٨٣ ابان عليها مساكن القاهرة واخطاها من جامع الظاهر شمالاً الى جنوب مجرى العيون قبلي فم الخليج . وترى عليها الخليج الذي كان يخترق القاهرة وغيره من الخليجان الاخرى وكثيراً من المساجد والقلاع الحربية والبساتين والبرك وصور الممالك الذين كانوا يحكمون البلاد حينئذ وبسهم وخيولهم وقلنسواتهم والفلاحين وثيابهم الواسعة وارجلهم الخافية وابلهم ثم صورة خريطة لمدينة الاسكندرية عملت سنة ١٦٥٩ . وابدع من ذلك كله صورة خريطة تفصيلية لمدينة القاهرة عملت سنة ١٦٨٥ ترى عليها شوارع القاهرة ومبانيها على اكمل ايضاح كشارع الصليبية مثلاً وجزيرة الروضة وخليجان القاهرة وقد نقل صورها قطاوي بك من باريس بالفوتوغرافيا

ومما لفت نظرنا وأدهشنا لوحة موضوعة على طرف المائدة وعليها صورة شرك قابض على خمسة غزلان وجدت في الآثار المصرية التي يرجع تاريخها الى ما قبل عهد الدولة المصرية الاولى والى جانب الصورة مثال للشرك نفسه وقد وجد في بلاد السودان مستعملاً الآن وهو قرص فيه انصاف اقطار من الخشب تتحرك حول مركز متصل بجبل فاذا شد هذا الجبل تحركت انصاف الاقطار واجتمعت



(ش ١) عصر الفاطميين و (ش ٢) عصر الايوبيين و (ش ٣) عصر المماليك
 ونبوليون . العدد ١ بابليون و٢ القسطنطين و٣ المعسكر و٤ القطايع و٥ جزيرة
 بولاق و٦ القاهرة
 مقتطف فبراير ١٩٢٥
 امام الصفحة ١٣٩

بعضها الى بعض بقوة فينصب الصيادون هذا الشرك ويغطونه بالحشائش الخضراء
فيأتي الغزال ليرعى تلك الحشائش فتقع ارجله بين انصاف الاقطار المذكورة فيشد
الصياد الجبل فيتجمع انصاف الاقطار بعضها الى بعض وتقبض عليه
ثم انتقلنا الى مائدة اخرى عليها الخريطة التاريخية التي يصنعها الاستاذ مصطفى
منير ادهم ويساعده فيها محمد افندي فهمي مصطفى المهندس بمصلحة التنظيم لمدينة
القاهرة على ما وصفه العلامة المقريري من شوارع واخطاط واسواق وحارات وبرك
وخوانق ورباطات فوجدناها من افيد ما وضعه الباحثون في هذا الزمان وربما فردنا
لها فصلاً قائماً بذاته في عدد تال . وقد لفت نظرنا حضرة محمد افندي فهمي الى شكل
فيل مرسوم على الخارطة بحجم كبير فتبيناهُ فاذا هو بركة الفيل وقد مدت خرطومها
لتشرب من بركة اخرى تقابلها وفهمنا من ذلك ان المسميات لم تكن تسمى بالاسماء
التي كانت توضع لها في تلك الايام اعتباطاً . ثم وصلنا الى مائدة كبيرة عليها خريطة
مجسمة للقطر المصري من شلال اصوان الى البحر الابيض المتوسط عملت من الورق
المقوى وعليها التلال والادوية والصحراوات والمزارع بالوانها الطبيعية وبنسبة
ارتفاعاتها وانخفاضاتها وعروض النيل في مجراه وعروض الاراضي الزراعية الواقعة
على جانبيه والجزر القائمة في وسطه والسدود المقامة عليه وبحر يوسف واقليم
الفيوم وبركة قارون ونسبة انخفاضها العظيم الى ارض مصر فلقناظر الخيرية فالدلتا
وفرعا النيل والمدن الشهيرة وغير ذلك من التفاصيل المجسمة بشكلها ولونها كأنك
وانت واقف امامها ترى مصر من اصوان الى مصب نيلها بطبيعتها ولكن بواسطة
عدسة مصغرة . وكان عزيزاً علينا ان نترك هذه الخارطة لولا اننا انتقلنا الى ما كان
ينسبناها وهو الخارطة المجسمة التي وضعها مصلحة التنظيم عن مدينة القاهرة وما
طراً عليها من التغيرات والتحسينات من عهد الرومان الى وقتنا الحاضر فشاهدنا
عليها حصن بابل وفسطاط عمرو بن العاص ومدينة العسكر وقطائع ابن طولون ثم
مدينة القاهرة على ما خططه جوهر القائد لسيد المعز لدين الله الفاطمي والسعة التي
ادخلت عليها في ايام الدولة الايوبية والضواحي التي اضافها اليها المماليك البحريون
ايام حكمهم وكيف ان بولاق كانت جزيرة في وسط النيل فضمت الى القاهرة في
ايام تلك الدولة ثم التسهينات العظمى التي ادخلها عليها الخديوي اسماعيل باشا الى
ان وصلت الى ما وصلت اليه من جلال البهاء ومجد العمران في ايام صاحب الجلالة

مولانا الملك فؤاد الاول كل ذلك واضحة رسومةً بالالوان المختلفة

ترى النيل يجري في الساحل الغربي بلونه الصافي وفيه السفن رافعة شراعها والجسور قائمة فوقه وقطرات السمكة الحديد تسير على قضبانها واما الهول يشرف عليها باسمًا صامتًا كأنه يحيي المتفرجين على الخريطة بتلك الابداسمة الطاهرة وكان حضرة المهندس الشهير محمود صبري بك يشرح لنا كل ما يقع عليه نظرنا في تلك الخريطة ثم خرجنا من القاعة الى السلم الثاني المقابل للسلم الذي صعدنا منه فرأينا فوقه صورة تسمية لجلالة مولانا الملك فؤاد الاول وفوق رأسه تاج مصر وتحت الصورة مجموعة من انفس الخرائط التاريخية ومنها صورة اقدم خريطة وجدت الى الآن علمت في عهد الدولة التاسعة عشرة المصرية وعليها كتابة بالخط الهيروغليفي تمثل البقعة التي فيها معادن الذهب في الحل المعروف بالحمات بصعيد مصر واصلها محفوظ في تورينو من اعمال ايطاليا ثم صورة خريطة عربية قديمة منقولة عن مختصر جغرافية الاصطخري المحفوظ بمكتبة باريس الاهلية وعليها رسم القطر المصري من اصوان الى البحر الابيض المتوسط وفرع ارشيد ودمياط وينتهي فرعان آخران يصبان في البحر الابيض وخمس ترع كبيرة في الدلتا وكذلك اقليم الجزيرة والفيوم وبحر يوسف وقناطر اللاهون وبركة قارون واسيوط والبلينا وارمنت واسنا وتلال المقطم واهرام الجزيرة وغير ذلك من التفاصيل ثم صورة خريطة من العصر الروماني وعليها بيان الدروب الحربية في القطر المصري واسيا الصغرى وشبه جزيرة البلقان رسمت قبل الهجرة بثلاث مئة سنة ثم صورة خارطة افر بقية الشمالية نقلًا عن بطليموس وهي لا تختلف عن احسن خرائط في وقتنا هذا عليها البحرين الاحمر والابيض المتوسط والنيلان الابيض والازرق ومنبعاه من بلاد الحبش ومن بحيرة اعالي النيل وخط الاستواء ومدار الجدي وبحر عطره والدلتا وكانت حينئذ مكوّنة من ثلاث دلتات عند مصبه وايضاً شبه جزيرة بلاد العرب وخليج العجم والمحيط الاثنتيني

ثم صورة خريطة قديمة وجدت سنة ١٨٩٦ في كنيسة عميقة مهجورة ببلاد الشام ومرسومة على قطعة من الفسيفساء كبيرة تمثل مصر وفلسطين . ومن غريب امرها ان الشمال متجه فيها الى اسفل على غير ما تقدمها من الخرائط اللهم الا خريطة الاصطخري المذكورة آنفاً ثم اخرى لم يمكننا الوقت من درسها مندوب المقطم الخصوصي

تاريخ تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية

(١)

للعقل الانساني منازع قد تسوق الى نواحٍ من التأمل بعيدة كل البعد عن المنزع الحقيقي الذي كان سبباً في تحريك الفكر نحو النظر في المعقولات : فاذا نظرت في الخلافات التي وقعت بين النصارى لدى أول عهدهم لما استطعت ان تدرك بادیء ذي بدء الى اي حد سوف يذهب خلافهم

كان الخلاف على طبيعة المسيح عليه السلام ، مبدأ مناقشات تناولتها الشيع الكنسية في القرون الاولى . وكان لاختلاف المذاهب في تلك المسألة اكبر اثر في النظر في المعقولات ، وفي التأمل الفلسفي

اشتهرت انطاكية بانها من أولى مدن المسيحية التي قام زعماء الدين فيها باول حركة من تلك الحركات الفكرية التي كانت ذات أثر كبير في شيوع الفلسفة ، وفروع الفلسفة اليونانية خاصة . قام بالحركة في انطاكية معلمان يقال لاحدهما «ديودوروس» والآخر «تيودورس المصيبي» كانا شديدي الاعتقاد في كمال الناسوتية في المسيح عليه السلام وكان اكبر المؤيدين لهذا المذهب راهب من رهبان انطاكية يقال له «نسطوريوس» انتقل الى القسطنطينية اسقفاً لها في سنة ٤٢٨ ميلادية . وتبع تأييد نسطوريوس لهذه الفكرة مناقشات حادة ، حتى انتهى الامر بعقد مجلس ديني في مدينة «افسوس» سنة ٤٣١ م . فانتصر حزب الاسكندرية ، وهو الحزب القائل بما يضاد المذهب النسطوري ، واعتبر نسطوريوس واتباعه هراطقة

كان النسطورة على اعتقاد كامل في ان نظراءهم بعيدون عن حكم العقل والضرورات الطبيعية . لذلك سعوا بعد مضي عامين على حكم مجلس افسوس الى جمع شملهم ، وعلى الرغم من مطاردتهم والاستبداد بهم نزلوا مصر واتخذوها مقراً لبث تعاليمهم قبيل ذلك اغلقت مدرسة نصيبين او بالاحرى انتقلت الى الرها . وفي سنة

٣٦٣ سلمت مدينة « نصيبين » الى الفرس تنفيذاً للمعاهدة التي عقبها الحرب التي اشعل نارها الامبراطور يوليانيوس وكان اعضاء مدرستها متناثرين في الممالك المسيحية

اذ ذاك ، فعادوا الى التجمع في الرها وفتحو مدرسة سنة ٣٧٣ م . وبذلك أصبحت تلك المدينة ، ولو انها في ارض تابعة للامبراطورية البيزنطية ، مركزاً للكنيسة التي ينطق زعماءها باللسان السرياني

أصبحت مدرسة الرها بعد ذلك موطناً لرجال من زعماء النساطرة الذين لم يقبلوا حكم مجلس افسوس . غير ان الامبراطور زينون اغلق تلك المدرسة سنة ٤٣٩ م . بحجة ان صيغتها نسطورية متطرفة . فلم يجد اهلها من موئل سوى الهجرة الى البلاد الفارسية ، فهاجروا تحت رئاسة كبيرهم « بارسوما » سنة ٤٥٧ م

نحج بارسوما في اقناع فيروز ملك الفرس بأن النساطرة يوالون ابناء فارس ويمضون خاضعين لقوانينهم ، وظلوا على عهدهم هذا في كل الحروب التي وقعت من بعد ذلك . ثم اسس النساطرة مدرسة اخرى في نصيبين ، فاصبحت منارة تشع منها التعاليم النسطورية ، تلك التعاليم التي كونت وجهاً من اوجه المسيحية مصبوغاً بالصبغة الشرقية البحتة . ومن ثم انتشر النساطرة في جوف آسيا ، وبلاد العرب ، ينشرون التعاليم المسيحية . ولم يكونوا عاملين على نشر المسيحية فقط ، بل أرادوا ان ينشروا معها تعاليمهم الخاصة في طبيعة المسيح . فاخذوا يستعينون على بث افكارهم باقوال ومذاهب منتزعة من الفلسفة اليونانية . فاصبح كل مبشر نسطوري بالضرورة معلماً في الفلسفة اليونانية ، كما انه مبشر بالدين المسيحي

ترجم النساطرة كتب زعمائهم وعلى الاخص كتب ثيودورس المصيصي الى السريانية ليستعينوا بها على بث افكارهم . ولكنهم لم يقتصروا على ذلك بل ترجموا كثيراً من كتب ارسطوطاليس والذين علقوا عليها ، لانهم وجدوا فيها اكبر نصير يشد عضدهم في فهم المسائل اللاهوتية العويصة التي كانوا يبشرون بها بين امم لم تشم من ريح المدنية الا قدرأ يجعل نشر مثل تلك التعاليم متعذراً ، ما لم يستعن عليها بمبادئ من الفلسفة ومباحث في التأمل

غير ان كثيراً من تلك التراجم قد صب في قالب لم يراع فيه نقل الفلسفة اليونانية لذاتها ، بل اتخذت التراجم ذريعة لبث مذهب ديني ، هو مذهب النساطرة ، والظعن في قياصرة الروم والكنيسة الرومانية ، ففقدت الثقة بالنقل من هذه الوجهة وحدها ، حيث كانت الضرورة تقضي بان يختلط قليل من الفلسفة بكثير من تعاليم المذهب النسطوري او بالعكس ، للاستعانة بذلك على بث المذهب الديني ، وهو الغرض الرئيسي

تلك كانت النواة التي اشعت بالفلسفة اليونانية ، وعلى الاخص بفلسفة
ارسطوطاليس والافلاطونية الجديدة في جو آسيا خارج حدود الامبراطورية
البيزنطية . وسوف نرى في سياق هذا البحث كيف ان جماعة من مترجمي النساطرة
هم الذين كانوا أول من نقل تلك الفلسفة من السريانية الى اللغة العربية . وبذلك
انتشرت في العالم العربي كله

غير انك تجد رغم هذا ان في الحركة النسطورية أوجهاً من النقص شأن كل
شيء يصدر عن الانسان . فان انبثات صلاتها بالعالم اليوناني خارج الامبراطورية
البيزنطية، قد جعل حركتها التعليمية مصبوغة بصبغة الانحصر في بقعة محدودة من آسيا
أما « نسطوريوس » فإنه ان كان قد أثهم امام الكنيسة وصدر حكم بجمع افسوس
عليه ، فإنه قد ترك الكنيسة امام مشكلة من مشاكلها العظمى ، التي ظلت تعمل
في رؤوس الناس زماناً ، حتى انتهت المناقشات الشيعية بمجمع آخر عقد سنة ٤٤٨ م .
بمدينة خلقيدونية كانت نتيجته ان اخرجت فئة اخرى من الكنيسة الرئيسية هم فئة
المعتقدين بالطبيعة الواحدة في المسيح

وفي اواسط القرن السادس قام يعقوب السروجي وانشأ شيعه اليعاقبة المنسوبة
اليه فاضطهدتها امبراطورية بيزنطية . ولكن اعضاءها لم يخرجوا عن حدود
الامبراطورية ، بل ظلوا داخلها كقسم مستقل بصورة خاصة من اصحاب الطبيعة
الواحدة . وارسلوا طائفة منهم خارج الامبراطورية تبث تعاليمهم . على أن
هؤلاء قد اتبعوا نفس الطريقة التي اتبعها النساطرة في ترك لغة نظرائهم في الدين ،
فعمدوا الى استعمال اللغة القبطية واللغة السريانية . والحق أن عصر اللغة السريانية
الذهبي لا يبدأ الا برجوع اليعاقبة عن استعمال اللغة اللاتينية الى اللغة السريانية

والظاهر لسكل من درس علم اللغات أن هنالك فاصلاً حقيقياً بين اللغة السريانية
كما استعملها اليعاقبة في الغرب ، والنساطرة في الشرق . فان اليعاقبة انتحلوا لهجات
حديثة ، يغلب أن يكون السبب فيها راجعاً الى طبيعة استيطانهم وتوزعهم الجغرافي
اذا اعتبرنا النتائج التي حدثت من خروج النساطرة واليعاقبة ، استطعنا ان نفهم
لماذا ترجمت اعمال الفلاسفة اليونان الى اللغة السريانية . بينما نجد أن الحركة
النسطورية كانت السبب الاول في أن اللغة السريانية قد اصبحت بالتدرج الوسط
الذي تركت فيه ثمار التثقيف اليوناني وانتشرت في آسيا خارج حدود الامبراطورية

البيزنطية خلال بضعة القرون التي تقدمت انتشار الاسلام
ولا خفاء في ان تعاليم ارسطوطاليس واتباعه المشائين ، وكذلك تعاليم فلاسفة
المدرسة الافلاطونية الجديدة، كانت ذات اثر بارز في التأثير على كل من تعمد الخوض
في معارك الطوائف الدينية في ذلك الزمان. وكذلك منطق ارسطوطاليس فانه كان
كبير الفائدة وعليه بنيت طريقة الجدل التي اتخذها زعماء الدين ذريعة لاثبات مزاعمهم
وبعد ان انفصل النساطرة واليعاقبة عن لغتهم الاصلية نقلوا كثيراً من الكتب
المسيحية الى اللغة السريانية ، فاصبح في هذه اللغة مجموعة كبيرة من المؤلفات الفلسفية
والعلمية والدينية . على أن السبب في انه لم ينقل الى اللغة القبطية من المؤلفات بقدر
ما نقل الى اللغة السريانية، ان اليعاقبة في مصر لم تدعهم الحلات الى مواجهة مسائل
معضلة في الدين ، كما كان النساطرة في آسيا

كان العصر الواقع بين بدء المجادلات الدينية في الكنيسة المسيحية وظهور
الرغبة عند المسلمين في درس الفلسفة، عصر ترجمة ونقل وانتاج ذهني ، علق خلاله
على كثير من مسائل الفلسفة ، واستعرضت فيه طائفة كبيرة من افكار اليونان
ومذاهبهم . ولم يعن الناقلون في ذلك العصر بالفلسفة وحدها ، بل عمدوا الى الطب
وعلم الكيمياء والفلك ، فترجموا في تلك العلوم كثيراً . لانهم كانوا يعتقدون ان بين
الطب وبين الكيمياء والفلك اقرب علاقة بنسباً أدنى . فكانوا يقولون بان لعلم الفلك،
من الوجهة الطبيعية علاقة بنشوء الامراض وحالات الحياة والموت والصحة والمرض
كانت المباحث الطبية اكثر ذبوعاً في مدرسة الاسكندرية منها في اية مدرسة اخرى.
أما الفلسفة بمعناها الحقيقي فكانت علاقتها باللاهوت مباشرة. حتى اضطر دارسو العلوم
الى ان يفصلوا بين مباحثهم وبين الفلسفة بقدر ما كان ذلك في المستطاع على ما كان
عليه الفكر في تلك الازمان من عدم القدرة على التفريق بين كفاءات العقل البشري
كان يوحنا « فيلوبونس » John Philoponus او يوحنا النحوي
John the Grammarian. كما يدعو العرب خطأ^(١)، من متأخري الذين علقوا
على ارسطوطاليس ، كما كان من اوائل الذين درسوا الطب في مدرسة الاسكندرية.

(١) (المقتطف) انظر مقتطف مارس سنة ١٩١١ فقد اثبتنا هناك ان يوحنا اسقف نيقو
غير يوحنا الغراماطيقي وان كلمة نحوية من اسمه وانه هو صاحب التاريخ الذي وصف فتح مصر
وصف مشاهد له وقد وجدت ترجمته الحشية وترجمت الى الفرنسية وترجمنا بعضها الى العربية
وانشرناه في عددي مايو ويونيو سنة ١٩١١

والسنة التي توفي فيها غير معروفة . ولكن المحقق من امره انه كان يدرس في مدرسة الاسكندرية في الوقت الذي اغلق فيه الامبراطور بوسطنيانوس مدارس آثينا سنة ٥٢٩ ميلادية

ومن مشهوري فلاسفة الاسكندرية « بولس الاجانيطي » وكان يدرس في الوقت الذي وقع فيه الفتح العربي ، وظلت كتبه زماناً طويلاً تدرس في مدرسة الاسكندرية ككون ذات قيمة كبيرة في علم الطب . وكان اعلام المدرسة قد رسموا برنامجاً لعله الاول من نوعه في تاريخ الدرس والتحصيل ، لتدريس الطب يدرسه كل من أراد ان يزاول تلك الصناعة عملياً . ولذلك انتخبوا ست عشرة مقالة من مقالات « جالينوس » وترجموها ليؤلفوا منها برنامج الطب في المدرسة . ثم اختصروا بعضها واتخذت المختصرات رؤوس موضوعات تلقى على نسقها المحاضرات التعليمية شرحاً وتفصيلاً . وغالب الظن انهم ما نزعوا الى اختصار مقالات جالينوس واتخاذها رؤوس موضوعات فقط ، الا لما انسوا في انفسهم وفي اساتذتهم من قوة الابتكار والتعمق في الدرس لابعدهما كما كان يحدده لهم جالينوس في مقالاته . وفي ذلك الزمان اصبحت مدرسة الاسكندرية منبعاً لكثير من الابحاث المبتكرة المحققة النفع ، لا في مادة الطب وحدها ، بل في علم الكيمياء ، وكثير من العلوم الطبيعية . وما اشبه مدرسة الاسكندرية قبيل الفتح العربي بخلية تدوي بمختلف البحوث العلمية

بيد أن هذه الحركة الطبية لم تخل من نتائجها الرجعية ، على ما كان فيها من نزعة الى العلم والفلسفة والتنوير الذهني . فان التقاليد ، وأجدر بها ان تؤثر في ذلك العصر اضعاف تأثيرها في عصرنا هذا ، قد افسدت بعض وجوه العلم والفلسفة ، فزعت فئات الى ناحية الجمود الفاسفي ابتغاء الضغط على العقول والرجوع بها الى العالم الجهول في الفلسفة ، على اعتقاد ان إدراكه من طريق الطاسمات والتنجيم ، مستطاع على الاقل هذا هو السبب المباشر في كثرة ما تقع عليه في الطب عند العرب من ضروب المفاسد والشعوذة . وفي كل ذلك يقول كبار المؤرخين أن الذنب ليس ذنب الاسلام ولا المسلمين ، ولا ذنب العقل السامي ولكنها وراثة ورثها العرب عن الاسكندرية بعد الفتح العربي ، كما ورثتها جامعة « بادوى » الاوربية في القرون الوسطى عن العرب كان اول احتشاك للعرب بالآراء اليونانية في مدينة الاسكندرية . لذلك كانت وراثتهم منها اقرب من وراثتهم عن سوريا . ولهذا انتشر عندهم التنجيم وسار

العرب بقدمهم في مفاوز الوعرة ، وظلوا عليه عاكفين حتى آخر عصور مدينهم . ذلك لان نجم الاسكندرية في العلم قد اطفأ انوار السريانية . وأخص ما يأخذ بلب الناس في مثل تلك الحالات خداع الشهرة وبعد الصيت . لهذا اكب العرب تحت تأثير تلك العوامل على نواتج العقل في الاسكندرية دون ما تضمنت السريانية من مباحث العلم والفلسفة في وسط تلك الصورة الذهنية نمت مؤلفات بولس الاجانيطي الذي مر بنا ذكره . وقد ظلت مؤلفاته في الطب طوال العصر العربي والعصر اللاتيني في القرون الوسطى ، مادة التعاليم الطبية .

كذلك كانت الاسكندرية منبعاً لعلم الكيمياء . ففيها تكونت النواة الاولى التي استمد العرب منها سواء في هذا العلم ، أم فيما تفرع منه من الفنون الاخرى ، التي كثيراً ما امتزجت بالحالات والالوهام . وفي ذلك يقول المؤرخ الكبير المسبو « برتيلو » Berthelot في كتابه « الكيمياء في القرون الوسطى » الذي طبع بباريس سنة ١٨٩٣ « إن المادة العربية في الكيمياء تنقسم الى قسمين : الاول مترجم او مأخوذ عن الكتاب اليونانيين الذين كتبوا في مدرسة الاسكندرية : والثاني يمثل مدرسة عربية مستقلة المباحث عن الاولى »

وبينما كانت مدرسة الاسكندرية غارقة في المباحث الطبية ، كانت كنائس آسيا واديرتها ومدارسها ، مغمعة في المباحث المنطقية والفلسفة التأملية . كان من الطبيعي ان يأخذ اليعاقبة عن تعليقات « يوحنا فيلوبونس » في تدريس علم المنطق ، لعلاقتهم بمصر . غير انهم لم يفعلوا ذلك . بل رجعوا والنساطرة الى مختصر « فرفوريوس الصوري » في المنطق المسمى « ايساغوجي » وأخذوه كمدخل الى علم المنطق . ولا يزال هذا الكتاب يقرأ في الازهر حتى اليوم كمدخل لذلك العلم اما في الميتافيزيقا — (ما وراء الطبيعة) — والبسيكولوجيا — (علم النفس) — وتطبيقهما على اللاهوت ، او في الاستعانة بهما على فهم المسائل اللاهوتية ، فقد كان ميل اليعاقبة الى الافلاطونية الجديدة والباطنية اقوى من ميل النساطرة ، كما كانت حياتهم وتعاليمهم اكثر استكانة في الأديرة ، في حين انك تجد ان النساطرة قد نزعوا الى الطريقة القديمة في تأسيس المدارس ولو ان ذلك لم يحل دون اتخاذهم اديرة ، كانت منبعاً للعلم والفلسفة . واذا انت على ذلك اذا بك تجد ان نظام المدارس قد انقلب في آخر الامر الى نظام الرهبنة

كانت مدرسة نصيبين اقدم مدارس النسطورية واعظمها جميعاً . غير ان « مار أبها » Mar Abha وهو زرادشتي تنصّر وسيم اسقفاً نسطورياً ، اسس مدرسة في سلوقية على نظام مدرسة نصيبين

وبعد ذلك بقليل اسس « كسرى انوشروان » ملك الفرس المشهور مدرسة زرادشتية في « جنديسابور » من اعمال « خوزستان » . حكم انشروان بين سنة ٥٣١ — ٥٧٨ من الميلاد . وكان قد تأثر بتعاليم اليونان ، حينما كان يحارب سورية البيزنطية ، فاضاف جمعاً من الفلاسفة اليونانيين والفلاسفة العارفين بالفلسفة اليونانية ، عندما اغلق الامبراطور « يوستينيانوس » الهياكل والمدارس في آثينا

وكان الذين وفدوا على انوشروان من الفلاسفة سبعة ، فاكرم وفادتهم و اضافهم وامرهم بتأليف كتب الفلسفة او نقلها الى الفارسية ، فنقلوا المنطق والطب والفوا فيها كتباً فطالعها هو ورغب الناس فيها (راجع الفهرست ص ٢٤٢) . على ان في رواية صاحب الفهرست شكاً كبيراً . اذ كيف ينقل الفلاسفة اليونان الوثنيون الذين لا احتشاك لهم بالفارسية ، وعلى الاخص الفهلوية ، كتب المنطق والطب الى لغة فارس ، في حين ان الراجح ان لا يكون لهم المام الا بلغتهم اليونانية القديمة ؟ يبقى ذلك الشك ما لم يثبت ان الفلاسفة اليونان كان لهم سابقة في دراسة الفارسية

في عصر متقدم على عصر انوشروان

ويقول بعض المؤلفين ان انوشروان عقد المجالس للبحث والمناظرة كما فعل المأمون من بعده بقرنين ونيف حتى « خيل للاغريق الذين جالسوه انه من تلامذة افلاطون » . اما عقد انوشروان لمجالس العلم فذلك محتمل ، لان اخباره مع وفود العرب وعقد المجالس لهم معروفة مشهور امرها بين الادباء . اما بقية الرواية فأمر مشكوك فيه ، لان عهد انوشروان بفلسفة اليونان كان قصيراً الى حد لا يعقل ان يبرز فيه انوشروان في الفلسفة الى هذا المدى القصي . ومما يجعل الرواية أدخل في الشك ان افلاطون علم في القرن الرابع قبل الميلاد ولم يعقد انوشروان مجالس الفلسفة الا في القرن السادس بعد الميلاد ، فكيف يخيل الى الفلاسفة اليونان الذي حضروا مجلسه انه تلميذ من تلاميذ افلاطون ، في حين ان تلاميذ افلاطون كان قد اكلمهم البلي من قبل ذلك بالف عام ؟

ومما يدل على اهتمام انوشروان باولئك السبعة الذين وفدوا عليه من فلاسفة

اليونان، أنه وضع في المعاهدة التي عقدها والامبراطورية البيزنطية، نصاً خاصاً بهم ضمن لهم به حريتهم المدنية والدينية، وعدم الاستبداد بهم فيما لو أرادوا العودة الى وطنهم كان هؤلاء الفلاسفة من الاخذين بتعاليم « الافلاطونية الجديدة ». على أن أثرهم في الحياة الفارسية غير معروف بالضبط . فالى اي حد تذهب هذه التعاليم في التأثير على صور التصوف التي ظهرت في فارس فيما بعد ؟ ذلك ما اخذت المباحث الجديدة تجلو عنه الاستاذ فقد كتب الاستاذ « نكلسن » في كتابه « اشعار منتخبة من الديوان » طبع كمبريدج (١٨٩٨) شيئاً يكشف عن تلك الآصرة التي تربط بين « الافلاطونية الجديدة » والباطنية كما اخذها في فارس

وعقب عليه الاستاذ « ديبلاس اوليرى » فديج في مؤلفه الذي طبع في نيويورك ١٩٢٢ عن الفكر العربي فصلاً عن الصوفية هو الفصل السابع من ذلك الكتاب (من ١٨١ — ٢٠٧) اوضح فيه اواصر العلاقة بين الباطنية المبشورة في تعاليم « الافلاطونية الجديدة » وبين الباطنية الفارسية في العصر الوثنى ، وما كان من أثرها فيما بعد على صور التصوف التي اختصت بها فارس وأبناء العرب بعد الاسلام وكان اساس التعليم في مدرسة « جنديسابور » غير مقصور على المؤلفات اليونانية والسريانية ، بل اضيف الى ذلك تعاليم من فلسفة الهند وآدابها وعلومها ، ترجمت الى اللغة الفهلوية وهي اللغة الفارسية القديمة . وهنالك تمت علوم الطب حين تخلصت من جو الضغط والاستبداد الذي حوطتها بها التعاليم اللاهوتية . ومن غريب الامر ان يكون من اشهر الذين علموا الطب في ثوبه الجنديسابوري الحديث فئة من اشهر النساطرة المسيحيين

ومن الذين اشتهروا من العرب قبل الاسلام في مدرسة « جنديسابور » — « الحارث بن قلادة » الذي اشتهر من بعد كطبيب ، وابنه « النذر » الذي ذكره من بعد الرئيس بن سينا كاحد اعداء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وكان من بين الذين هزموا في وقعة « بدر » وقتله علي بن أبي طالب . ومن ذكر الرازي من اعلام تلك المدرسة من ابناء الهند شركه Sharak « وقلمومن » Qolhoman ومنهم هندي يقال له شاناك كتب رسالة في السموم ترجمها من بعد أحد التراجم ليحيى بن خالد البرمكي الى الفارسية ، ثم ترجمت الى العربية للخليفة المأمون وترجمت في عصر هرون الرشيد بواسطة طبيبيه الخاص بضعة كتب عن

المستعربة إلى العربية في علم الطب ، حتى أنه من المتعذر أن تعرف أصل التعاليم الشائعة في الطب العربي إن كانت مستمدة من اليونان أم من الهند أم هي مبتكرة إلا بعد طول المزاولة والصبر على تفهم حقيقتها وطبيعتها ومقارنتها بمنازع الآراء المستمدة من كل من تلك النواحي

وفضلاً عن المدرستين المسيحية والزرادشتية ، فقد وجدت مدرسة وثنية في « حران » ولا يعلم كيف نشأت وكيف تطورت ! ولا من وضعها وأقام اسمها ؟ وكانت « حران » مركزاً للتأثير اليوناني منذ عصر الاسكندر المقدوني الأكبر ، وظلت موثلاً لتعاليم الديانة اليونانية القديمة ، بعد أن انقلب العالم اليوناني الوثني إلى عالم نصراني . والظاهر أن « حران » قد ورثت كثيراً من تعاليم الديانة البابلية القديمة التي كانت قد انتعشت في القرون الأولى من انتشار الديانة المسيحية ، إلا أن صور تلك الديانة القديمة قد ذهبت بها تطورات الديانة الوثنية اليونانية كما فهمتها « الافلاطونية الجديدة » وكما وضعها زعماء تلك الفلسفة في مدينة الاسكندرية . ولا مشاحة في أن حالات الفكر في « حران » تمثل آخر أدوار الوثنية اليونانية والافلاطونية الجديدة كما وصفها « فرفوريوس الصوري » حيث ظلتا عائشتين ممدتين بكل أسباب الحياة ، عيشة بعيدة عن معتك العالم الخارج عن حيزها

على الرغم من انتشار المدارس التي علمت على النسق اليوناني واذاعت مواد الثقافة اليونانية فقد اقتربت التعاليم بكثير من المؤثرات الأخرى التي لا يمكن المؤرخ في تاريخ الفكر أن يغفل أمراً . فإن الجنود الفارسية عند ما رجعت من غزو سورية نفلت معها كثيراً من آثار الفكر اليوناني وطائفة من مظاهر الرفاهية اليونانية . وكذلك طبعت نفوس أبناء فارس بعد تلك الغزوة بطابع من الإعجاب بالفن اليوناني وهندسة البناء اليونانية . وكان المهندسون والبنائون اليونان الذين أمروا في الحرب يعتبرون أمناً ما رجع به الجيش الغازي من المغنم ، حتى أن بلاد فارس بدأت بعد تلك الغزوة تدخل نسق البناء اليوناني فيما تشيد من المباني

إذن فتاريخ القرون التي تقدمت انتشار الإسلام تدل على ذبوع قسط عظيم من التأثير اليوناني في كثير من فروع الفن والعلم والفلسفة والهندسة والبناء ، وفي زخارف الحياة ذاتها . ومن قبل ذلك منذ عهد الاسكندر المقدوني ، كان غربي آسيا لا يتنفس إلا في جو مفعم بآثار الفكر اليوناني

القصد في اعمال الناس امر اساسي في علم النفس

تممة خطبة الاستاذ مك دوغل

اني اجتزى عما تقدم (في مقتطف يناير) بالتعليل الذي ذكرته وانتقل الى الامر الثالث من موضوعي اثباتاً للرأي الذي تجاسرت على ابدائه

منذ ثلاثين سنة الى اربعين حينما شرعت في درس العلوم الطبيعية لم يكن احد يستطيع ان يجاهر بان في طبيعة الانسان دليلاً قاطعاً على وجود القصد فيه ما لم يكن على جانب كبير من الشجاعة الادبية . لان المذهب المادي كان لا يزال في اوجهِه . كان العصر عصر سبنسر وهكسلي وكليفورد وتندل ولنج ووسمان وثورون وبائين وكان العالم بكل ما فيه من الاحياء يمثل امامنا كآلة ميكانيكية دقيقة مضبوطة نميلاً لا يخامرهُ ريب حتى يرى المرء نفسه بين عاملين متناقضين الاول ما يقرره العلم ونظام العالم الميكانيكي والثاني ما يقوله التقليد والدين والافهام والخرافات

ولكن لقد تغيرت الحال الآن تغيراً عظيماً . بل في ذلك العصر نفسه قام جماعة من كبار علماء الطبيعة وقالوا ان مبادئ العلم الطبيعي لا تكفي لتفسير مناحي الحياة الانسانية . والآن قد اضيف الى صوتهم اصوات اخرى كثيرة يتعذر على البيولوجي ان لا يسمعها ولو كان اصم . فان اينشتاين وادنجتون وصودى وكثيرين غيرهم يكررون تحذير مكسول وكلفن وبوينتنغ ورايلي ^(١) . والعالم الطبيعي المؤآف من جواهر فردة صلبة خالدة واثير شامل الكون — هذا العالم الميكانيكي الصرف صار مزيجاً من دقائق وافعال تتغير وتبدو وتخفى كأنها الصور في الكليدسكوب (منظار الصور الجميلة) فان الفيلسوف (السيكولوجي) الذي يعتقد بمقدرة الانسان لا حاجة به الى البحث عن كيف يستطيع العقل ان يحول الجوهر الفرد عن الجرى المقرر له لان الجوهر الفرد قد اتفق الآن وعرفنا ان المادة ليست الا قوة وما من احد يعلم ماهية القوة وغاية ما نعلمه انها قابلية التغير من حالة الى اخرى

(١) (المقتطف) لان هؤلاء كانوا يقولون ان الفلسفة المادية لا تكفي لتعليل امور السكون

فان ما كان علماء الفسيولوجيا يقولونه في القرن التاسع عشر من ان الافعال الحيوية تجري قسراً على قواعد مقررة زاه الان آخذاً في الزوال على نسبة ما عرف من بناء اجسام الاحياء ومقدرتها على الاستعاضة مما تفقده وتنظيم نفسها وتوليد نفسها واصلاح ما يقع فيها من النقص والخلل

ففي علم الاحياء (البيولوجيا) نرى مذهب دارون الجديد عاجزاً عن تعليل مسائل النشوء كاصل التباين والتحول الفجائي واختلاف الطبائع واختصاصها وتقدم الاحياء في تطبيق نفسها على ما يحيط بها تطبيقاً معقولاً وتسلسل العقل في الدرجات الاخيرة من النشوء. والادلة على وجود القصد حتى في الطوائف السفلى من الاحياء والجمع بين امرين متناقضين حسب الظاهر وهما استمرار الانواع على حالة واحدة وكون افرادها سهلة الانطباع بما يعرض عليها لما يدل على ان فيها شيئاً راسخاً في طبيعتها يحملها على هذا الانطباع

كل هذه الاعتبارات تشدد عزائنا على حسابان السيكولوجيا علماً قائماً برأسه حرباً بان يختار المبادئ الاساسية التي يقصدها ويحققها ويحددها. ويجب ان لا نرى صعوبة في حسابان انفسنا قادرين على تحديد ماهية الانسان وعلى القول بان معرفتنا له اتم من معرفتنا لغيره من كل ما في الكون. وبدلاً من ان نعتمد على المعاني المجردة التي نجدتها في علم الطبيعة ونصوغ منها شعباً آلياً نمثل به الانسان في علمنا لنشرع في حسابان الانسان كما يظهر لنا كائناتاً مفكراً يسعى ليميلغ الاغراض التي يتوخاها وليحقق الاماني التي يتمناها وهو في ذلك يفوز مرة ويفشل مراراً ولكنه لا ينفك عن السعي ما دام حياً. يجب ان نجرب لسكي نفهم تاريخ ما في الانسان من الميل الى السعي كما يظهر هذا الميل في الفرد وفي النوع كله. لسكي نفهم كيف نعرف وكيف نتصور وكيف نفكر وكيف نحكم وكيف نستدل لان هذه الامور تساعدنا في سعيها الى نيل الاغراض التي تتوخاها

وعلمنا ان نتوسع في هذه المبادئ وتطبيقها على انواع الحيوانات الدنيا المتباينة في درجات ارتقاءها واذا فعلنا ذلك وعرفنا طبائع ادناها وابسطها فقد نشرع في فهم فسيولوجية الاحياء العليا بوجه عام. وبدلاً من وصف الطائفة من الناس بتشبيهها بمجم حيوان كما كان العلماء يفعلون في القرن التاسع عشر نجد انه اجدر بنا ان نشبه الحيوان الراقي بجماعة من الناس حسنة الانتظام تستطيع ان تبقى على انتظامها ولو

عارضتها الوف من المشاكل لان في كل عضو من اعضائها قوى محدودة لمقاولة الطوارئ، فيعزم دائماً على بلوغ الغرض الذي تتوخاه طبيعته وتطلبه علاقاته بابناء جنسه هنا يطرق مسامعي صوت بسيكولوجي غير جسور يقول لي « ان ما تقوله ليس من العلم في شيء لانك خالفت مبدأ العلوم الاسامي وهو ان كل الحوادث اضطرارية مقدورة وان العلل الميكانيكية متمسطة على الكون كله ». فاجيبه ان يعتصم بالشجاعة مؤكداً له ان ليس كل ما قاله الفلاسفة قرين الصحة ولو اجمعوا عليه كلمهم. وتكرار القول مراراً لا يجعله صحيحاً

حسبنا ان نفضي الآن عما وراء الطبيعة ونشرع في امرين عُرِفَا بالاختبار ولا خلاف فيهما الاول ان الانسان يستنبط اشياء جديدة كصورة يتخيلها ويرسمها وكتاب يفكر فيه ويؤلفه وقاعدة يتصورها ويضعها. والثاني انه اذا رغب الانسان العادي في شيء وعقد قلبه عليه وحسب انه اذا فعل بعض الافعال وصل الى ذلك الشيء تراه يفعلها مطاوعة لرغبته وحسبان

هنا استنتاج علمي يمكننا ان نعتمد عليه ونبتدى منه غير مقيد بمسائل لا نستطيع حلها كقولنا كيف يستطيع الوجدان تحويل دقيقة من دقائق الدماغ. فانه لا داعي لحل هذه المسائل وجعل هذا الحل اساساً لعلم النفس المبني على القصد ولا سيما لانه من اراجح الذي يكاد يكون محققاً اننا بتقدم العلم يتضح لنا ان مثال هذه المسائل التي يستحيل حلها قد ذكرت على هذه الصورة خطأ وكان الواجب ان لا تذكر كذلك

يجب ان لا نحرم انفسنا من وضع علم للنفس يفيدنا ويفيد اخواننا المشتغلين معنا في العلوم الاجتماعية بانين هذا الحرمان على عجز ما عن حل اعوص المسائل. فان العالم الطبيعي لا يقف موقف الحيرة اذا سألته مسائل مثل ما تقدم كقولك له كيف تجذب دقيقة دقيقة اخرى او تدفعها او ما هي حقيقة الالفة الكهربية او ما هي الكهرباء. ولا يبطل البحث لان آراءه وفروضه التي يبنى عليها احكامه لا تزال في معرض الشك. ولا يلتفت الى فرع آخر من فروع العلم ليقبس منه فروضاً وآراء تعد من الفروض والآراء القيمة. فلنحذ حذوه

لنجمع حقائق الطبيعة الانسانية من البحث الداخلي في انفسنا والخارجي في غيرنا ولنبن استدلالنا على ما نراه من هذه الحقائق وارتباطها ببعضها ببعض واضعين

علم النفس حسب طريقتنا ولنقل غير هيباتين ولا محاذرين ان علم النفس وهو اكثر العلوم ارتباطاً بالماديات غير مضطرب ان يسلم بالقضايا المجردة مهما كان نوعها بناءً على انها امور مستنتجة من اوليات ثابتة كما ان العلوم الطبيعية لم تبني على مقدمات مجردة يقينية لا ريب فيها

من المحتمل ان يفضي البحث برجال العلم الى الاتفاق على ان في الكون نوعين من الافعال الفعل الميكانيكي والفعل العقلي اي المقصود. او الفعل الجاري على ما قدّر له أصلاً والفعل الذي يخلق ويجدد عن قصد او الفعل الطبيعي والفعل العقلي. وقد نعرف اخيراً ان هذين الفعلين من قبيل واحد واحد هما صورة ظاهرة للاخر ولكنتنا حسبناهما اثنين مختلفين بسبب ما في فهمنا من القصور والنقص. اما الآن فلا نستطيع تقرير ذلك ولا نفيه. ولكن اذا جاز لي ان اتنبأ بما ينتهي اليه العلم في امر هذين النوعين من الافعال فاني ميال الى الاخذ برأي اكبر العقول التي نبغت في كل العصور وهو ان الافعال المقصودة التي هي من مظاهر العقل هي الافعال الحقيقية وان الافعال الطبيعية او الآلية انما هي من مظاهرها

المغاث والقلق

Glossostemon Bruguieri & Hibiscus Cannabinus

المغاث والقلق نباتان جار في امرها اطباء العرب والذين اخذوا عنهم من الافرنج. والمعروف عن المغاث في ايامنا انه نبات تسحق عروقه وتطبخ كما يطبخ السحلب ولكن بالماء لا بالحليب وهو مشهور في مصر ولا يعرف بهذا الاسم الا اهل مصر وتجار بغداد الذين يرسلونه الى مصر ولا يستعمله غير المصريين في ما اعلم. اما اسمه المعروف به عند عامة البغاددة فهو «عرب قوزي» اي جوز العرب بلغة التركان الذين في كركوك وتلك النواحي سموه بذلك لان بعض العرافين يأكلون حبه كما يؤكل الحصى المملح

وقد ورد ذكر المغاث في كثير من المؤلفات العربية على ان الذين ذكروه لم يروا منه على ما يظهر سوى العروق او الحب لذلك اخطأوا في وصفه او لم يصفوه لاقصروا على ذكر خواصه كما فعل ابن البيطار فانه كان كثير التدقيق في وصف النباتات التي رآها لذلك لم يصف المغاث لانه لم يره

وهالك ما جاء في تاج العروس عن المغاث قال « والمغاث كغراب شجرة وقبراطان من عرقه مقيء مسهل وفي نسخة اخرى (اي من الفيروزابادي) وكغراب نبات في عرقه سمية شرب حبة منه يسهل ويبقيء بافراط جداً . ثم ان هذه الخواص التي ذكرها (اي الفيروزابادي) غريبة لم يتعرض لها الاطباء . قال ابن السكيتي في ما لا يسمع الطبيب جهله مغاث هي عروق تجلب الى البلاد وهي حارة رطبة في اواخر الثمانية اجودها البيض الهشة المائلة الى صفرة وهو مسمن مقو للاعضاء جابر لوهاها نافع من الكسر والرض ضماداً وشرباً ينفع من النقرس والتشنج ويلين صلابة المفاصل ويحسن الصوت ويجلو الحلق والرئة ولم نقف له على ماهية غير ان الذين يذكرون عنه يقولون كذا . وقيل انه عروق الرمان البري وليس بثبت وقيل انه نوع من السورنجان وهذا غير مستبعد . وابسط منه قول الحكيم في التذكرة مغاث نبت بالكركج وما يلها يكون عروقاً بعيدة الاغوار في الارض غليظة عليها قشر الى السواد والحرارة تنكشط عن جسم بين بياض وصفرة اجوده الرزين الطيب الرائحة الضارب الى حلاوة مع مرارة خفيفة ولم نعرف كيفيته باكثر من هذا لكن بلغني ان له اوراقاً خشنة عريضة كاوراق الفجل وزهراً ابيض وبزراً كأنه حب السمينة ويسمى القلقل ومن ثم ظن انه الرمان البري وقيل انه ضرب من السورنجان وتبقى قوته نحو سبع سنين ومنه نوع يجلب من عبادان نحو الشام ضعيف الفعل وهو المستعمل في مصر »

فما ذكره الفيروزابادي خطأ كما يبين صاحب التاج وليس في « ما لا يسمع » غير وصف العروق وخواصها . ومن الغريب قول صاحب « ما لا يسمع » وهو بغدادي ان المغاث يجلب الى البلاد ولعله يريد مدينة بغداد وما يلها لان المغاث ينبت في البلاد التي هي الى الشرق من بغداد . اما قول صاحب التذكرة ان للمغاث اوراقاً خشنة عريضة وعروقاً طويلة غليظة فصحيح لكن زهره ليس ابيض ولا بزره هو القلقل ولا فائدة من ذكر ما نقله ابن البيطار عن ابن سينا فانه لا يخرج عما جاء في « ما لا يسمع » من وصف خواص المغاث . ولا يخفى ان مفردات ابن البيطار ترجمت غير مرة الى اللغات الاوربية وخير هذه الترجمات ترجمة لكارل غير ان لكارل لم يتمكن من معرفة المغاث ولم يسمه باسمه النباتي وانما ذكر في حاشية له في آخر هذه المادة ما ترجمته « قال ابن سينا والشيخ داود ان المغاث عروق الرمان البري فاذا كان الامر كذلك فالرمان البري شجرة او جنبية ليس بينها وبين الرمان الا علاقة بعيدة . وقال

الشيخ داود ان عروقه غليظة طويلة بيضاء مائلة الى الصفرة . وقال الدكتور برثون في كتاب الناصري (١) انه الاروالنتة وقوله هذا لا يزيدنا ايضاحاً . وكان في المعرض المصري الذي اقيم في سنة ١٨٦٧ عروق بهذا الاسم صفاتها كما تقدم . وقال شراح ابن سينا ان المغاث كثير في دمشق وانه يستعمل فيها لوجع الظهر «

اما الاروالنتة Ervalenta ويقال الروالنتة فهي مسحوق ادخله بعضهم الى اوربة وسماه بهذا الاسم واتضح بعد ذلك انه دقيق العدس . وقيل ان المغاث هو ما يسميه الفرنسيون ركا هو Rokahout وهو في المؤلفات الفرنسية مطبوخ فيه سحلب فارسي ولكن ما هو السحلب الفارسي اهو السحلب المعروف او هو المغاث فاذا كان المغاث فما هو نباته . ثم اني سألت تجار مصر عن المغاث فقالوا انه يجلب من بغداد فسألت البغاددة فاذا هم لا يعرفونه ولا يستعملونه كما يستعمله اهل مصر ثم علمت ان بعض تجارهم يعرفونه بهذا الاسم ويجلبونه من كركوك والسليمانية وكفري وغيرها من الاماكن الواقعة الى الشرق من بغداد وان اسمه هناك عرب قوزي كما تقدم . واتفق ان لقيت في شهر نيسان الماضي محمود نديم بك متصرف الحلة وكان يومئذ قائم مقام خاتنين فوعدي بنموذج منه فلم تمض ايام حتى ارسل الي نموذجين كاملين قد اقتلعا مع عروقهما وكان عليهما ازهار كثيرة وعلى احدهما ثمرة فارسلتهما الى مدير الزراعة في بغداد فبعث بهما الى الدكتور غراهم مدير الزراعة السابق في زمن الاحتلال واستاذ النبات في جامعة ادنبرج في الوقت الحاضر وهو اخبر العلماء بنبات العراق فاجاب على الفور بما ترجمته

« ان الاسم العلمي لهذا النبات هو غلصوستيمن بروغيار واني لا ارى علاقة بينه وبين المغاث المذكور في المؤلفات العربية والذي اعلمه عنه انه نبات كثير الاضرار بالمزارع في ولاية الموصل

« وهو مرسوم في كتاب صور النباتات لهوكر المطبوع في سنة ١٨٩٧ والصورة رقمها ٢٥٤٢ وهي منقولة عن نموذج ارسله الكولونل مكلر وسماه المغاث وقال ان حبه يؤكل لكنني لا اظن ان المغاث المصري هو المغاث العراقي ولو كان الاسم واحداً

(١) هو كتاب في البيطرة اسمه كامل الصناعيين الفه صاحبه لملك الناصر بن قلاوون ونقله الدكتور برون الى اللغة الفرنسية في اواسط القرن الماضي لكنه لم يطبع الاصل العربي في ما اعلم والكتاب حسن جداً

«ومن الغريب ان يعود البحث في مسألة المغاث واسمه بعد مضي ثلاثين سنة واني اكون شاكرًا لكم فضلكم اذا ارسلتم الي شيئا من بزره لآزرعه في حديقة النبات» فكتبت اليه انه لا شبهة عندي في ان هذه العروق المستعملة في مصر والتي يسميها اهل مصر بالمغاث هي عين العروق التي يرسلها تجار بغداد الى مصر ويسمونها بالمغاث واني رأيتها هنا وفي مصر وهي عروق هذا النبات المعروف عند عامة البغاددة بعرب قوزي فاجاب يقول انه ظن في اول الامر ان المغاث المصري ينبت في مصر ولعله ان المغاث العراقي لا ينبت فيها قال ان النباتين مختلفان اما وقد علم الان ان المغاث يجلب الى مصر من العراق فالنباتان واحد

فالمغاث هو عروق هذا النبات المعروف عند العلماء بغلصوسستيمن بروغيار وهو من الفصيلة الحبازية التي منها الخطمي والحبازي والبامية والقطن والنيل وكها مشهورة في الشرق والمغاث لا يختلف عن سائر نباتات هذه الفصيلة في صفاتها العامة المعروفة عند النباتيين . اما صفاته الخاصة فهي هذه هو نبت حولي من الجنسبة يبلغ ارتفاعه نحو المتر . له ساق غليظ مثل ساق الخطمي واوراق خشنة مستديرة يبلغ قطر الواحدة منها خمسة وعشرين سنتيمتراً وازهار صغيرة ارجوانية اللون كثيرة الاسدية . وعمر في حجم الجوزة داخله حب في قدر الحمص له لب دهني وطعم كطعم الشهدانج اي بزر القنب . اما عروقه فكما وصفها الشيخ داود في التذكرة

اما القلقل فهو اسم لنباتين مختلفين احدهما من الفصيلة القرنية (البقلية) والاخر من الفصيلة الحبازية اي من فصيلة المغاث لكننه ليس به كما ذكروا بل هو البامية القنبية المعروفة في مصر بالتيل . وهاك ما جاء في ابن البيطار عن القلقل

(ابو حنيفة) هو شجرة خضراء تنهض على ساق ونباتها الاكام دون الرياض ولها حب كحب اللوبياء حلو طيب يؤكل والسائمة حريصة على اكله ومنابته الغليظ والجلد من الارض ويقال القلقل وقلقلان وقلقل . وقال ابو عمر القلقلان احمر بطون الورق احمر ظهورها والقلقل الذي اذا جف ثم هبت عليه الريح كان له جرس وزجل (كتاب الرحلة) هو معروف بالعراق مزدرع على السواقي في مزارع القطن وغيره فيعظم شجره حتى يكون في قدر الشهدانج المتوسط ويتخذ منه الارشية كما يتخذ من القنب وهو عندهم انجب في الماء من ذلك وورقه ثلاث ثلاث تسمية

الشكل وشهدانية الشكل ويكون ايضاً حبة في كل معلاق الا انه اقل تشريقاً واصلب وانصر وحضرتها مائلة الى الدهمة وساق شجرتها الى الحمرة فيها قليل زغب وطعم الورق مرّ وزهره قطني الشكل الا انه اميل الى البياض وعمره في اوعية خشنة على شكل بزر الشوكة الطويلة الا انه اكبر نحو من نوى القرطم في القدر ولونه اغبر وطعمه حلو وفيه لزوجة وقد ازدرعته في بلادنا فانجيب

وقال لكارل نقلاً عن فورسكال ان القلقل هو *Cassia tora* وفورسكال ثقة بعول عليه فلا شبهة في ان القلقل الذي رآه في اليمن هو هذا النبات الذي ذكره اي القاصية التي منها السنا والخييار شنب وهو كما لا يخفى من الفصيلة القرنية وينطبق وصفها على ما جاء في ابن البيطار عن القلقل نقلاً عن ابي حنيفة الدينوري وعلى معظم ما جاء عنه في تاج العروس لكنه لا ينطبق على ما ذكره ابو العباس النباتي صاحب كتاب الرحلة عن القلقل الذي رآه في العراق ووصفه وصفاً دقيقاً وهو القلقل الذي ظن بعض مؤلفي العرب انه المغاث . وهذا الفرق ظاهر من مقابلة ما ذكره ابو حنيفة وما ذكره صاحب الرحلة والذي وصفه صاحب الرحلة هو البامية القنبية المعروفة في مصر بالتيل وعند الانكليز بقنب الدكن واهل العراق يزرعونها في ايامنا ويسمونها القلقل لكنهم يلفظون القاف كالجيم المعطشة وهذا شائع عندهم فيقولون المنتفج والجت وجاسم وعجيل وكله بالقاف

والبامية القنبية هذه منبتها الاصلي في الهند ثم نقلت من الهند الى العراق فرأى العراقيون بعض الشبه بينها وبين القلقل المعروف عند العرب فسموها باسمه وهذا كبير في جميع اللغات . ولعل لفظه التيل مصرية الاصل وكانت تطلق قبلاً على السكتان او على نبت آخر شبيه به فلما زرعت البامية القنبية في مصر اطلق عليها المصريون اسم التيل والدليل على ذلك ان التيل او القلقل دخيل في مصر قابو العباس النباتي وتلميذه ابن البيطار اقاما زمناً في مصر لكنهما لم يذكر ازراعته فيها فلو كان معروفاً في ايامهما لما فاتهما ذكره

هذا واني مرسل اليكم مع هذا البريد علبة صغيرة فيها شيء من بزر المغاث وبزر القلقل وحيداً لو ارسلتم قليلاً من بزر المغاث الى ادارة الزراعة لاجل تجربة زراعته فان الاماكن التي ينبت فيها هنا من تلقاء نفسه لا تختلف كثيراً في تربتها وهوائها عن مصر

بغداد

الدكتور امين المعلوف

عائشة عصمت تيمور

(١١)

شعرها الاخلاقي والديني

أيتها السيدات والأوانس ،^(١)

كنّا في المحاضرة السابقة وكأنا في ليلة من ليالي الاعراس . لأن شعر عائشة الغزليّ كان يستحضر لنا نعمة القصب ، ونقرة الدفّ ، وشدو المملحن . أما اليوم فأرجو ان لا تشكين عبوس موضوعنا الذي ينتقل بنا من « مجلس الانس الهني » إلى شبه خطبة يوم الجمعة في المسجد . فكأننا اليوم نقول مع عائشة

تركتُ الحبّ لا عن عجزٍ طويلٍ ولا عن لومٍ واشٍ أو رقيب .

ولا من روع زفراتِ التصابي ولا من خوف احقان الحبيب

ولا حذر الفراق وخوف هجرٍ به تجري المدامع كالصبيب

ولكنني اصطفيتُ عفاف نفسٍ تقرأ بصفوه عينُ الارب

أما نحن فلم نكن مخيّرات في انتقاء موضوعنا ولكننا مرغمات عليه بحكم سياق البحث وتألفه . وأما عائشة فتزعم أنها « اصطفت » ذلك بدافع « عفاف النفس » ولماذا؟ وذلك لأنني في عصر قوم به التهذيب كالأمر العجيب

يمكن ان نتخذ هذا البيت حداً فاصلاً بين ما نظمته التيمورية للجمالة والتحدّي والرئاء والتعبير عن العواطف ، وبين ما نظمته لتأدية صورة ما من رأي لها في احوال المجتمع ، او تبصر في شؤون هذا الناس وأخلاقه بين تقلبات الايام وطواريء الزمان . ورأيها ذاك رأي شائع لاسيما بين الشرقيين . على أننا همنا هنا منه ان شاعرنا أخذت به ولو من وجهة سطحية . إن عائشة لم تعمق أصلاً في فكرة أو عاطفة . بل كانت تكتفي بالناحية المطروقة وترضى لها بالتعبير المألوف . ولكن لا ننسين أنها المرأة المصرية الوحيدة في عصرها التي أقدمت على ما لم تدرك أهميته يومئذ ألوف من النساء وألوف من الرجال

(١) (المقتطف) هذا الفصل كالفصل الذي سبق عن شعر التيمورية الغزلي القته نأفتنا مي محاضرة على السيدات المصريات في جمعية الشابات المسيحية

ولقد ذكرت غير مرة في شعرها وفي نثرها ما بينها وبين وسطها من عدم التفاهم .
وها كنّ آياتاً تدلّ على مجهودها في سبيل الانطباق على ذلك الوسط والتفاهم وإياه ،
في حين هو لم يبذل من ناحيته جهداً ولم يبذل للملاقاتها اهتماماً :

عقدت عزمي وهم جلسوا عزائمهم وفي العزائم محلوله ومعهود
ما طابقوا حين لم يُبدوا مجانسة ولا تشابه معدوم وموجود
أبدي ابتلافاً ويبدون الخلاف ، وقد غدا لهم في جيوش الهجر تجريد
وكم أقابلهم مستعجزاً ، ولهم لسوء حظي ، في الإعراض ترديد
لو للسعادة عين في مساعدتي ما كان لي ساعد بالطوق مشدود
هي تعني ان السعادة لو شاءت ان تساعدنا لما أوجدتها مقيّدة بقيود هذه البيئة ،
خاضعة لظلم الوسط الذي يرهقها . وهنا نشأ نفهم انها لم تكن سعيدة . وسنقهم شيئاً
فشيئاً انها كانت تتألم من هذا الانفراد الاديبي ، وفي هذا المجهود الذي كانت تؤدّيه
في نشاط ورجاء فيؤوب عليها مقاومة وفشلاً . فتراها تعطينا هذه النصيحة غير الجديدة :
لا تفرحنّ بدنيا أقبلت وصفت بكلّ ما ترتضي ، واحذر عواقبها !
وعلام هذا التحذير ؟ لان لا شيء يدوم ، فيكون خير شيء وسط هذا التحوّل
في العسر واليسر انتهاز طريق العفة والصلاح :

ما الحظّ إلا امتلاك المرء عفته وما السعادة إلا حسن اخلاق
وهي تعطينا بعض النصائح لتقول لنا تقريباً ما هي هذه الأخلاق الحسنة . فمنها
عدم الركون الى المملّكين : وهو معنى مألوف — ومنها الاقلاع عن البخل وعدم
التعلق بالمال :

ربّ الدراهم أحصاها وعدّها في حصن أكياسه ألفاً على ألف
والحمد لله إذ عدّي لمسبحتي وعن سواها تراني قاصر الطرف
ومنها حفظ اللسان لا نأنا جميعاً بشرّ تشوّهنا العورات الاخلاقية :
احفظ لسانك من ذمّ الانام ودع أمر الجميع لمن أمضاه في القيدم .
معائب الناس لا يكبرن عن غلطي إذا نمت بها في محفل المهم .
ومنها صيانة النفس :

وما احتجاني عن عيب أتيت به وإنما الصون من شأني وغايتي
ولو كنا في مجال المناقشة لاثبتنا ان الصون لا يقومُ باسدالِ الخمار كما ان التبذل

ليس قائماً بالسفور . وإنما الصيانة والعفة ملكتان نبيلتان من ملكات النفس تخضع
لها المرأة بصرف النظر عن الزي في هندام رأسها وجسدها . وسرى عند ما
تنظر في آراء أخرى لعائشة أنها إن هي فاخرت بالحجاب في شعرها فهي تشكوه
في نثرها ، وتقول أنه حرمها مجالسة أهل الفضل والأدب وحال دون استزادتها
ترغب فيه من العلم والمعرفة . أما الآن فحسبنا الاغواء الى بقية مفاخرتها بالحجاب .
هي تفاخر ونحن نرضى بهذه المفاخرة التي نحب أن تكون في صميم معناها نشيداً
للصيانة النسائية النفسية ، ونتمنى وجودها وبأرق درجاتها عند كل امرأة وفئة .
وهذه هي أبيات المفاخرة الوحيدة في شعر عائشة :

بيد العفاف أصون عزّ حجابي وبعصمتي أسمى على اتراي
وبفكرة وقادة ، وقرينة نقادة قد كملت آدائي
ومنها : ما ساءني خدري ، وعقد عصابي وطارز ثوبي ، واعتزاز رجلي
ما عاقني خجلي عن العليا ، ولا سدل احمار بلمتي ونفائي
عن طي مضمار الرهان إذا اشتكت صعب السباق مطامح الركاب
بل صولتي في راحتي وتفرسي في حسن ما اسعى لخير ماب

* *

هذه نيات صالحة وآراء طيبة . ولكن لو خطر لامرء ان يقول للشاعرة :
« كلامك يا سيدتي على الرأس والعين ولكنني أرى أنه لا يتطابق والواقع . فالشعر
الاخلاقي غير الشعر الغزلي . هذا يلقي إلينا بما يريد من العواطف والخيالات
والمبالغات فيروقنا ونطرب لآثره سواء صدقناه أو كذبناه . أما الشعر الاخلاقي
فشيء آخر . إنه يلقي عليّ درساً ويختط لي طريقاً . فلي الحق ان اناقشه عندما
يقول لي ان السعادة في حسن الاخلاق ، وان أحفظ لساني عن ذم الانام ، الى
آخر ما اغدقته عليّ من النصائح . فانا انسان صالح لم أجن إثمياً ، ولا آذيت أحداً .
أعبد الله وأسالم الناس واتكل على ذاتي وأعمل ليل نهار لا تبادل واخواني البشر
منافع العمل وحسناته . ورغم ذلك فلست سعيداً . في حين ان فلاناً الذي لا يراي
في معاملته عدلاً ، ولا ذماماً ، ولا كرامة ، ولا حقاً — وهو سيء الاخلاق
بشهادة الذين أرغموا على معاشرته ، فهو مع ذلك سعيد تبسم له الدنيا ، ويساعده
الخط ، في جميع شؤونه . إذاً لماذا تثبتين لي ما لا يتطابق والواقع ؟ وكيف احتمل

السعادة حولي يتمتع بها الجميع وأنا محروم؟ وهؤلاء الناس الذين يزقون نفسي
بكلامهم وافترائهم وتطاولهم، ترين بماذا احبهم؟
عينا نلقي على شاعرتنا هذه الاسئلة فهي لا تعطينا عنها جواباً. وانما تحدثنا عما
فعلت هي عند شعورها بمثلها تتألم منه، فكانت لها النوايب وسيلة للتشدد
والتقوي والتغلب على النفس المتألمة وعلى العالم الظالم:

كم قابلتني ليال ريجها سعري بطيئة السير ترمي بالشرارات
لاقيتها بحميل الصبر من جلدي وبت أسقي الثرى من غيث عبرات
كم اقعدتني أيام بصدمتها وقت بالعزم مشهور العناية
وأما كلام الناس، أغبياء كانوا لا يدركون فضلها أم حساداً يتحرقون من
نقدها، فانها تحمله بتجلد، وأدب، ولا تشكوهم لسواهم لانها على خبرة بالاهتمام
المصطنع الذي قد يتكلفونه وهم في سرائرهم غافلون عنه أو مبهيجون. وإن تعمّلوا
الاهتمام والعطف تظاهرت هي بالسرور وحدتهم عن «ابتهاجاتها»:

وكم حليفة سعد إذ تعفني تقول سعيك مذموم النهايات
فاخفض الطرف من حزن أكابده وأهمل الدمع من تلك المقالات
ومنها: ومذأت عذلي تبغي مصادرتي جوراً، منحتهمو أسنى الكرامات
وكلما عددوا ذنباً رُميت به بسطت للعفو راحات اعترافاتي
ولم أفه لذوي ردّ لمعرفتي انّ الحبيب حبيب في المسرات
أقوم والضم تطويني نوائبه طي السجل، ولم أسمعني انباني
أخفي الاسى إن حسود جاء يسألني لا ين تسعى؟ وأومي لابتهاجاني
ولكن لماذا هذا الاحتمال؟ ولماذا يكون بين الناس المحظوظ والمغبون؟ إن
الجواب عندها امثال كتيب:

أقول للصبر لا عتب على زمن أعطي لا بنائه أسمى العطيات
فيحدثها الصبر بملخص حكاية تقلب الأيام، فتدوّق هذا الحديث كأنما
نجد فيه بعض التعزية:

فقال مهلاً، ولا تغررك شوكتهم فالصحو يعقبه سود الغمامات
فليس كل ملوم دام مكتئباً وما السعيد سعيد للملاقاة
فدهرهم غرهم جهلاً وما علموا انّ الزمان قريب الالتفاتات

وهذه المواساة التي تضعها على لسان « الصبر » لم تفلح في تعزيزها وتطمين خاطرها على ما يظهر ، لأنها في آخر القصيدة تعود الى الشكوى والتضرع الى الله :

ربي إلهي معبودي وملة جئني اليك أرفع بشي وابتهالاني
قد ضررتني طعن حسادي وانت ترى ظلمي ، وعلمك يغني عن سؤالاني
ومنها : فكيف أشكو لخلق ، وقد لجأت لك الخلائق في يسرٍ وشدات
فيما لها من جراح كلما اتسعت أعيت طبيبي رغماً عن مداواتي

وهكذا نحن من شعر عائشة الاخلاقي في دائرة صغيرة لا نفع فيها على منين الحجة او مكتمل الرأي القائم بنفسه . ولكن نلقى فيها الكلمات المسكنة من الصبر ، والنجاة ، والانداز بان الايام متقلبة الالوان لا تدوم على حال . ودفعاً للالم تمنى عائشة ان تتجرد من كل شعور فلا ترجو ولا تعبط ولا تلتظر السعادة كيلا تفاجأ بالفشل والقطيعة ، وتأتي بهذا البيت :

فلا تقل لي متاع وهو عارية والياس عندي راحات اعترافني
على ان الراحة الكبرى عندها هي في الصلاة والاتجاه الى الله الذي هو وحده
يسعد ويشقي . وهذه العاطفة تصل بين شعرها الاخلاقي وشعرها الديني فتجمل
منهما مزيجاً واحداً كما رأينا

لقد تغذت الانسانية منذ فجر تاريخها بعواطف اولية قليلة منها استدرت كل
وحيا وما فتئت هي نفسها تسوقها في جهادها . ومن تلك العواطف الخير ومنها
السيئ . ومن مظاهرها ما هو صالح ومنها ما هو طالح . وفي مقدمة تلك العواطف
نجد حب الذات ، والفرح والحزن ، والامل والياس ، وحب الانكال وحب
المخاطرة . ومن امتزاج هذه العواطف في نفوس الافراد وفي نفوس الجماهير تتكون
الانفعالات والرغبات والشهوات التي تتلاطم فيما بينها . فينتج عن تباينها ومضيقها
في استرسالها ما نسميه التطور الانساني الذي نشهد منه هذه الصور الرائعة دهر بعد
دهر في ازدهار الحضارات ، وفي كل ما يهتدي اليه الانسان من اكتشاف علمي
واختراع آلي ، وابتكار أدبي وفني ، ونظام دولي واجتماعي

ومن تلك العواطف الاساسية المييل الى الاخلاق الطيبة الذي نجد شيئاً منه حتى
عند أخطأ الجناة غريزة . ومعه العاطفة الدينية التي تملون بشتى الالوان على تنوع

النفوس ، حتى انها لتبدوا احياناً في مظهر نزعة « كفرة » . على انها عريضة متأصلة في قلب الانسان الذي يروعه هذا الكون العظيم فيستاءل من ذا الذي أنشأه . وبذهله النظام الدقيق في هذا الفلك الدائر فيبحث عن الغاية التي من اجلها ينفذ النظام . ويجزع مما يهدده من حاجة ومرض وعجز وألم وموت فيلجأ الى قوة عليا نهيمن على عوز البشر وبؤسهم ويتهل اليها مستسلماً لعوامل رحمتها واحكام حكمها . هذه هي البواعث الاولية للشعور الديني الذي يسبك في كل نفس بقالها الخاص . ولقد كانت العاطفة الدينية حية كل الحياة عند شاعرنا ، وقد سمعت من شقيقها المفضل احمد تيمور باشا انها كانت تقيمة تصلتي وتصوم وتقوم بكل الفرائض الدينية . على ان لا تعمق في شعرها الديني ولا روعة . فهو كسائر شعرها يتناول الناحية المألوفة للجميع . وهو يبدو فيه الاستعداد لساعة الرحيل . وذكر هذه الساعة يحملها على وصف بعض ما يحول في القلب من الاطماع حتى عند سرير المحتضر امام حشيرة النزع ، وعند هيل الثرى على نعوش الاقربين . وفي هذه الايات سخرية طفيفة في مس من الكآبة على ما يبذله الحى من مجهود لحشد المال :

اراك بلهتي ، يا شيب ، عظمي وقد حان الرحيل غداً ، لعلني !
فاول ما ترى حدث مهول تهيل ثراه كف أخ وخل
وقد رجعوا كأن لم يعرفوني وهم نسي وأبنائي وأهلي
وتشغل البنون بقسم مال أنا من حشده في عظم شغل
ولست بغريبة عن حيرة النفس وترددها بين ما يحالها من عوامل الاغراء
بلذات العالم وبين نزعتها الى البر والتقوى :

كيف المسير الى أرض المنى وأنا بطاعة النفس في قيد الضلالات ؟
والجواب في الابتهاال الذي ألفناه في شعر عائشة الديني ، والذي جعلني أن
أعنت هذا الشعر بالابتهالي :

ان كان عصياني وسوء جنائي عظماء ، وصرت مهدداً بجزائي
ففضاء عفوك لا حدود لوسعه وعليه معتمدي وحسن رجائي
يا من يرى ما في الضمير ولا يرى اني رجوتك أن تحييب دعائي

يا عالم الشكوى وحرّ توجّعي دائي عظيم القرح ، جد بدوائي !
 بحبيبك الهادي سألتك دلي لعلاج امراضي وجلب شفائي
 وهذا الشعر الاتهالي لشاعرة مسلمة مصرية عربية يرجع إلي ذكر القديسة
 تريزا الأوربيّة الاسبانية المسيحيّة التي عاشت في القرن السادس عشر وأسست
 رهبنة الراهبات الكرمليات . وهي التي لُقِّبَت « بالعذراء الساروفيّة » نسبة إلى
 الملائكة الساروفيم لفرط تقواها ، ونقاء نفسها ، وروحانياتها الحارّة وشغفها بالسيد
 المسيح الذي كانت تتخيّل أنه يتجلى لها في ساعات الانخفاف والرؤيا ومحاطها .
 وقد نظمت شعراً اتّهمالياً جميلاً في لغتها الاسبانية الجميلة ، أشهره نشيد قصير
 ترجو فيه الله ان يمن عليها بالمنون لتتجرّد من ثوبها الترابي فتراه وجهاً لوجه . فهي
 في ذلك النشيد الملهب تقول :

نشيد القديسة تريزا

الاصل الاسباني

Vivo sin vivir en mi
 Y tan alta vida espero
 Que muero porche no muero ! ..

Mas causa en mi tal pasion
 Ver a dios mi prisionero
 Que muero porche no muero ! ..

Mira que muero per verte
 Y vivir sin ti no puedo
 Que muero porche no muero ! ..

O mi Dios ! quando sera
 Quando yo diga de vero
 Que muero porche no muero ! ..

التعريب

أحيا دون ان احيا في نفسي
 وانتظر حياة هكذا رفيعة حتى اني
 لأموت لأنني لا أموت ! ..

واني ليزيد في كلني
 ان ارى إلهي لديّ سجيناً حتى ، اني
 لأموت لأنني لا أموت ! ..

انظر كيف اذوب شوقاً لرؤياك ، ولا
 طاقة لي على الحياة بدونك حتى اني
 لأموت لأنني لا أموت ! ..

فتنى يتيسّر لي ، يا إلهي ، ان
 أقول القول الفصل بأنني أموت لأنني لا
 أموت ! ..

ولكن الفرق بين الشاعرتين ان القديسة المسيحية واثقة برضى الله عنها ،
 عاملة بحبه لها ، وانما تعذبها قيود الجسد التي تشد وثاقها بالارض وتحول دون فناء
 روحها في روح الله . ففي صيحتها شيء من التدلل على المحبوب ، وفيها كذلك صدحة
 الشوق ونشوة الظفر . اما التيمورية فذليلة في لهجتها . وانكأها كانت تياأس لولا رحمة
 الله الواسعة ولولا شفاعاة النبي الكريم الذي تلوذ بحماه ، وتترنم بمدحه وبتمجيد أمته :

طه الذي قد كسى لإشراق بعثته	وجه الوجود سناء الرشد والكرم
طه الذي كلمت أنوار سنته	تيجان أمته فضلاً على الأمم
نعم الحبيب الذي من الرقيب به	وهو القريب لراحي المجد والنعم
روحي الفداء ، ومن لي ان أكون له	هذا الفداء ، وموجودي كمنعدم
وما هي الروح حتى اقتديه بها	وهي البغاث بغار الظلم والظلم
ومنها : ولا يحيط به مدح ولو جُعلت	جوارحي ألسناً ينطقن بالحكم
وما سوى عز كوني بعض أمته	ذخراً أفوز به من زلّة الوصم
إلا التماسي عفواً بالشفاعة لي	من خاتم الرسل خير الخلق كلمهم



رأينا من هذه المقابلة الصغيرة ، أيها السيدات ، كيف أنه كما يتلاقى البشري
 ابحاث العلم وضروب الفن والفلسفة والحكمة ويتفاهمون بالحب وبالمعاني الانسانية
 الرفيعة ، كذلك تتشابه عواطف البر والتقوى في قلوب الصالحين

امراتان مختلفتان ديناً وامة ، تعيشان على تباعد ثلاثمائة عام في بيئتين إحداهما
 غربية عن الاخرى كل الغربية ، وهما رغم ذلك تتناحيان إلهاً واحداً لا اله الا الله ،
 وتصليان صلاة واحدة حافلة بالامل والاتكال في لغة الغرب والشرق على السواء
 وبين ما يبرز الآن في الشرق من العوامل الجديدة نجد الدعوة الى وحدة
 قومية ووحدة انسانية مع احترام العقائد الدينية ، وترك الحرية لكل احد يتمتع
 بها دون التعدي على حرية اخيه ودون ان تكون هذه العقائد واحترامها عاملة
 في تفريق الكلمة وتمزيق الشمل . واني لاحسبها لعائشة مفخرة ان تكون جاءت
 بقول له فوق قيمته الادبية والتاريخية ، ما يستمد منه هذه المقابلة القيمة ، وقد
 أتاح لنا فرصة للامعان الى هذه الوحدة النبيلة التي يتفشى الآن حباها في المشرق ،
 والتي يتصافح عندها بنو الانسان فضلاً عن بني الاوطان (مي)

اسباب التعب

جرب الدكتور هل استاذ الفسيولوجيا في الكلية الجامعة بلندن تجارب كثيرة لمعرفة اسباب التعب والاعياء فدلّت بحائنه على وجود علاقة شديدة بين التعب الناجم عن تحريك عضلات الجسم وما يتولد فيها من الحامض اللبنيك^(١)، حينها يجري اللاعب بأقصى سرعته يتولد نحو ثلاث غرامات من الحامض اللبنيك في نسيج العضلات والظاهر انه هو سبب التعب الحقيقي كما سيحيي.

بدأ الدكتور هل تجاربه في عضلات الضفادع بعد فصلها عن اجسامها . فهذه العضلات اذا عني بفصلها عناية تامة بقيت حية الى حين تمقبض اذا تكزت ولكنها تتعب بعد توالي الانقباض والتدد. واذا وضعت في هواء خالٍ من الاكسجين او عرضت لحرارة ٣٥ درجة بميزان سنتغراد ماتت

سهل على الدكتور هل مراقبة هذه الافعال في عضلات الضفادع ولكن عسر عليه تعليمها قبل ان اكتشف ان تعب هذه العضلات وموتها مرتبطان بازدياد في مقدار الحامض اللبنيك فيها . ثم لا حظ ايضاً ان راحة العضلات بعد تعبها برفاقه نقص في مقدار هذا الحامض

ولكن من اين يحيي هذا الحامض؟ وجيد بعد البحث ان الغليكوجين^(٢) وهو مادة موجودة في انسجة الجسم مركبة من كربون وهيدروجين واكسجين يتحول جانب قليل منها الى حامض لبنيك كلما انقبضت العضلة . ثم متى استراحت بعد انقباضات متوالية عاد الحامض اللبنيك فتحول معظمه الى غليكوجين . وهذا التحول الاخير هو ما يمد سبيل الراحة للمحاضرين^(٣) بعد ان يجروا شوطاً بأقصى سرعته

وقياس هذه التغيرات مستطاع على وجه دقيق جداً . واحدى الوسائل لقياسها هي قياس ارتفاع الحرارة في العضلة حين انقباضها بمقياس يدون جزءاً من مائة الف جزء من الدرجة . ولقد وجد بعد البحث والقياس الدقيقين ان توليد غرام من

(١) هو المادة الحامضة التي تتولد في اللبن متى اختمر . وتتولد ايضاً باختار السكر والنشا

(٢) هو النشا الموجود في السكبد وغيره من انسجة الجسم

(٣) المحاضرين جمع محضار وهو السريع الجري

الحامض اللبنيك اثناء الجري مثلاً يرافقه انفاق ٣٧٠ وحدة حرارية (كالوري) وان كل رجفة انقباض في عضلة الضفدع رفعت حرارة العضلة ٣ اجزاء من الف جزء من الدرجة بميزان سنتغراد

وحينما تركت العضلة لتستريح عكس هذا الفعل اي تحول الغرام من الحامض اللبنيك في جسم المحاضر تحول الى غليكوجين ورافق تحوله هذا امتصاص ٣٧٠ وحدة حرارية . ولكن علوم الحياة لا تختلف عن العلوم الطبيعية في الجري على المبدأ القائل انك لا تستطيع ان توجد شيئاً من لاشيء . فما هو مصدر القوة التي ينفقها المحضر حين جريه اذا كان الحامض اللبنيك يعود فيتحول الى غليكوجين ؟ . لقد وجد ان جانباً من الحامض اللبنيك يتراوح بين الخمس والسدس يتحد بالاكسجين حين تحوله الى غليكوجين واتحاده هذا يجهز المحضر بالقوة التي ينفقها حين الجري فهو شبيه بالاحتراق حينما يتحد الفحم بالاكسجين . وهذا يعامل سبب موت العضلة اذا وضعت في هواء خالٍ من الاكسجين وتوالى انقباضها وتعددها فيه وهو ايضا علّة التنفس في الاحياء العليا . وقد ابان الدكتور هل ان قواعد الطبيعيات والكيمياء التي تنطبق على عضلات الضفادع من هذا القبيل تنطبق على عضلات الانسان وجرب تجارب كثيرة في نفر من المحاضر قبل جريهم وبعده فصعب عليه اولاً ان يقيس مقدار الحامض اللبنيك في عضلاتهم لان هذا العمل يستلزم فصل العضلات عن الجسم وهذا متعذر . لكنه اهتمدى بعدئذ الى ان اثر الحامض اللبنيك يظهر في الدم بعد ان يبلغ في العضلات اكبر مقدار تستطيع ان تحويه منه . وبعد ان قاس مقدار الحامض في الدم استطاع ان يقيس آثار التعب قياساً دقيقاً

فالحامض اللبنيك في دم الناس حين الراحة قليل جداً لا يزيد على جزء واحد او جزئين من عشرة آلاف جزء من الدم ولكن بعد رياضة عنيفة يزيد هذا المقدار من عشرة اضعاف الى خمسة عشرة ضعفاً حتى يصير ٢٠ جزءاً من عشرة آلاف جزء من الدم وقد يكثر حتى يبلغ ٣٥ جزءاً من عشرة آلاف جزء . هذه الزيادة في مقدار الحامض اللبنيك في الدم توازي مقدار الاكسجين اللازم للجسم حتى يحول ما فيه من الحامض اللبنيك المتولد اثناء رياضة سابقة الى غليكوجين ومقدار الاكسجين يقابل القوة التي انفقت في الرياضة . وسبب الالته بعد الجري مثلاً هو ان الجسم يسترد القوة التي فقدها باستنشاق الاكسجين الذي يحول الحامض اللبنيك الى غليكوجين

هدية الشيطان

الى طلاب الجنون والموت

أسمعت قبل الآن ان الجنون يباع ويشترى؟ وهل دار بخلدك ان تبصر يوماً الشبان يذهبون الى طائفة من مخلوقات الله لا نصيب لها من الانسانية الا الاسم يطرحون تحت اقدامها أموالهم وعقولهم وحياتهم وشرفهم مقابل قبضة من سم زعاف؟ هذه هي الحقيقة . لقد أضحى الكوكابين خطراً يهدد المجتمع الانساني اوربحاً صرصراً تذرو الارواح ذرو الهشيم

فليبشر طلاب الموت فان سبيله اصبح ممهداً وليستج عشاق الجنون فان طريقه غداً معبداً . ولا يقتضي الوصول الى هذا أو ذاك الا ان يشم الانسان قليلاً من هذا المسحوق الجهنمي فتسلفه أكف الامراض والآلام وتتقاذفه صوالج الخن والمصائب حتى يريحه الموت من عناء دونه كل عناء وينقذه من بلاء هو فوق كل بلاء ان داء الكوكا بين نتيجة لعوامل عدة فمن العبث ان تقتصر مكافئته على محاربة الذين يبيعونه . وهذا علة الاخفاق الذي نراه بالرغم من اهتمام الحكومة بامره واهم هذه العوامل (١) سهولة الحصول عليه (٢) الضعف الخلقى (٣) جهل الجمهور اما العامل الاول وهو سهولة الحصول عليه فهذا نتيجة لعدم المبالغة في عقاب بائعيه . ولتعلم الحكومة انها مهما بذلت من جهد وتبجشمت من عناء في منعه ومصادرته فان حب الكسب والرغبة في الربح الجزيل يحدوان المهرين الى استنباط ما لا سبيل الى كشفه من وسائل التهريب . ونحن نؤكد انه من المحال منع دخوله الى البلاد منعاً باتاً الا اذا كان حراس الثغور من الملائكة . فمن اللازم ان يضم الى المراقبة الدقيقة فرض عقاب صارم لمن يضبط عنده هذا السم الزعاف

والضعف الخلقى عامل هام كذلك في انتشار هذا الداء الويل فان في البلاد كثيرين من رواد القهاوي والحنانات فهؤلاء لا هم لهم الا الانهماك في الملذات لانه ليس في مقدورهم امضاء اوقاتهم في الاعمال النافعة فهذه التماثيل المتحركة ترحب بكل ما ينسبها الحياة الفاضلة ومطالبها . وليست تهتم الا بالنفوس ورغائبها فلنعلم مثل هؤلاء ولنحضرهم على العمل النافع ولنحل بينهم وبين الفراغ فانه مفسدة اي مفسدة.

ومن العجب انه بالرغم من انتشار الكوكابين ووفرة الذين يتعاطونه نرى كثيرين من الناس يجهلون اثره والنتائج التي تعقب تعاطيه ونحن نعتقد ان تفهم الجمهور هذه النتائج وتصور الاخطار التي يتعرض لها متعاطي الكوكابين يؤدى الى اضعاف شوكته وتقليل عدد الهائمين به . واليك نبذة عنه :

﴿ شجرة الكوكا ﴾ يستخرج الكوكابين من اوراق شجرة اسمها شجرة الكوكا تزرع في الهند وجاوى وسيلان والهند الغربية وامريكا الجنوبية وجهات اخرى يبلغ ارتفاع هذه الشجرة من مترين الى مترين ونصف واوراقها خضراء رفيعة بيضبة الشكل . تحتوي على جزء الى جزئين في المائة من الكوكابين . والاوراق الجافة رائحتها كرائحة الشاي وهذه الاوراق طعم حاد لذيد وهي تحدث شعوراً دفيئاً في الفم عند مضغها . واستعمالها كمنبه شائع عند سكان الاقطار الغربية في امريكا الجنوبية ﴿ خواص الاوراق ﴾ اذا مضغت اوراق الكوكا احدثت في مبدأ الامر لدغاً في اللسان وهيجت الغشاء المخاطي وفي النهاية تذهب بحاسة الذوق وهي تفقد الشعور بالجوع بحيث يستطيع الانسان بواسطتها ان يملك ثلاثة ايام دون ان يشعر بالحاجة الى الطعام وهذا راجع الى تخديرها غشاء المعدة المخاطي الذي يصدر عنه الاحساس بالجوع ﴿ الكوكابين ﴾ الكوكابين شبه قلوي . وهو عبارة عن بلورات منشورية الشكل قابلة للذوبان في الكحول وقليلة الذوبان في الماء ومحلوها قلوي مر الطعم . وهو يستعمل مخدراً موضعياً ويكثر استعماله لهذا الغرض في طب العيون وليس له تأثير خارجي . وله فعل داخلي كفعل الافيون الا انه يمدد الحديقة بيننا الافيون يقبضها . والكوكابين يحدث شلل غشاء الامعاء العضلي فيؤدي الى الامساك وهذا امر شائع عند الذين يتعاطونه . ويدخل الجسم اما بالحقن تحت الجلد او بامتصاص الغشاء المخاطي له بالشم مثلاً

﴿ اعراض التسمم ﴾ اصفرار الوجه وتمدد الحديقة وثباتها . ويكون النبض في بدء الامر سريعاً ثم يأخذ في البطء ويصبح ضعيفاً غير منتظم ويصاب المتسمم بالتشنجات والاعماء والموت اختناقاً

ويسعف المصاب بافراغ المعدة وغسلها ويعطى النوشادر والاثير ويعمل له التنفس الصناعي . وتعالج التشنجات بالكلوروفورم محمود خليل راشد
مدرس الكيمياء والطبيعة بالمدرسة العباسية

مكتشف طريق الهند بجزراً

انقضاء اربعائة سنة على موت فاسكو دي غاما

أحتفل البورتغاليون في الاسبوع الاخير من السنة الماضية في عاصمتهم لشبونة والفرصة البحرية تاغوس بانقضاء اربعائة عام على موت الرحالة الشهير فاسكو دي غاما مكتشف طريق الهند بجزراً وصاحب الفتوحات الكثيرة على سواحل افريقية الجنوبية والشرقية . واشتركت في هذا الاحتفال بوارج كثيرة من اساطيل الدول ولد دي غاما سنة ١٤٦٠ في بلدة سينز بمقاطعة المتيجو من اعمال البورتغال . وما يعرف عن حداثته قليل جداً . لكن اكتشف كولمبوس لاميركا سنة ١٤٩٢ ورحلات بعض البحارة من الاسبان والبورتغاليين وغيرهم كان باعثاً لعمانوئيل الاول ملك البورتغال على ان يجهز اسطولاً من المراكب الكبيرة للسفر الى الهند عن طريق الرأس الرجاء الصالح ووضع على رأسه فاسكو دي غاما الذي اشتهر من قبل في حروب البورتغال مع قشطالة وعرف بمهارته في سلك البحار « فخرج فاسكو من مرفأ لشبونة باحتفال عظيم وشيعة الملك وعظماؤه ورجال بلاطه بين هتاف الرجال وزغرودة النساء . فاجتاز السواحل الغربية واستولى على جميع السواحل والبلاد التي مر بها في طريقه حتى وصل الى رأس الرجاء الصالح . ثم تحول بسفنه شمالاً واستولى على السواحل الشرقية فرسا اولاً عند بلاد سماها نتال واخذ بلاد كفوروريا واكتشف في طريقه مدغسكر وجزائر القمر وانجوان ولم يزل يسير شمالاً محاذياً السواحل حتى وصل الى بلاد سغالة (موزمبيق) فاحتلها ورفع عليها العلم البرتغالي وهناك اكتشف مناجم الذهب القديمة التي كانت معروفة منذ القدم عند المصريين والرومان والعرب . ويقال انها بلاد ترشيش التي ورد ذكرها في سفر الملوك وقيل ان سليمان الملك كان يأتي منها بالذهب والفضة والقرود والعاج والطواويس (ملوك اول ص ١٠) وبني فاسكو في اكثر البلاد التي احتلها القلاع والحصون ووضع فيها بعض الحامية من رجاله وجعلهم وكلاء له لشراء الذهب والعنبر والعاج وقد وجد الرحالون البرتغاليون في اسفارهم هذه كثيرين من تجار العرب عند شواطئ نتال والترنسفال وموزمبيق يحملون تراب الذهب في الاكياس وينقلونها الى سفنهم يأخذونها الى زنجبار وعمان وشبه جزيرة العرب

« ثم استولى على كل الممالك العربية الافريقية الشرقية وهي قنطرة وسعداني وشيكوه وبسة وكلوه وبنجاني وملندة وكلها كانت ممالك زاهرة عامرة تحت حكم سلاطينها المستقلين من العرب وقد ذكر ابن بطوطة أكثر هذه البلاد وحكامها في رحلته المعروفة « ولما وصل ورجاله الى مصب نهر زمبسي الكبير ركبوا فيه بسفنهم وبنوا على ضفتيه القلاع والفرس واقاموا فيها ناساً من قومهم للمحافظة عليها وفتحوا اسواقاً عظيمة للتجارة « ثم استولوا على بقية الشواطئ الشرقية فرسوا في ممبسة وكانت وقتئذ مدينة تجارية عامرة فسروا بها لانهم لم يروا مدينة عظيمة مثلها وكان فيها بيوت ضخمة وقصور ومبان فاخرة واسواق عظيمة. قال ملطرون في جغرافيته القديمة « ان اهالي ممبسة كانوا قبل دخول البرتغاليين من قبائل العرب العرباء وكلهم على حضارة يعيشتون بالبذخ الترف وعندهم بعض العلوم والصنائع وكانوا ملمين باحوال التجارة ولهم فيها طرق مفتوحة في داخلية البلاد وسفنهم مخز في انهارها وتتجر مع عمان وحضرموت والهند « ثم استولى القبطان فاسكو على سلطنة ملندة شمالاً وكانت زاهية زاهرة كثيرة المباني واسعة التجارة ورأى فيها جماعة من البنين وهم طائفة التجار الهنود فاخذ بعضهم الى سفنه ليدلوه على طريق الهند. وبعد ان استولى على سلطنات لامو وملندة وكلوة ومغدشو وجميع السواحل الشرقية وجزائرها وطد قومه اقدامهم فيها فبنوا فيها القلاع الحصينة ولم تزل آثارها باقية الى الآن وعليها كتابات بلغتهم وعلى بعضها كتابات برتغالية ازاء الكتابة العربية القديمة « (١). ثم واصل اسفاره حتى وصل الى الهند ورسا في كاليكوت على ساحل ملابار ١٤٩٨ ونصب هناك عموداً من الرخام دليلاً على افتتاحه لتلك البلاد جرباً على عادة سار عليها البورتغاليون قبله. والظاهر ان حاكم كاليكوت الهندي احتفى به في البدء لكن التجار وذوي النفوذ خافوا على ضياع تجارتهم باكتشاف سلك بحري حول رأس افريقية الجنوبي قد يخل محل الطرق التجارية البرية فاقنعوا الحاكم بنهي دي غاما عن انشاء مستعمرة تجارية هناك. لكنه مكث مدة كافية اطلع في خلالها على احوال الهند وثروتها العظيمة ثم عاد الى بلاده عن طريق رأس الرجاء الصالح فوصل البورتغال في سبتمبر (ايلول) سنة ١٤٩٩. واستقبله الملك احسن استقبال واكرمه ومنحه الحق ان يلقب نفسه « بالدوم » وقطع له معاشاً وارضاً وتبع رحلة دي غاما الى الهند رحلة اخرى مؤلفة من ثلاث عشرة سفينة بقيادة

(١) عن مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٥ بعنوان « الرحلات الافريقية »

بدر الفارز كبرال مكتشف برازيل فاسس مستعمرة تجارية برتغالية حال وصوله الى كاليكوت ببلاد الهند وبعد عودته قام اهالي البلاد على البرتوغاليين الذين تركهم في المستعمرة وقتلوهم جميعاً . فاخذت حكومة البرتوغال تستعد للاخذ بالتأثير فجهزت عشر سفن مسلحة في لشبونة عاصمتها والقيت مقاليد قيادتها الى كبرال اولاً ثم جعل دي غاما قائداً لها ومنح لقب اميرال الهند . وغادر البرتوغال في اوائل سنة ١٥٠٢ ولما وصل الى الهند امام كاليكوت اطلق قنابله عليها ونزل الى البر فبطش باهلها . ثم سار من كاليكوت الى كوتشن وبعد ان عقد معاهدات تجارية معها ومع مدن اخرى على الشاطئ بينها وبين كاليكوت قفل راجعاً الى لشبونة في سبتمبر ١٥٠٣ وسفنه ملائكة بالتحف . فاحتفي به وبمساعديه ومنح امتيازات جديدة وزيد معاشه

بعد رجوعه من رحلته هذه اعتزل الاسفار وسكن في داره بايقورا اما لعدم رضائه عما ناله من العطف الملوكي لانه كان يطمع باعظم من ذلك او ليمتنع بامتيازاته الكثيرة وثروته الطائلة لانه كان قد صار من اغني اهالي البورتغال وكان قد تزوج سنة ١٥٠٠ سيدة غنية من عائلة شريفة ولد له منها ستة اولاد . وبقي من مستشاري ملك البورتغال في مسائل الهند والسياسة البحرية الى سنة ١٥٠٥ ويؤخذ من وثائق تاريخية انه بقي متمتعاً بالعطف الملوكي من ١٥٠٧ الى ١٥٢٢ . ومنح سنة ١٥١٩ لقب كونت على مقاطعة فيديجويرا

واتسعت فتوحات البورتغاليين في الشرق فعهد بادارتها الى خمسة حكام بالتتابع كان خامسهم ضعيف العزم سقيم الرأي فاحتلت الامور في ايامه . فاستدعى الملك يوحنا الثالث خلف عمانوئيل فاسكو دي غاما من عزلته وسماه نائباً للملك في الهند فغادر لشبونة في ابريل سنة ١٥٢٤ ليتقلد منصبه الجديد وله من العمر حينئذ ٦٤ سنة وحالما وصل الى جوى عاصمة المستعمرة البرتوغالية في الهند بعد سفر خمسة اشهر اهتم باصلاح ذات البين فيها ولكن لم يُفَسِّح في اجله طويلاً ليم هذا الاصلاح لانه اصيب بجمي في كوتشن وتوفي ليلة عيد الميلاد سنة ١٥٢٤ ودفن فيها اي منذر امانة سنة ثم نقلت رفاته الى فيديجويرا سنة ١٥٣٨ فالى كنيسة القديسة ماري في بلم سنة ١٨٨٠ ونتج عن رحلاته هذه ان زادت ثروة البرتوغال فصارت في المقام الاول بين دول اوربا في ذلك العصر ومهد السبيل للاستعمار الاوربي في الشرق باكتشاف طريق البحر اليه حول رأس الرجاء الصالح

آثار الحرب الكبرى ونتائجها

١٩١٤ - ١٩٢٤

اطلعنا على هذه المقالة الممتعة في عدد ديسمبر الماضي من مجلة « التاريخ الجاري »
الامبريكية وهي من قلم الاستاذ كارلتن هاز استاذ التاريخ في جامعة كولومبيا بنيويورك
وقد تجاوز فيها عن الاسباب في ذكر الحرب وسيرها والمؤتمرات الكثيرة التي عقدت
بعدها الى بسط النتائج الكبيرة التي نجمت عنها وكان لها اثر باقٍ في سير العمران
فأرنا نقلها الى قراء المقتطف بتصرف قليل

لقد انقضت عشر سنوات كانت مفعمة بالاضطرابات والشدائد والحن. فيها اضطرت
اعظم حرب في التاريخ قنطاطحت الامم مدى اربع سنوات حتى اشرفت الحضارة
على الخراب والدمار ثم تلتها ست سنوات والامم تمتخبط في الظلام على شفا جرف
هاري ثم اخذت تلتفت الى السلم تستشف نور التعمير والاصلاح والتقدم
ولا شك ان الحرب الكبرى انتجت نتائج كبرى. خاضت غمارها ست عشرة
دولة من الدول التي كانت مستقلة قبل نشوب الحرب وثلاث دول استقلت اثناءها او
بعدها فوقف خمس عشرة منها معاً في الجانب الواحد والاربع الاخرى اصطفت
قبالتها في الجانب الآخر. واكتفت احدى عشرة دولة غيرها باعلان الحرب دون
الاشتراك في القتال او كان لها نصيب قليل منه. ولم يبق من الدول المستقلة سوى
تسع عشرة دولة على الحياد وكلها كانت من الدول الصغيرة الضعيفة

جنسد الحلفاء نحو اربعين مليون جندي وجندت المانيا وحلفاؤها نحو عشرين
مليوناً فقتل من هذا الجمع الكبير نحو عشرة ملايين وشوّة نحو عشرين مليوناً
عدا الذين لم يشتركوا في القتال وماتوا ذبحاً او مرضاً او جوعاً. سالت الدماء خلال
الحرب كالانهار وبددت الثروة حتى كان الرياح كانت تسفيها وزادت الديون على حكومات
الدول المتوسطة اي المانيا وحلفائها نحو ٩ آلاف مليون جنيه وزادت ديون
الحكومات في فرنسا وانكلترا واميركا واطاليا وروسيا نحو ضعف ذلك اي نحو ١٨
الف مليون جنيه وجسيبت الاموال الطائلة من الافراد والشركات لمواصلة الحرب.
ورافق ذلك نقص في الانتاج لان الرجال في معظم البلدان الصناعية والزراعية فصلوا

عن اعمالهم المنتجة ليشتركو في الحرب اما مباشرة في القتال او غير مباشرة في معامل الذخيرة . وكانت الاساطيل والجيوش فوق ذلك كله تخرب وتدمر معالم العمران فهاذا كسبت اوربا بل ماذا كسب العالم من الحرب الكبرى ؟ ما هي النتائج التي اشتراها الناس غالية بالدماء والاموال ؟ ان في الاجابة عن مسائل من هذا القبيل ابلع العبر التي يلقها علينا تاريخ العقد المنصرم

لا ريب في ان اهم ما لفت نظر الناس بعد عقد الهدنة سعي الساسة والمالين لمعالجة المشاكل الاقتصادية الكبرى . فاختلال التوازن في ميزانيات معظم الحكومات وانحطاط قيمة النقد ومشكلة التعويضات والضرائب الجمركية والعمل على حصر الحركة البولشفية في روسيا وتحويل الصنائع والمعامل من ادوات حرب الى ادوات سلم كانت ولا تزال اكبر الحوائل في سبيل اعادة المياه الى مجاريها في الانتاج العام والتجارة الدولية . ولكن الانسان بطبعه ينجح الى العمل اذا لم تشغله الحرب او شاغل غيرها عن ذلك وسبب ما نراه من التحسن القليل في احوال العالم الاقتصادية بعد انتهاء الحرب هو هذا العمل البطيء

فلقد تحولت المعامل من صنع الذخيرة الى صنع المواد التي يحتاج اليها الناس في معيشتهم السلمية ونحسنى زعماء البلاشفة عن معظم المبادئ المتطرفة التي جأروا بها اولاً واعترفت بحكومتهم اكثر الحكومات الكبيرة عدا حكومة الولايات المتحدة . وحلت المعاهدات التجارية محل الاختلافات الجمركية بين دول اوربا المتوسطة . ودخلت مشكلة التعويضات التي اعيت الساسة والخبراء في دور جديد بعد انشاء تقرير دوز الشهير يبشر بحل هذه العقدة السياسية الاقتصادية . ومع ان النقود في معظم البلدان لا تزال كثيرة التقلب نرى انها آخذة في الاستقرار على اساس ثابت وقد تساوت الايرادات والنفقات في ميزانيات بعض الدول

اثر الثورة الروسية

على ان ثلاثة انقلابات كبيرة سيكون لها اثر في العمران اكبر من اثر التعويضات وتقلب اسعار النقود وما رافقهما من الاضطرابات المالية التي تلت الحرب وهذه الانقلابات هي الثورة الروسية وتغير حالة الفلاح الاوربي ومصير اشتراكية ماركس^(١)

(١) كارل ماركس اشتراكي الماني يعد اكبر زعيم الاشتراكية (١٨١٨ — ١٨٨٣)

حدثت الثورة الروسية سنة ١٩١٧ عجلت الحرب حدوثها ولكن اسبابها ابعد اصولاً من السنوات العشر التي حصرنا بحثنا فيها الآن. كذلك ستكون نتائجها وآثارها موضوعاً للبحث والاستقصاء في الاجيال المقبلة. ولقد بقي رجال حكومة السوفيت في روسيا رغمًا عن المقاومة العنيفة التي قام بها معظم الدول الكبيرة اكثر مما بقيت كل جماعة سياسية تسلمت زمام الاحكام في البلدان التي قاومتها. ولا ننكر ان روسيا لم تستطع ان تنصرف على العالم بنشر مبادئ البولشفية فيه ولكن العالم لم يستطع ان ينصرف عليها بعد. وقد تركزت الثورة الروسية الآن لتسير في المجرى الطبيعي كأظم تجربة اجتماعية في هذا العصر

اما حالة الفلاح الاوربي فتبعث على الرضى والامل الكبير. فقد زاد عدد الملاك من الفلاحين في اوربا زيادة كبيرة وكانت المحاصيل الزراعية قد زادت اسعارها اثناء الحرب فلم تتأثر الزراعة بالفوضى الاقتصادية التي تلت الحرب والهدنة كما تأثرت الصناعة. وساعد هبوط اسعار النقد كثيرين من الفلاحين في معظم ممالك اوربا المتوسطة على ان يوفوا ما عليهم من الديون وما على اراضيهم من الرهونات بنقود الورق الرخيصة. وحملت الضرائب العالية على الاملاك في بلاد الانكليز كثيرين من كبار الملاك على بيع اراضيهم لصغار الفلاحين باسعار متهاودة. وجاءت هذه النتائج ذاتها في روسيا على اثر الثورة الروسية. واهتمت الحكومات في رومانيا وبعض الممالك الجديدة في اوربا التي نشأت بعد الحرب الكبرى بسن القوانين لتوزيع الاملاك الواسعة التي يملكها افراد قلائل من الاغنياء او الاشراف على الفلاحين الصغار. وقد سار هذا العمل في اوربا حتى نستطيع القول ان العمران الاوربي سيقوم في الجيل القادم على اركان متينة من ملك الفلاح فاذا سار هؤلاء الفلاحون المتحررون على مبدأ التعاون في تنظيم امورهم كان لهم شأن كبير في وقاية الحضارة الاوربية وحفظها من الاضمحلال

ولا يخفى ان الاشتراكية حرّكت امالاً كباراً من جهة واثارت مخاوف عظيمة من جهة اخرى. فقد انقضت سبع سنوات ومقاليذ الامور في روسيا بيد جماعة من الاشتراكيين. ولم ينحصر نفوذهم في روسيا بل كان لهم شأن كبير في الثورات التي حدثت في المانيا والنمسا والمجر سنة ١٩١٨ وظهرت آثار مساعيهم في ايطاليا وفرنسا وانكترا. ولكن رغمًا عن ذلك يبدو لنا ان اشتراكية ماركس قد مضت مُزقةً

وانقسم اتباعها الى فريقين. فريق من الاشتراكيين السّف احزاباً اشتراكية نظامية وسعى للتعاون مع حكومات الطبقات المتوسطة ونادى بتطرف البلشفيين وعاد فاجبا مبادئ المؤتمر الاشتراكي الدولي الثاني. والفريق الآخر يتألف من البلاشفة في روسيا والاقليات الشيوعية في مختلف الممالك الذين وجهوا سهام ملامهم الى الديمقراطية السياسية ونادوا بوجوب تسليم الحكم للعمال او مندوبيهم وانتقدوا بشدة المؤتمر الاشتراكي الدولي الثاني وانشأوا في موسكو سنة ١٩١٩ مؤتمراً اشتراكياً سموه « المؤتمر الدولي الثالث » تمييزاً له عن « الدولي الثاني ». وكلا الفريقين قد خالف تعاليم ماركس الأصلية فالبلشفيك يريدون ان يتسولوا بالعنف والقوة لبلوغ ما ربههم وهذا ينافي مبادئ ماركس السياسية. والاشتراكيون المعتدلون يدعون الى التسامح والاتفاق مع الاحزاب الحاكمة فيؤخرون بذلك تحقيق مبادئ ماركس الاقتصادية على ان الاشتراكية في اتجاهها الحالي المعتدل تكاد تقنع العالم بوجوب تأييدها رغم خروجها عن مبادئ مؤسسها الاكبر. فعظم الحكومات قد وسعت نطاق اعمالها وحددت الحرية الفردية الى حد ما اثناء الحرب وبعدها وصارت مركزية تدبر معظم شؤون البلاد من مقرها في العاصمة ولم تعد تسمع في اوربا بالاستقلال الاقتصادي الفردي وترك الامور تجري مع التقدير. واذا بحثنا عن الذين ادخلوا هذا التعديل الكبير في النظام الاوربي وجدنا انهم مشترون وساسة ديمقراطيون لا من اتباع ماركس الذين لا يحدون عن مبادئه قيد شعرة. ان نظام الفردية يزول امام الاشتراكية الجديدة وقد تكون الديمقراطية السياسية مقدمة للديمقراطية الصناعية

تقرير المصير

ايدت الحرب وما تلاها من معاهدات السلام مبدأ « تقرير المصير » حتى صار جزءاً من القانون الدولي العام. ونظر الساسة في خريطة اوربا فاعدوا رسمها مسترشدين بالمبادئ القومية التي اعلنوها من قبل. فانتثر عقد اربع من الدول الكبيرة التي لم ترتكز سابقاً على مبدأ الاتحاد الجنسي في تكوينها وهي الامبراطورية النمساوية المجرية والمانيا وروسيا وتركيا. وقام على انقاضها سبع دول جديدة مستقلة هي بولونيا وتشكوسلوفاكيا وفنلندا واستونيا ولاتفيا ولثوانيا والحيجاز عدا جمهوريات المانيا والنمسا والمجر وتركيا ومناطق الانتداب المختلفة في الشرق الادنى. وقد تم

توحيد إيطاليا ويوغوسلافيا ورومانيا واليونان بما ضُمَّ إلى كلٍّ منها من البلدان التي
بنت أهلها إليها صلة الجنس. واعدت الالتزام والورين إلى فرنسا وجانب من مقاطعتي
شلوينغ وهلمشتين إلى الدمارك فخلَّ باعادتها عقدتان قوميتان كانتا في مقدمة مشا كل
أوروبا السياسية. وصارت المانيا بعد أن فصلت عنها البلدان التي يقطنها دنماركيون
وفرنسويون وبولونيون دولة تتألف من عنصر جنسي واحد للمرة الأولى في التاريخ.
كذلك صارت روسيا دولة روسية بحثة تتحد اتحاداً خارجياً مع دول قومية أخرى
كاوكرانيا وجورجيا وغيرها فيتألف من ذلك « اتحاد الجمهوريات السوفيتية »
وصارت جمهورية الجرج للمجرين فقط وتركيا للأتراك ولو سمح للنمسا التوتونية أن
تتحد مع المانيا لأصبح معظم أوروبا المتوسطة عدا سويسرا منظماً على مبادئ القومية
وتقرير المصير

وأدى الاعتراف بمبدأ تقرير المصير في أوروبا إلى انقلاب كبير في مختلف الأمم
خارج أوروبا وكان له شأن كبير في سياستها. وارتفعت الاصوات في أنحاء الامبراطورية
البريطانية تطلب تقرير المصير وإلى الأتراك الاتقيق معاهدة سيفر ووصل صدى
هذه الاصوات إلى فارس وسيام والصين فحرك فيها المسلمين والمسيحيين والبوذيين على
السواء لا فرق بين الأصفر والأسود والأبيض. وقلق اليابانيين في كوريا والأميركيين
إلى حد ما في بحر كريب والفيليبين. وحرك في أيرلندا جماعة السن فين وثورة
سنة ١٩١٦ في دبلن وما تلاها من الحروب غير المنتظمة بين إنكلترا وأيرلندا. وقد
اضطرت حكومة الإنكليز أن تعلن استقلال مصر وأن تمنح الدول العربية درجة من
الحكم الذاتي وأن توسع نطاق هذا الحكم في الهند. كذلك قد توترت بسببها
العلاقات الودية بين الفلمنغ والولون في البلجيك وبعثت دنمارك على الاعتراف
باستقلال جزيرة آيسلندا التام فلا يصلها بالدنمارك إلا أن سوى الاعتراف بملك
واحد على كليهما. وقد أثارت في الولايات المتحدة وجهاً جديداً لأعمال الكوكاكس
كلان فصار أعضاؤها يناهضون السود فيها وسعوا لتقييد المهاجرة بقيودها المشهورة

وسيجيء في العدد القادم ما بقي من كلام الأستاذ هاز على « النزعة الامبراطورية
الجديدة » و « الديمقراطية السياسية » و « جمعية الأمم » كآثار من آثار
الحرب الكبرى

الرحلة الأخيرة

معرض استراليا

الكلام على استراليا ماضيها وحاضرها ومستقبلها وما بلغت منذ شرع الاوربيون في تعميرها كالـكلام في الف ليلة وليلة لا يكاد العقل يصدق لغرابته . جزيرة كبيرة في اقصى المشرق تبعد عن افريقية ٤٥٠٠ ميل وعن اميركا ٨٥٠٠ ميل لم تطأها قدم اوربي للسكن فيها الا منذ نحو ١٤٠ سنة سكانها الاصليون اقوام غريبو الاطوار لم يجمع الباحثون على نسبتهم الى جنس من اجناس البشر المعروفة ولكن حياتهم لا تدل على انهم احاط طوائف الناس حتى لقد ظن البعض انهم من الجنس القوقاسي واذا كانت دلالة الشعر الجعد الذي بين السبط والمفلقل صحيحة فهم من ذلك الجنس إما من اصوله او من فرع انحط منه كما سنبينه في آخر هذا الوصف . والظاهر انهم قاموا في استراليا الوفا من السنين قبل ما دخلها الاوربيون وهي كافية لتقوم بمعيشة خمسمائة مليون من النفوس ومع ذلك لم يجد الاوربيون فيها حين دخلوها الا نحو مائة وخمسين الفأمن هؤلاء السكان وهم في حالة يرثى لها حتى ان ابسط مبادئ الزراعة لم تكن معروفة عندهم . اما الاوربيون فزاد عددهم فيها زيادة مدهشة بالولادة والمهاجرة ابتداء بنفر قليل نحو سنة ١٧٨٨ ولم تـمض مائة سنة حتى بلغوا اكثر من مليونين ونصف . وهم الان ستة ملايين ونحو ٩٧ في المائة منهم من الشعب الانكليزي . وكما زاد عددهم زادت صنائعهم ومتاجرهم واموالهم فتبلغ نفقات حكومتهم السنوية الان نحو ٦٥ مليوناً من الجنيهات وقيمة صادراتهم نحو ١٥٠ مليوناً وقيمة وارداتهم نحو ١٠٠ مليون . اي وهم اقل من نصف سكان القطر المصري تبلغ قيمة ما يصدرونه اكثر من مضاعف ما يصدره القطر المصري . واكثر صادراتهم من منتجات الزراعة كالصوف والقمح والدقيق واللحم والزبدة والثمار . ونحن في قطرنا الزراعي نستورد هذه المنتجات من استراليا . بلاد فيها هذا الغنى الطبيعي والصناعي وهذا الشعب الذشيط لا عجب اذا اقامت معرضاً من اوسع المعارض واشملها ولا سيما لانها تتم بترغيب العاطلين من عمـال البلاد الانكليزية في المهاجرة اليها كما تتم كندا وزيلندا الجديدة وسائر الولايات والمستعمرات البريطانية يشغل هذا المعرض خمسة افدنة ونصف فدان اي اكثر من ٢٣ الف متر مربع

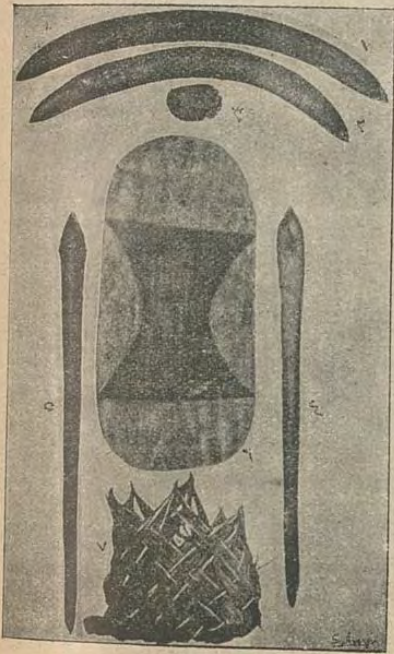
وحوله أرض مساحتها نحو فدانين زرع فيها ما ينبت في استراليا من الاشجار والانجم والسراخس . وعُرض فيه كل ما يمثل غناها معادنها وحقوقها وبساتينها وحراجها ومبانيها ومعاملها ومدارسها وسفنها وسككها . فان فيها من المعادن الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص والفحم الحجري . وقد استخرج من هذه المعادن حتى سنة ١٩٢٢ ما يساوي ١٠٢٢ مليون جنيه . اكثر من نصفها من الذهب . وبلغ عدد معاملها ١٨٠٢٣ معملاً سنة ١٩٢٢ رأس مالها ١٤٥ مليون جنيه يعمل



صورة معرض استراليا

فيها نحو ٤٠٠ ألف عامل اجورهم السنوية نحو ٦٨ مليون جنيه وقيمة ما يصنعونه في السنة ٣٢٠ مليون جنيه . ويبلغ ثمن الحاصلات الزراعية في السنة نحو ٢٥٠ مليون جنيه . والغرض من ذكر هذه الملايين الكثيرة الاشادة بالغنى الوافر الذي يناله المجتهدون اذا بنوا العمل على العلم وعرفوا كيف يستخرجون خيرات الارض . ستة ملايين من النفوس تبليغ قيمة مصنوعاتهم ومزروعاتهم في السنة ٥٧٠ مليوناً من الجنيهات فيصيب النفوس منهم ٩٥ جنيهاً في السنة ونحن في هذا القطر لا يصيب النفس منا ما تزرعه وتصنعه سبعة جنيهاً فما اعظم الفرق بيننا وبينهم

وترى في هذا المعرض أمثلة كثيرة لكل ما في استراليا من المزروعات والمصنوعات. والظاهر انها لم تكتفِ بما فاقت به غيرها كالقمح والصوف واللحم بل اخذت تناظر مصر وتركيا بما اختصتا به اي القطن المصري والتمغ التركي. وما لا يمكن عرضه فعلاً ولا عرض أمثلة منه عرضت صورته بالسما او بالبانوراما فتري امامك حقلاً واسعاً من القمح ثم ترى قمحةً يحصد ويدرس ويطحن وبعجن ويخبز خبزاً او كعكاً. وترى المراعي من سهول وأكام والمواشي سائمة فيها والغنم يحز صوفه والبقر يحلب لبنها. وهناك قالب من الجبن يزن ٣٣ قنطاراً مصرياً صنع من ٢٤٠ قنطاراً من اللبن.



الشكل الاول

ومعروضات الاسماك في هذا المعرض وفي غيره من معارض الامبراطورية استعانت بعلم التبريد فتري فيها قطعاً كبيرة من الماء الذي جمد فصار كالبلور والسمك في قلبه بحالته الطبيعية واشكاله المختلفة واكثره كبير جداً. اما الاثمار وكثرة انواعها فحدث عنها ولا حرج وكذا في كل المعارض. وحسبنا دليلاً على كثرتها اننا نحن في القطر المصري نجلب التفتح من استراليا ونجلب العنب ايضاً في غير ابانه. وكما عرض قالب من الجبن وزنه ٣٣ قنطاراً عرضت كرة من الصوف قطرها ١٦ قدماً. وفي القسم الصناعي كل انواع الآلات ومصنوعاتها

كالانسيجة والثياب والكتب والطبوب والآلات الجراحية وكل ما يصنع من المعدن والزجاج والجلد والخشب والحجر. وما يصنع من المعادن يتناول كل آلة من ابسطها كالماول والفؤوس الى ادقها كالحلى والآلات السكر بائية. اما سكان استراليا الاصليون فقد نشرنا مقالة مسهبه في وصفهم ووصف اعمالهم في مقتطف يناير سنة ١٨٩٨ قلنا فيها ما يأتي

بعثت مدرسة بنا الجامعة بالذكور رتشرد سيمون الى استراليا سنة ١٨٩١ فبحث عن احوال سكانها الاصليين وما فيها من النبات والحيوان بحثاً علمياً ونشر خلاصة بحثه فليخصنا منها ما يلي

قال ان حالة هؤلاء الاقوام الآن مثل حالة سكان اوربا في العصر الحجري الاول اي حينما كانوا يستعملون حجارة الصوان من غير صقل ولا اتقان . والبلاد غنيّة بالمعادن من الذهب والنحاس والارصاص ولكنهم لم يستخرجوا شيئاً منها لا في هذا العصر ولا في العصور الغابرة . ولم يعرفوا الادوات المعدنية الا من الاوربيين الذين احتلوا بلادهم . وكل اسلحتهم وادواتهم مصنوعة من الحجارة والعظام والاصداف والاشباب والالياف والاوتار وليس فيها



اقل دليل على اتقان الصناعة فيتخذون المطارق من الحجارة ولكنهم لا يهذبونها ولا ينقبون فيها ثقباً تدخل اليد فيه كما ترى في الشكل الاول عند الرقم ٣ . ونبايتهم ضخمة خالية من كل زخرفة كما ترى عند الرقم ٤ و ٥ وكذلك تروسهم كما ترى عند الرقم ٦ . واذا ارادوا تزيين ابدانهم بالوشم جرحوا صدورهم وظهورهم جروحاً غائرة تزيد منظرهم قبحاً وشناعة . واذا حاولوا

الشكل الثاني

رسم انسان او حيوان رسموا خطوطاً مستقيمة تدل على الايدي والارجل كما يفعل الاطفال في السنة الرابعة والخامسة من عمرهم . ولم يصنعوا الخزف مطلقاً ولا آنية لطبخ الطعام فيكتفون بشي اللحم على الرضف اي الحجارة المحماة وهو غاية ما وصلوا اليه من صناعة الطبخ ويصنعون سلالاً بسيطة كما ترى عند الرقم ٧ وهي غاية ما وصلوا اليه في صناعة النسيج والحلبك . وعندهم نوع من الكلب وهو الحيوان الاهلي الوحيد وهم قبائل رُحَّل يضربون في البلاد طلباً للصيد لا لانتجاع المراعي لانه ليس عندهم بقر ولا غنم ولا خيل ولا جمال . ولو كانوا اهل نَعَم وزراعة لارتقوا في مدارج العمران من تلقاء انفسهم لان تربية الماشية وزراعة الارض تدعوان الى مراقبة احوال الجو وتقدير نتائج الاعمال اما هم فليس عندهم شيء من ذلك ولكن

اقتصارهم على الصيد من المعاش كلها قوى فيهم كل القوى اللازمة لهم فهم اقدر الناس على معرفة اماكن الصيد وعلى رميه واصابته بالرح او النبوت او باليومران سلاحهم الذي امتازوا به وهو عود اعقف كالهلال محدد الراسين كما ترى عند الرقمين ١ و ٢ في الشكل الاول يرمونه بمهارة تفوق وصف الواصفين ناظرين فيه الى بعد المرمى وجهة عصف الرياح فيذهب في الجو صعوداً وهو يتمتع في سيره ثم ينحدر الى ان يصيب الغرض . وقد وصفناه في المجلد الرابع من المقتطف حيث قلنا « اليومران عرجون من خشب محدد الرأسين طوله ذراع ونصف (نحو متر) يستعمله اهل



الشكل الثالث

استراليا للحرب والصيد ولهم في رميه حذاقة مدهشة لانهم يرمونه الى الشرق قاصدين ان يرتد الى الغرب فيذهب شرقاً ثم يرتد غرباً من نفسه ويقع حيثما يشاؤون . فان قيل لاحد هم ارميه حتى يعود اليك رماه بعنف حتى اذا ابعد عنه نحو خمسين ذراعاً صدم الارض وارتفع في الهواء عشرين او ثلاثين ذراعاً وعاد اليه ووقع عند قدميه . ويدور على نفسه في سيره بسرعة تذهب بالبصر ويدوي دويًا يذهب بالسمع .

والعجب كيف ان قوماً برابرة كاهل استراليا اخترعوا هذه الآلة الجامعة لاغرب نواويس الحركة . فالاوربي لا يستطيع الرمي بها خوفاً من ان تعود اليه فتقتله واما الاسترالي فيرمي بها كيف شاء ويقتل بها منظوراً وغير منظور « وغني عن البيان انهم صنعوا اليومران واكتشفوا خواصه اتفاقاً لا جريباً على ناموس علمي ولا تبعاً لمبدأ صناعي ثم مهروا في استعماله على توالي الازمان

ومما يدل على انحطاطهم أنهم لا يستطيعون ان يعدوا اكثر من خمسة وبعض هذه الاعداد مركب ايضاً فالواحد « غارو » والاثنان « بو » والثلاثة « كرمدي » والاربعة « وغارو » والخمسة « بوكرمدي » مركبة من اثنين وثلاثة . واذا زاد المعداد على الخمسة عبروا عنه بكلمة « ميان » اي كثير . ويبعد عن الظن ان اقواماً عاشوا وتوالدوا الوفاً من السنين واصابع ايديهم عشر وهم لم ينتهوا للعد بها ولكن هذه حال الاستراليين حتى الان . ويفرضون فروضاً على العصي تدل على عدد الاشياء فرضاً لكل شيء فيفرضون عشرة فروض للعشرة الاشياء وعشرين فرضاً لعشرين ولكن ليس في لغتهم كلمة للعشرة ولا لغيرها من الاعداد فوق الخمسة . والذين تعلموا منهم قليلاً من اللغة الانكليزية يعسر عليهم استعمال اعدادها التي فوق الخمسة . ومنهم رجل اسمه مكيزي وهو المرسوم في الشكل الثاني عاشر البيض زماناً طويلاً فتعلم العد إلى حد العشرة وقليلاً من الجمع فاذا اصطاد امس اربعة حيوانات واصطاد اليوم ثلاثة علم ان ما اصطاده في اليومين سبعة ولكن هذا جهد ما بلغه من علم الحساب اي انه مثل اولادنا في الخامسة او السادسة من عمرهم واما اذا اصطاد ثلاثة حيوانات كل يوم على ثلاثة ايام لم يعلم ان كل ما اصطاده تسعة كأن ضرب ثلاثة في ثلاثة فوق طور عقله وهو احذق رجل بين الاستراليين . وهذا شأنهم في كل المعاني المجردة فانه يتعذر عليهم ادراكها ولا كلمات لها في لغتهم وليس فيها اسماء للانواع مع انهم يميزون بين نوع من الحيوان ونوع آخر . مثلاً عندهم انواع من الافاعي السامة وانواع من الافاعي غير السامة فيميزون بينها ويسمون الاولى « ونجبي » والثانية « بودي » ولكنهم لا يفرقون بين انواع هذه وانواع تلك باسماء خاصة بها واغرب من ذلك عدم تمييزهم للالوان المختلفة فليس عندهم الا الابيض والاسود . واما الاحمر والبرتقالي والاصفر والازرق والنيلي والبنفسجي فلها كلها اسم واحد مع كثرة هذه الالوان في بلادهم

ومعلوم ان الشعب الذي لا يجرد المعاني الكلية ولا يلتفت الى ما حوله بعين البصرة لا ينتظر ان تكون مداركه الدينية عالية . وهذا شأن الاستراليين فانهم خالون من كل اعتقاد بوجود الله او بوجود كائنات غير طبيعية ولذلك لا يعبدون شيئاً ولا يقدمون ذبيحة ولا يصلون لاحد . ويعتقدون ان ارواح موتاهم الذين لا يعتق بدفهم نجول في الارض ليلاً فيخافونها خوفاً شديداً ولكنهم لا يترضونها

بوجه من الوجوه بل يتقون شرها بتجمعهم بعضهم مع بعض حول نار يضرمونها ليلاً . ولا يحسبون المرض والموت من الحوادث الطبيعية بل من نتائج سحر القبائل المعادية لهم ولا ينجو الانسان منهما الا بمقاومتها بسحر ساحر من قبيلته . غير ان القبائل التي في بعض الجهات من جنوبي استراليا وغربها وصلت الى شيء من العبادة الدينية فانك ترى رجال القبيلة يحسبون جدهم الاعلى الذي نشأت منه قبيلتهم خالقاً للعالم وهذا من نوع عبادة الاسلاف

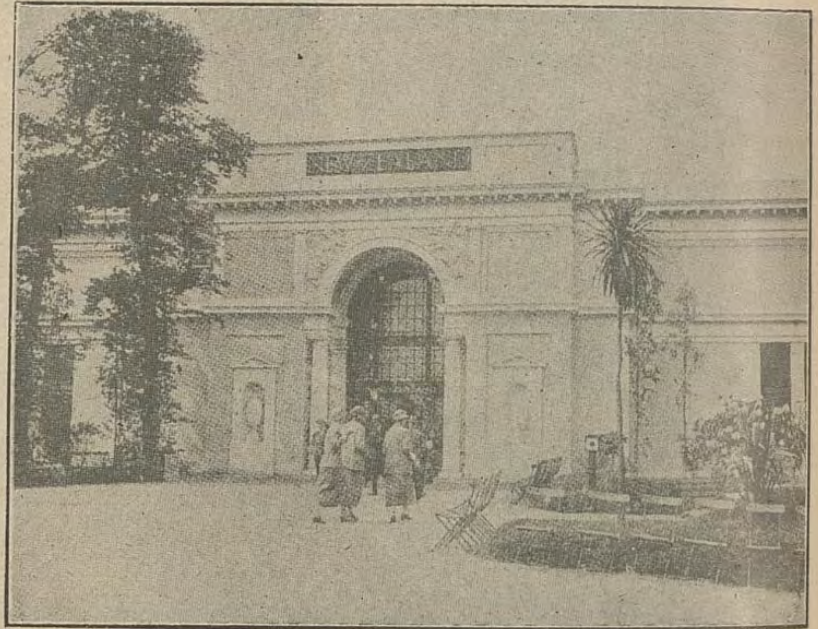
ولا يروي الاستراليون اخباراً عن ابطالهم السابقين كاليونان والعرب وانما مدار اقايصهم على السحر واعمال السحرة وتقمص الناس في اجسام الحيوانات وقية الرجل آلاته وادواته التي يستطيع حملها في ارتحاله . ولكل قبيلة حمية او ارض واسعة تصيد فيها فلا يصيد فيها احد من القبائل المجاورة . والحروب قليلة بينهم والسلم غالب عليهم اذ لا مطمع لهم بغنيمة ولا بشيء من السلب . ولكل قبيلة رئيس تختاره من امهر رجالها في الصيد او في السحر وله الشورى والرأي ولكن ليس له شيء من السلطة على رجال قبيلته . والحرية الشخصية مطلقة تمام الاطلاق كل امرء يفعل ما يشاء ولا يتقيّد الا بمراعاة بعض العادات القديمة حتى الاولاد لا يقيدون بطاعة والديهم الا نادراً وليس كذلك النساء فان لرجالهن السلطة المطلقة عليهن . وللشيوخ شيء من السلطة لسعة اختبارهم ولا سيما في تربية الاحداث وتزويجهم . واذ امتاز رجل بالعقل والحزم تسلط على قومه ولكن سلطته قائمة بنفسه لا تنتقل الى اولاده ولا الى احد من عائلته اي ان سلطة الرئيس ليست وراثية بل شخصية فاولاد الرجل المتسلط يكونون مثل سائر اولاد القبيلة

واذا بلغ الشاب سن الحلم احتفلوا بذلك احتفالاً عظيماً واجروا له بعض الرسوم الاليمية فيختنونه حينئذ ويشمون بدنه ويقتلعون سنين من ثناياه وهم عراة في الغالب لا يسترون عريتهم بشيء ولكن رؤسائهم وسحرتهم يضعون على رؤسهم قلانس وطرابير في حد الغرابة كما ترى في الشكل الثالث فعند الرقم ١ رأس رجل يرقص للاستمطار وقد لبس طرطوراً طويلاً جداً من الحشب الصقب الریش بالدم وادخل عوداً طويلاً في ارنبة انفه وربط لحيته من اسفلها والقلانس الاربعة الباقية تلبس في الحفلات والولائم والهلالات المتصل بقلنسوة الاربعة حزمة من الحشيش لف عليها خيطاً ابيض . ويكثرون الرقص لاسبين مثل هذه القلانس اما

دفعاً لأرواح الموتى وسحر السحرة او استجلاً بالخيرات آه

معرض زيلندا الجديدة

زيلندا الجديدة جزيرتان كبيرتان موقعهما في القسم الجنوبي من الكرة الارضية مثل موقع ايطاليا في القسم الشمالي ومساحتهما مثل مساحة ايطاليا وتتصل بهما جزائر اخرى صغيرة تابعة لهما . وهما كثيرتا الجبال والانهار والبحيرات والسهول والحراج وقد كانت ارضهما مغطاة بالحراج قبلما دخلها الاوربيون . والجبال في الجزيرة الجنوبية منهما وتسمى جبال الالب الجنوبية يبلغ ارتفاع اعلاها ١٢٣٤٩ قدماً عن سطح البحر فيغطي الثلج اكثرها على مدار السنة وتنحدر منها انهر جليد



كما تنحدر من جبال الالب الاوربية . وهناك اودية عميقة وشلالات يندر وجود مثلها في المسكونة . والذين لقيناهم من سكان زيلندا الجديدة يتغنون بمدحها ويقولون انه لا اجل منها بقعة ولا اطيح هواء وحسبها انها خالية من الامراض الوبائية وان الوفيات فيها بين الاوربيين لا تزيد على ٩ في الالف سنوياً وهي في فرنسا نحو ١٨ في الالف وفي انكلترا نحو ١٥ في الالف وفي القطر المصري نحو ٢٨ في الالف اول من اكتشف هذه الجزائر من الاوربيين ابل تسمان الرحالة الهولندي

سنة ١٦٤٢ وسماها زيلندا الجديدة مقابلة لزيلندا الجزيرة المشهورة في شمال اوربا. ولكن لم يعرف شيء عن سكانها الا حينما زارها القبطان كوك الرحالة الانكليزي سنة ١٧٦٩ فوجد سكانها اصحاء الابدان يابون الضيم ويحمون الذمار ويحاربون من



فتاة من الموري

يعتدي عليهم. ثم قصدها القس صموئيل مادسون سنة ١٨١٤ ليدعو اهلها الى النصرانية وتبعه كثيرون من المبشرين فلم تمض ثلاثون سنة حتى تنصر سكانها كلهم. وسنة ١٨٤٠ اجتمع بعض شيوخهم واعلنوا خضوعهم للملكة الانكليزية ومن ثم صارت البلاد مستعمرة انكليزية الا ان اتصالها بالاوربيين كاد يقرض سكانها الاصليين فقد كان عددهم نحو ١٢٠.٠٠٠ سنة ١٨٤٠ فقل رويداً رويداً حتى صار الآن نحو ٥٣.٠٠٠ الفاً وكان عدد الاوربيين نحو الفين سنة ١٨٤٠ فزاد رويداً رويداً وهم الآن نحو ١٣٠.٠٠٠ والسبب الاكبر لما اصاب السكان الاصليين من الانقراض فتك الامراض بهم ولاسيما السل المستعجل لكنهم اخذوا الان

يستردون شيئاً من عددهم. ومن شاء زيادة التفصيل في وصف زيلندا الجديدة فعليه بمراجعة ما كتبناه عنها في مقتطف مايو سنة ١٩١٥ وبقيت زيلندا الجديدة مستعمرة بريطانية الى سنة ١٩٠٧ وحينئذ اعطيت

الاستقلال الداخلي وصارت ولاية مستقلة من الدومنيون وصار لها مجلس نواب ينتخب بالاقتراع العام وللنساء حق الاقتراع كالرجال وفيه نواب من الموري (السكان الاصليين) بالنسبة الى عددهم كما فيه من الاوربيين بالنسبة الى عددهم بل الموري شيء من الامتياز من هذا القبيل فلكل ١٣٣٥٤ من الاوربيين عضو ولكل ١٢٤٦١ من الموري عضو



امراة من الموري حاملة طفلها

والتعليم اجباري بين سن ٧ و١٤ من العمر وتبلغ نفقات التعليم ٢٥٨٠ ٠٠٠ جنيهه في السنة ويبلغ دخل السكان من الصناعة ٦٧ مليون جنيهه وعدد المعامل ٤١٨٠ وعدد العمال ٦١٥٤٢ وقد بلغت قيمة صادرات البلاد ٤٣ مليون جنيهه سنة ١٩٢١ وقيمة وارداتها ٣٥ مليون جنيهه ومن الصادرات حينئذ كما يأتي

صوف ١١٨٨٣٤٦٣ جنيهها
زبدة ٩٠٤١٥٥٤ »
لحم مبرد ٨٣٨٧٤٦١ »
جبن ٤٦٨٦٨٥٠ »

هذا عدا صادرات اخرى

كثيرة زراعية وصناعية والسكان كلهم من اصليين واوربيين لا يبلغ عددهم عشر سكان القطر المصري

ويظهر لنا مما شاهدناه في معرضها ان الشأن فيها لسكانها الذين اصلهم اوروبي اما سكانها الاصليون فليس لهم شأن يذكر في هذا المعرض الا من حيث ما عرض

من آثارهم ومصنوعاتهم وهي ليست ما يفتخر به وكأنها عرضت لغرابتها وللمقابلة
بينها وبين مصنوعات الاوربيين مع انهم من اصل راقٍ كما يظهر من صورهم المنشورة
ههنا وكما ظهر لنا من الذين رأيناهم متجندين مع الجنود التي مرت بالقطر المصري
آتية من استراليا



أنفق على اقامة هذا
المعرض نحو ثمانين الف جنيه
وهو شاغل نحو فدان من
الارض وموضعه في مرتفع
فيشرف على ما حوله وزين
بمنظر نيوزيلندية تمثل
الصناعات الزراعية الشائعة في
البلاد. وقد بالغ العارضون
فيما عرضوه من اللحوم
والاسماك فترى الثيران والخرقان
معلقة في غرف مبردة مسلوخة
تدور على نفسها دواما لحما
عريض ودهنها غزير وكان
لسان حالها يقول انظروا ما
استعني. والاسماك في تلك
الغرف او في قطع كبيرة من
الثلج الشفاف. ويقال ان

التقبيل بفرك الانف عند الموري

المصائد في انهار زيلندا الجديدة من احفل ما يكون بالاسماك الكبيرة. والامار
المعروضة هنا كالامار المعروضة في معارض كندا واستراليا وكذا الجبن والزبدة
والعسل وكل الحاصلات الزراعية وهناك قبة ينحدر الصوف منها في شكل شلالات
كالدقة المنفتحة بل كالماء الزلال

نظامنا الاجتماعي

(١٢) الحرية والأخلاق

لسنا في حوجاء إلى عرض الأخلاق من فضائل ورذائل على القراء لعلهم إياها ولكن الذي نحتاج إلى عرضه عليهم إنما هو ارتباط الحرية بالأخلاق وارتباط الأخلاق بالحرية وأثر ذلك كله في المجتمع البشري

وغير خاف أننا عرضنا الحرية في مقالاتنا السابقة كما ورد في إعلان حقوق الإنسان الصادر عن الأمة الفرنسية سنة ١٧٨٩ م فقلنا « هي القدرة على عمل كل شيء لا يضر بالفرد ولا بالجماعة — فلكل إنسان الحق أن يقول ويعمل ما يريد ما لم ينقص ذلك شيئاً من حرية الآخرين »

فإذا أتى القول أو العمل بضرر يعود على الفرد والجماعة كان خروجاً على الحرية وكان السكف عنه من أوجب الواجبات فالكذب والغيبة والنميمة والغش والظلم والغضب والبخل والفسق والربا والميسر والسرقه وشرب الرّاح الخ كل أولئك مضر بالفرد والجماعة وهذه أضرار الرذائل قد تكاد تدنينا إن لم تكن قد أردتنا

وقد وهم السذجة من الناس في اجتراحهم السيئات أنها ليست خروجاً على الحرية وإنما هي ثمرة من ثمراتها وما دروا أن الرذائل معاول هدم الحرية وضدّها وإن الرذائل الفاشية في الأمم الغربية تهدم من حرّيتها شيئاً فشيئاً . ولكن الفضائل التي تحلّت بها تؤخر من أجلها والغلبة للأقوى فإذا سادت الفضائل الرذائل بقيت الحرية وإن كانت منقوصة من أطرافها وإذا سادت الرذائل الفضائل ذهبت الحرية وكانت تلك الفضائل القليلة كأن لم تكن شيئاً مذكوراً . وقد فطن الناهيون من الغربيين للأخطار التي تتهدق بأممهم من تفشى الرذائل فنصحوا لها وأنذروها شرّاً إنذاراً إن لم تبحث جذورها وأذكر منهم جوستاف لوبون بفرنسا والفقيه تولستوى بروسيا وهرسون بانكلترا وجودت بك بتركيا وماردن بأمريكا وإذا تقوضت دعائم الحرية من الأمة فقد ذهبت الحرية والأمة معاً لأن الحرية روح الأمة ولا بقاء للجسم بعد ذهاب روحه

ومن يحطم الكأس الرومية وحدها فقد ذهب اثنان الزجاجة والخمر
وليسست المعارف الجملة بنافعة الأمة إذا لم تنحصر بالفضائل وتتجاف عن
الرذائل ولقد سقطت دولة الروم الشرقية بسقوطها في حماة الرذائل ولم يبقها علمها
ولا حكمها ولا قانونها

دالت دولة الروم الشرقية على يد العرب فالترك وهما حينئذ أقل علماء وحكمة
وحضارة منها ولكنهما كانا أحسن منها خلقاً قال الله تعالى (وإذا اردنا أن نهلك قرية
أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) وقال (وما كنا مهلكي
القرى إلا واهلها ظالمون)

وصدق أمير البيان أحمد شوقي بك إذ قال

ولربّ تعليم سرى في النشء كالمرض المنيم -
يتلبس الحلم اللذيذ ذ عليه بالحلم الاليم -
ومدارس لا تنهض الاخلاق دارسة الرسوم -
يمشى الفساد بنيتها مشى الشرارة في الهشيم

وكذلك كانت حال المسلمين الاندلسيين في أواخر أيامهم لما غرقوا في بحر
اللذات وطاف عليهم طائف من الشيطان فزقهم جيش الاسبانيين شرّ مزق
وفرقهم أبداً سباً وقد كانوا من قبل ذوى قوة تخر دونها الجبال الشاخات وذوى نور
يضىء للناس الظلمات ونار تحرق الشهوات

أتى على القوم امره لا مرد له حتى غدوا وكان القوم ما كانوا

على ان العلم والفضيلة هما الدعامتان اللتان تشيد عليهما صروح الامم والفضيلة
وحدها اقوى هاتين الدعامتين والفضائل والعلوم هي النظام الادبي في الامة متمثلاً
في طبيعة الفرد والجماعة قال مارتن لوتر (ما سعادته الامم بكثرة اموالها ولا بقوة
حصونها ولا بجمال مبانيها وانما سعادتها بآبائها الذين تثقت عقولهم وبرجالها
الذين حسنت تربيتهم واستنارت بصائرهم واستقامت اخلاقهم ففي هؤلاء سعادتها
الحقة وهؤلاء هم قوتها وعظمتها) — وقال جورج هربرت الشاعر الانجليزي
(قليل من الحياة الصالحة خير من كثير من العلم والمعرفة) ولا يفهم من ذلك ان
العلم مبهين كلاً بل يفهم منه أن العلم يجب اقترانه بالفضائل فرب عالم أقل من جاهل
صدقا وأمانة وإخلاصاً وإدراكاً لروح الواجب وليس الانسان الكامل من يؤدي

ما عليه طوعاً للامر والنهي وليست تلك الوسيلة وحدها بالدواء الناجع الذي يشفي الامة من داء التقصير ومرض الاهمال بل يجب ان نقوم بالواجب رغبة منا فيه لا رهبة من القامئين على انفاذه فان من يقوم بعمل لا يريدُه مكرهاً عليه لا يحسن القيام به وإن كان على رأسه كل قوى العالم وهذه هي الحال في القضية المصرية قضية الحرية ولا تكون إلا اذا غدينا بتربية ضائرنا التي تسوقنا الى فعل الخير وتبأى بنا عن فعل الشر فاذ ذاك نشعر بقوة خفية تستحوذ على قلوبنا وارادتنا وتدفعنا الى الخيرات كما تدفع الريح السفينة ان تتمكن من شراعتها وسرعان ما نعرف معنى العدل وهو ما تصبو اليه النفوس الحرة فتجنى ثمراته وحينئذ تغلب بضائرنا الحية على ميولنا الخبيثة الصادرة عن نفوسنا الامارة بالسوء ولا يقوم من اعوجاج نفوسنا إلا نفوسنا وهذه القوة التي تتمكن من القلب وتحكم فيه اقوى من ان تقهر . وكل ما في الانسان من ميل الى الخير واحساس رقيق وفضيلة ناشئة عن هذه القوة العربية التي تحتل الأفتدة والصدور لا البلاد والقصور

وكذلك كل ما يمتاز به الرجل النابغ من الفكر والعمل الجليل انما هو نتيجة هذه القوة ذات السلاطة على الإرادة لأن الشجرة المورقة المثمرة انما تستمد جذورها الحياة والقوة من خصب الارض وريها يأخذ ما ظهر منها كفايته من النور والهواء والحرارة والإنسان الذي يحتفظ بنفسه فلا يرمى بها في بحار المفساد والشرور بل يتبع سبيل الهدى انما يستمد القوة والهداية من ينبوع طاهر وبيئة صالحة وضمير حي شريف

وقد تظهر نتائج هذه القوة الكامنة في أشكال حجة منها قوة الارادة والحنو والعطف على ابناء الوطن ومنها الفكر الراجح الذي يجعل صاحبه يعمل لتخفيف ضرر المجتمع الإنساني ويفتق عن كل وسيلة ناجعة لشفاء امراض أمته وبني جنسه ومنها الاشفاق على اللقطاء الذين تركتهم امهاتهم تحت رحمة الإنسانية ومنها الرفق بالحيوان الاعجم ومنها طول الأناة في تكوين الجماعات الخيرية لنصرة الضعيف وإغاثة الملهوف إلى غير ذلك من الاعمال النافعة التي يسوونها العقل وتبجيزها الفضيلة ولا ينكرها القوى المقيت وغرضنا من التربية أن نجعل الانسان من صغره إلى كبره عضواً عاملاً في أمته كلفاً بالحرية عاملاً على ايجادها والاحتفاظ بها في دائرة الحقوق والواجبات ، والا خلاق الفاضلة سياجها، وكل تربية لا ترمى ولا توصل إلى هذه

الغاية الشريفة تكون عقياً فاسدة لا تصلح لغير خلق المشكلات والاضطرابات
ولغير هدم أركان الطائفة والسلم

والنفس في بداية نشأتها لم تهمل من مناهل الشرور كما انها لم تصقل فيسهل
تعويدها الفضيلة وتجنّبها الرذيلة في الصورة التي يريدّها الربّى واعنى به الأم والأب
والاستاذ فإن كان كل أولئك خبيراً بمهنته العظيمة غرس فيها المبادئ العالية
وعلمها النمسك بما لها من الحقوق وأفهمها ما عليها من الواجبات وعرفها حقيقة الحياة
وما لها من المزايا فيشرب الإنسان ويشيب على احترام الحقائق وتقديسها واحتقار
ما عداها والخلاصة ان التربية الصحيحة هي التي تخرج أناساً أحراراً تكون منهم
أمة حرّة رشيدة

وإذ ان الفضائل اعظم سبيل الحرية كذلك هي أعظم جنودها التي تناضل عنها
في حياتها فإذا ما غلبت جنود الرذائل جنود الفضائل فقد سقطت الأمة سقوطاً
لا تنهض منه أبداً وصدق شوقي فيما قال :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فإن هم ذهب اخلاقهم ذهبوا
ولا سلامة للحكومات إلا بسلامة ائمتها ولا سلامة للامم إلا بسلامة اخلاقها
ولن تكون دولة عظيمة من فيراد فاسدى الاخلاق وإن لاحت عليهم آثار
الحضارة والمدنية والرقى ولا يلبثون أن يسقطوا فتسقط الدولة إذا صادقتهم
عقبة او غشيتهم شدة

فيجعلون أحاديثاً ملعنة هو المقيم وهو المدج السارى
سأل لويس الرابع عشر وزيره كلنير قال كيف لا استطيع وأنا ملك فرنسا
وهي الدولة العظيمة كثيرة السكان ان اغزو هولانده وهي الامّة الصغيرة فأجابه
ليست عظمة الامّة يا مولاي باتساع ارجائها وتناى اطرافها وإنما عظمتها بأخلاق
ابنائها وما اقعديك عن هذه الامّة يا مولاي إلا ما عرف به ابناؤها من الكد والتدبير
والهمة. وإن في هذا الحديث لعبرة لنا وبلاغاً لامتنا

وحمادى القول أن الحرية تنغذى بالفضائل كما يتغذى الاستبداد بالرذائل
وليست الحياة الا ميداناً للعمل الذى يصدر عنا دلالة على اخلاقنا فإن كانت خيراً
نخير وإن كانت شراً فشر. فاعتبروا يا أولى الابصار
عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

قدم العمران الشرقي

نشرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يناير نبذة موضوعها « قدم العمران المصري » اقتبسناها من رسالة الاستاذ برستد الشهير ووعدنا بنشر خلاصة هذه الرسالة في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول

قال الاستاذ برستد ان الانسان الذي لم يتمرن على البحث العقلي يميل الى تصديق كل ما يقال له . وكان المظنون ان هذا البحث العقلي ابتداءً في بلاد اليونان والحقيقة انه ابتداءً في البلدان الشرقية قبلهما كان لليونان شيء من الشأن في المباحث العقلية بازمان طويلة . فان الدرج الطبي المصري المعروف بدرج ادون سميت الذي ابتاعته منه جمعية نيويورك التاريخية سنة ١٩٠٦ يدل دلالة قاطعة على ان البحث الاستقرائي العلمي كان متبعاً في مصر قبل التاريخ المسيحي بالف وسبعائة سنة وقد وردت كلمة الدماغ في هذا الدرج وهي لم ترد في التوراة على قدم عهدا . وذكرت فيه وظائف اجزاء الدماغ وان ذلك كان معروفاً قبل كتابة ذلك الدرج بالف سنة فكان كاتبه يعرف مراكز الدماغ المتسلطة على اعضاء الجسم المختلفة وذلك مما جهله الناس بعد عصره واكتشفوه ثانية في عصرنا . وقد وجد في مدفن تحتمس الرابع جزء من آلة فلكية لرصد العبور صنعها له الملك توت عنخ امون نفسه وهي وآلات اخرى من نوعها نقلت الى برلين من اقدم الآلات الفلكية التي صنعها البشر وكانت تستعمل لمعرفة وقت منتصف النهار ومنتصف الليل لكي تضبط به الساعة المائية . وكانت هذه الساعة مقسومة الى ٢٤ قسمًا . اي ان المصريين الاقدمين كانوا يقسمون اليوم حينئذ الى ٢٤ ساعة كما يقسم الآن ونسقل ذلك الى اوربا في عهد اليونان ان هيرودوتس المؤرخ الذي كان في القرن الخامس قبل المسيح يذكر تقليداً قديماً مفاده ان اليونان مدينون كثيراً بمعارفهم المصريين . ثم رأينا الكتاب بعد هيرودوتس يرفضون هذا القول ولكن يظهر الآن انه قرين الصحة وقد كان رفضه من التعصب الذي لا مبرر له

وقولنا ان علماء المصريين الاقدمين استعملوا طريقة الاستقراء العلمي حتى في القرن السابع عشر قبل المسيح لا يعني ان عقولهم نفت الاعتقاد بالسحر والقوى

الفائقة الطبيعية . ولا شبهة ان اليونان فاقوا غيرهم في المبادرة الى نفي الاوهام الدينية الراسخة في العقول فاناباً طاليس بالكسوف الذي حدث سنة ٥٨٥ قبل المسيح باناً ذلك على الارصاد الفلكية التي رصدها البابليون ومن المحتمل ان طاليس لم يسبق غيره الى مثل هذا الانباء ولكن يرجح انه سبق غيره الى جعل الانباء بالكسوف نتيجة لمقدمات صحيحة عُرِفَت بالاستقراء بحيث يستطيع كل احد ان ينيء بحوث الكسوف اذا جرى في حسابه على هذه المقدمات . ففي ذلك مزاعم الذين كانوا يقولون ان الآلهة تكسف الشمس وتحسف القمر حينما تشاء . واثبت ان للكون نواميس طبيعية ثابتة يجري عليها . ولا شبهة ان من يقدم على درس المزام التي ابتدها العقائد الدينية مدة قرون كثيرة يجب ان يكون بالغاً الدرجة القصوى من الجسارة ومن التشبث بادلة العقل ولعل هذا العمل وهو تمليك العقل والخضوع لسلطته اعظم عمل عمله الانسان

الا ان اليونان لم يستطيعوا نفي كل المعتقدات القديمة نفياً باتساً فزاد تمسك الناس بها في العصور الوسطى ثم قام غليليو واكتشف ما ردد به القول بسلطة النواميس الطبيعية وبان العقل يستطيع معرفة هذه النواميس

ومن الزمن الذي قاوم فيه غليليو سلطة رجال الدين الى الزمن الذي جادل فيه هكسلي غلادستون كانت مدافع العلوم الطبيعية تطلق دوماً على العقائد والتقاليد فتنبض بعضها بعد بعض حتى كادت تنفي كل ما وصل اليها من اخبار الاوائل . ولما بلغ فعلها اوجه منذ خمسين سنة قام علم العاديات وجعل يكشف لنا اخبار الازمنة التي حسبنا ان تقاليدها قد نُقِضت قام سليمان واكتشف آثار تروادة فاثبت صحة ما اورده هوميروس عن حربها او حروبها ولو ادعى المنتقدون في اوائل عصرنا انها من خرافات الاوائل . وتوالت المكتشفات في آثار الممالك الشرقية القديمة فاثبت كثيراً من الاخبار والتقاليد التي كان المستشرقون قد انتقدوها ومالوا الى نفيها فأهملت . كتب مسبرو كتاباً كبيراً في تاريخ الشعوب الشرقية لم يزل من انفس الكتب التي تزدان بها المكتاتب وقال فيه ان ما روي عن ميناء اول ملك من ملوك الدولة الاولى المصرية خرافة لا صحة لها ولم يوجد ملك بهذا الاسم . اما الان فقد ثبت وجود هذا الملك ورأينا قبره وعندنا في جامعة شيكاغو حلية من حلاه قطعة من الذهب عليها اسمه بالقلم الهيروغليفي وهي اقدم حلية مكتوبة وجدت حتى الآن

ومنذ سنة ١٨٩٤ كشفت الوف من القبور على حدود وادي النيل وهي من قبل عصر التاريخ ويستدل منها على توالي درجات الحضارة في القطر المصري مدة قرون كثيرة قبل زمن مينا الذي كان يظن انه شخص وهمي لا حقيقة له ويقال مثل ذلك عن مكتشفات بابل حتى ان الاسم الخرافي جلغاماش الذي هو اصل الاسم الاوربي هرقل كاد يثبت انه اسم ملك من ملوك بابل الاقدمين امتاز بشجاعته واقدامه في الحروب حتى صار رمزاً للقوة والشجاعة في كل العصور ومن المرحح اننا سنجد في مدافن القطر المصري كتباً علمية مثل درج ادون سمث الطبي. ولنا الامل الوطيد ان الصناديق الخمسة والثلاثين او الاربعين التي لا تزال مغلقة في الغرفة الداخلية من قبر توت عنخ امون توجد حاوية لكثير من المستندات المكتوبة

تركيب السكر

اكتشاف على غاية الاهمية

تمكن الاستاذ بايلي احد اساتذة جامعة لقرپول من تركيب السكر بالوسائل الصناعية معتمداً في ذلك على نور الشمس الذي تستخدمه النباتات لتحويل غاز الحامض السكر بونيك الى انواع السكر والنشاء المختلفة

وكان الاستاذ بايلي قد لاحظ منذ زمن انه اذا وقعت الاشعة التي فوق البنفسجي من مصباح كوارتز فيه بخار الزئبق على فقايع من اكسيد الكربون الثاني بعد صعودها في ماء مقطر بانبوب من الكوارتز تكوّن قليل من الفورملدهيد وانه متى نجعت دقائق الفورملدهيد تكون منها سكر

على ان مقدار السكر الذي صنع بهذه الطريقة كان قليلاً جداً ولم يثبت وجوده في الماء الا بمقاييس كيمائية دقيقة وعسرت زيادة هذا المقدار لان الاشعة التي فوق البنفسجي من مصباح الكوارتز كانت ممزوجة باشعة اخرى تختلف في طول امواجها. فبعض هذه الاشعة كان فعالاً في تركيب الفورملدهيد والسكر والبعض الآخر كان يحملها حال تكونهما. فكيف السبيل الى حجب الاشعة التي تحمل السكر دون الاشعة التي تركبها ؟

والى الاستاذ بايلي ابحاثه شهوراً كثيرة واخيراً وفق الى وسيلة بسيطة فعالة وهي وضع الطباشير المرسب في الماء المقطر وتحريكه حين وقوع الاشعة عليه فيمنع بذلك انحلال السكر والفورملدهيد. ثم وجد بعد استقصاء طويل انه اذا جعلت حرارة الماء على درجة ٣٧ ميزان ستنغراد وهي حرارة الجسم الطبيعية كان تركيب السكر على اسرعه بعد الوقوف على اصلح الاحوال لتركيب السكر بالوسائل الكيماوية أعد المعدان للتوسع في التجربة. فصنع صندوقاً زجاجياً مساحة قعره ١٥ بوصة مربعة وعمقه ٨ بوصات ثم ثقب ثقبين في جانبيه متقابلين منه قطر كل منهما بوصتان وربع بوصة وأدخل فيهما انبوبين من الكوارتز طول كل منهما ٦ بوصات. وملاً الصندوق بالفورملدهيد

مذاباً في ماء مقطر ليختصر عمل النور. ووضع في الصندوق آلة تحريك الطباشير المرسب حتى يعدل حموضة الفورملدهيد فلما تم ذلك واخذ الطباشير يسب ادخل مصباح كوارتز في كل من الانبوبين ووجهه نورهما الى السائل وترك الصندوق كذلك اسبوعين لان هذا الفعل بطيء جداً ثم اخذ السائل وركزه بالتبخير وعالجه بمواد كيماوية مختلفة بالالكحول اولاً ثم بكبريتات الزنك فبالكلوروفورم واخيراً بالالكحول ثانية فنتج عن كل



الاستاذ بايلي

ذلك سائل لزج حلو الطعم يكاد يكون شفافاً ولونه اصفر الى الاسمرار ارسل هذا السائل الى استاذي الكيمياء في جامعة سانت اندروس فخلاله تحليلاً وافياً ووجد فيه انواعاً مختلفة من السكر والمركبات القلونية. وكان مقدار السكر نحو ٢٠ في المائة وما بقي كان معظمه من المركبات القلونية واكثره من مركبات الفينول هذه بداءة بسيطة لعمل السكر بواسطة النور من مواد غير آلية وبوسائل صناعية بحتة. ولا يبعد ان تكون مثل البداءة التي صنع بها النيل وسائر الاصباغ البديعة الالوان من قطران الفحم الحجري فكان لها اعظم شأن في معاش الناس

التعليم الاولى في مصر

تعميمه ونفقاته

لدى وزارة المعارف مشروع لتعميم التعليم الاولى في مدة عشر سنوات حتى يصير الزامياً بعد ذلك لجميع الاولاد ذكوراً واناثاً بين السنة السادسة والحادية عشرة وفي هذا المشروع ان عدد هؤلاء الاولاد نحو مليونين فعلى ذلك يكون عدد المدارس اللازمة لتنفيذه ١٤٥٠٠ مدرسة يوجد منها الآن نحو الف مدرسة تابعة للوزارة ومجالس المديرية والمصالح الاخرى لا ينفقها غير بناء اما كن لها على قطع من الارض مختار لذلك لان الاماكن الحالية معظمها مستأجر وبعضها لا يفي بحاجات التعليم او توسيع نطاقه على الوجه المطلوب ومن ذلك يرى ان عدد المدارس الواجب انشاؤها في مدة عشر سنوات هو ١٣٥٠٠ مدرسة

وقد قدر من الارض اللازمة لبناء المدرسة الواحدة بمبلغ ٣٠٠ جنيه في المتوسط باعتبار من المتر المربع في القرية او المدينة التي لا يتجاوز عدد سكانها ٢٠ الف نسمة عشرة قروش و من المتر المربع في المدن التي يزيد سكانها على هذا العدد ٧٥ قرشاً وعلى ذلك يكون من جميع الارض اللازمة لبناء ١٤٥٠٠ مدرسة اربعة ملايين و ٣٥٠ الف جنيه توزع على عشر سنوات. وقدّر متوسط نفقات بناء المدرسة الواحدة بمبلغ ١٢٥٠ جنيه مع مراعاة الاقتصاد وصالح المباني ومتانتها فتكون جملة النفقات المطلوبة

لبناء هذه المدارس كلها ١٨ ١٢٥ ٠٠٠ جنيه توزع كذلك على عشر سنوات وقدرت النفقات اللازمة لاثاث المدرسة الواحدة بمبلغ ٢٥ جنيه فتكون الجملة ٣٣٧ ٥٠٠ جنيه توزع على عشر سنوات ايضاً. وما تقدم يتبين ان النفقات اللازمة لمن الاراضي والبناء والاثاث تبلغ ٢٢ ٨١٢ ٥٠٠ من الجنيهات وهو مبلغ باهظ جداً لا تتحمله الخزينة المصرية في مدى السنوات العشر المقبلة ولذلك رأت الوزارة ان تحذو حذو فرنسا وانكلترا عند ما شرعتا في تنفيذ التعليم الاولى في بلادها فلم يبق امام الوزارة سوى مرتبات المدرسين والمفتشين ومن الادوات المدرسية وما يتبع ذلك من نفقات صيانة المباني ونفقات ادارة التعليم وقلم المباني فقدرت المرتبات السنوية للمدرسة الواحدة بمبلغ ٣٠٠ جنيه على وجه التقريب منها

مرتب الرئيس وقدره ٧٥ جنيهاً في السنة واربعة من المعلمين مرتب كل منهم ٥٢ جنيهاً في السنة وخادم راتبه ١٨ جنيهاً في السنة فتكون المرتبات المطلوبة في السنة الاولى ٤٠٥٠٠٠ جنيهه وفي السنة الثانية ٨١٠٠٠٠ جنيهاً وهكذا بزيادة ٤٠٥٠٠٠ جنيهه كل سنة حتى بلغ ٤٠٥٠٠٠٠ في السنة العاشرة بعد تمام المشروع

وقد رت مرتبات المفتشين بـ ١٣٢٠٠٠ جنيهه في السنة الاولى تصرف على انشاء مئة وظيفة للمفتشين اللازمين في مدى عشر سنوات باعتبار عشر وظائف كل سنة بمرتب ٣٥٠ جنيهاً للمفتش الواحد وانشاء ١٢ وظيفة لرؤساء المفتشين في الاقاليم والمحافظات بمرتب ٧٠٠ جنيهه لكل منهم فتكون المرتبات المطلوبة في السنة العاشرة ٤٥٦٠٠ جنيهه وقد رت مرتبات الكتبة والعمال اللازمين للاعمال الادارية بمبلغ ١٥ الف جنيهه في العام ونفقات قلم المباني بمبلغ ٢٠ الف جنيهه في السنة

اما النفقات اللازمة لتخريج المعلمين والمدرسين فقد رأت الوزارة ان تضاعف عدد الفصول في مدارس المعلمين الاولى الحاضرة وتسد العجز المطلوب من طلبة المعاهد الدينية بعد تدريسهم علم التربية العلمية والعملية وغيرها من العلوم التي تنقصهم هذا والوزارة جادة الآن في تعديل المشروع المتقدم ذكره ويوالي حضرات المفتشين الاجتماع لفحصه والعمل على وضع الانظمة الحديثة المتبعة الان في المدارس الاولى في اوربا

واهم الامور التي يجب عليها ان تراعيها ان البنات لا يحسن ان يتعلمن في مدارس يعلم فيها الرجال وكذلك صغار البنين لا يحسن ان يوكل تعليمهم للمعلمين بل للمعلمات واذا كان في القطر مليون من البنات في سن التعلم ونصف مليون من البنين الذين سهرهم بين الخامسة والثامنة فهؤلاء المليون والنصف يجب ان يوكل تعليمهم للمعلمات لا للمعلمين واذا حسبنا ان كلمة معلمة تستطيع ان تعلم ٣٠ تلميذة او تلميذاً وجب ان يصير عندنا ثلاثون الف معلمة فيجب ان يصير عندنا مائة الف معلمة واذا فرضنا ان نصف المتخرجات في هذه المدارس لا يتزوج بل ينقطع للتعليم وانه يتخرج كل سنة عشرون طالبة وجب ان يصير عندنا مائة الف معلمة من مدارس المعلمات قبلها يتيسر الشروع في تعميم التعليم وجعله اجبارياً

معرض الصور بالقاهرة

اقم معرض صور في شهر ديسمبر الماضي بشارع الانتكخانة المصرية بالقاهرة عرضت فيه صور من تصوير محمد ناجي افندي ومحمود سعيد بك والمسيو بوغلان والمسيو بريقال. والاولان مصوران مصريان اعترف لهما بمقدرتهما الفنية بعدما عرضاه من صورها في مصر وفي باريس

يغلب في صور ناجي افندي ان تكون غنية بالالوان تعيد الى الذهن صور البنادقة وهي بوجه عام حسنة التركيب بدیعة الانسجام ومشاهد الطبيعة التي رسم فيها اشجار الخريف تسر النفس اما صورته الكبيرة التي موضوعها « نهضة مصر » فقد عرضت في « الصالون » في السنة الماضية وهي صورة تلفت انظار المعجبين بالفن وكانت قيمتها تزيد اضعافاً لو ان الرسم فيها على جانب اعظم من الاتقان

اما صور محمود سعيد بك ومعظمها صور اشخاص فقد لفتت انظار الناس من قبل وعندنا ان صورة اخيه ابدعها فقد وضع الصورة على القماش وضعاً جديداً مبتكراً تنظر اليها فتكاد ترى الحياة تدب فيها. ونخص بالذكر تصوير الرداء الجلدي فانه بدیع جداً. وصورة الطفل الاسود حسنة لان المصور اجاد فيها تصوير غنج الطفل والمشاهد الطبيعية التي صورها تسر العين بما فيها من اللون الرمادي وقد اجاد تصوير السقوف والسماء بسويسرا في صورة يود ان يحوزها كثيرون فعسى ان يواظب على هذا النوع من التصوير. ويجب ان نؤدي واجب الشكر للمسيو بريقال والمسيو بوغلان لانهما اجادا في الصور الكثيرة التي صوراهما. فقد ضرب المسيو بريقال في جميع نواحي التصوير فصور مشاهد طبيعية واشخاصاً واجساماً عارية ورسوماً مختلفة وهو بارع جداً في استعمال الريشة والقلم

وتصور المسيو بوغلان يشبه كثيراً تصوير المسيو بريقال فشاهده الطبيعة شديدة البهاء تراها بارزة كأنها منقوشة بسكين لا مصورة بقلم وهو فوق ذلك بارع في الرسم. وقد بلغنا ان المسيو بريقال سينشئ مدرسة لتعليم التصوير في مصر فعسى ان يحظى بالاقبال الذي يستحقه ورجاؤنا ان المصريين بوجه عام يعضدوا كل عمل غابته نشر الفن في هذه البلاد. لان الفنون المصرية القديمة كادت تزول وعسى ان نراها تبعث في هذا العصر

بَابُ الْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحنه رسيماً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للاذهان . ولكن المهمة فيما يدرج فيه على اصحابه فتحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما القرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيمها كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

ادب ايليا ابي ماضي

الى حضرة الكاتب الكبير الاستاذ عبد الرحيم محمود
 بملء الارتياح ومزيد الاعجاب أطالع ما يدب بجمه يراعك وينشره لك المقتطف
 من المقالات الرائعة في « نظامنا الاجتماعي » وهي كلها مما يستغذب ارتشافه
 ويستغيبه اقتطافه ويشهد لك بطول الباع وسعة الاطلاع وشدة التعمق في
 المباحث الخلقية الفلسفية التي بهم معاشر القراء ان يتدبروها ويتفهموا معانيها
 وقد طالعت لك في مقتطف الشهر الماضي — علاوة على مقالاتك الحادية عشرة
 في هذا الموضوع — مقالة شائقة في « أدب ايليا ابي ماضي » وقيت فيها الشاعر
 حقه من التقريظ والاطراء ونقدت شعره نقد الصيرفي لدراهمه شاهداً له شهادة
 عدل وحق ببقاء الجوهر وصفاء الكوثر . وعطفت في صدر كلامك على سوربة
 وأبنائها عطف حر كريم يقابله كل ابن اخ لعمري العزيزة بما سمقت فمغنيت به :—
 ان عرفاننا جميل بني مص
 من الاعزاء أجمل العرفان
 والينا احسانهم بالتصافي
 والمواخاة أعظم الاحسان
 ذكره خالد وفضل كهذا
 ما عليه خوف من النسيان
 وكل قارئ لمقالتك هذه نزكي شهادتك لصاحب الديوان بانه من بلغاء الشعراء
 ويشاركني في اهداء ما تستحقه عليها من الشكر والثناء
 وقد سرني جداً اني رأيتك مع شدة حرصك على نقد المعاني لم تهمل الالفاظ

بل أعرتها جانباً من العناية والاهتمام . فنهبت على معنى العواطف في متن كتب اللغة وان الزهر يجمع على ازهار وازاهير لا على زهور كما ورد في احدى قصائد الديوان وبعض الكتّاب والشعراء يستعملون ازاهر كأنه جمع ازهر وهو خطأ ايضاً واني موافق لك كل الموافقة على ان كلمة « ولكن » في وصف الشاعر الخليل في قصيدة اخرى من الديوان في غير محلها اذ لا معنى للاستدراك هناك . فابدال « ايضاً » بها خير وابقى وان كانت من الالفاظ المغضوب عليها عند فقيده الشعر والنثر صديقي المرحوم ولي الدين بك يكن

ولعلك توافقي على ان في القصيدة الرائية من الديوان كلمة غير صحيحة وهي « مختاراً » لان الوارد في كتب اللغة قولهم حار في امره يحار واستحار وحيره فتحير وقد رأيت من صراحتك وشغفك بالنقد الصحيح — الذي نحن في اشد احتياج اليه — ما جراني على توجيه التفاتك الى قولك في هذه المقالة « الشكاء البكاء » مكرراً في موضعين . فاني لم اجد في ما عندي من كتب اللغة صيغة مبالغة من شك على وزن فعّال . نعم وجدتها من بكى في محيط المحيط قوله « البكاء والبكى » الكثير البكاء والانى بكاءة وبكية « وفي اساس البلاغة والتاج « وهو من البكائين من خشية الله »

وليت جميع الكتّاب والشعراء في هذه الايام يقتدون بك في العناية بصوغ اللفظ واجتناب الاسفاف والابتذال . فان بعضهم اسرفوا في التهاون والاستخفاف بهذا الامر حتى بات كثير مما يكتبونه او ينظمونه محوكاً على ارك منوال واستخف ومسبوكاً في اوهن قالب واضعف فلا يفتأون يستعملون القيم بمعنى الكريم النفيس والشييق بمعنى الشائق والمعرب بمعنى المترجم وغاو بمعنى هاو ومحاضرة بمعنى خطبة واستلم بدل تسلم وفتش عليه بدل فتش عنه وتقيأه بدل تقيأ فيه وغير ذلك مما جمعت منه ٤٤٠ غلطة في كتابي « تذكرة الكتّاب »

ولكن بالصبر وتكرار التنبيه نأمل ان يقل شيوع هذا الخطأ شيئاً فشيئاً حتى يزول ويصبح المعنى واللفظ في كل ما نخطه اقلام الكتّاب والشعراء كالصهباء في اتق اناء او كذكاء في اصفى سماء

اسعد خليل داغر

القاهرة

مَهْدَبُ الاغانى

حضرة الفيلسوف المفضل منشئ المقتطف

لك تحيتي وبعد فهذه كلمتي في مهذب الاغانى أسوقها الى المقتطف اذ عهدت الى
أن أبدي رأيي في هذا الكتاب (القديم الحديث) فتذيعه واني لك من الشاكرين
كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني هو أشهر من ان يُبدل عليه بوصف
وقد اتفق العلماء على انه لم يؤلف مثله في بابيه لانه اشتمل على اخبار لهاميم البلاغة
وعرانيين الفصاحة من الشعراء والمغنين والعشاق والخلفاء والامراء والقواد ذلك الى
طائفة من أيام العرب واخبار قبائلهم وأنسابهم وهذا كله من العصر الجاهلي الى اوائل
النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (وفيه مات المؤلف) وهو اجزاء كثيرة
وصل اليها منها أحد وعشرون جزءاً وقد طبع في مصر طبعتين الطبعة الاولى في
المطبعة الاميرية ببلاق سنة ١٢٨٥ هـ ولم تطبع منه الا عشرين جزءاً وهو كل ما
وصل اليها والطبعة الثانية طبعت في احدى المطابع الاهلية سنة ١٣٢٢ هـ بنفقة
الساسى المغربى في واحد وعشرين جزءاً لان الباحثين كانوا قد عثروا على جزء في بعض
المكتبات الغربية فطبعوه والاجزاء الأخرى في برونو سنة ١٨٨٨ م هذا وان الطبعة
الثانية الساسية (وان كثرت اغلاطها) قد فاقت الطبعة الاولى الاميرية بفهرس
أبجدى مطول مبنى على فهرس أحد اساتيدى في الجامعة المصرية وهو الاستاذ جوبدى
الايطالى وكان قد وضعه سنة ١٨٩٥ م للنسخة التى طبعت في برونو الآنفه

وقد لخص الاغانى ابن منظور صاحب لسان العرب المتوفى سنة ٧٧١ هـ
وملخصه في المكتبة الازهرية في مصر كما لخصه أيضاً جمال الدين الحموى المتوفى
سنة ٦٩٧ هـ ومنه نسخة خطية في المتحف البريطانى بلندن وقد جرّده أنطون
صالحانى اليسوعى من الاسانيد والاغانى وأبقى الروايات على حدة في كتاب سماه
« روايات الاغانى » وهو جزءان الاول في الروايات الادبية والثانى في الروايات
التاريخية وطبع طبعتين في بيروت الاولى سنة ١٨٨٨ م والثانية سنة ١٩٠٨ م وقد
يستدرك فريق من الناس على أبى الفرج فيقول كيف سماه الاغانى واختصه بهذا
الاسم مع انه اشتمل اكثره على الادب والادباء والقواد والخلفاء كما يستدرك فريق
آخر فيقول كيف يضع علماء الادب العربى كتاب الاغانى في مجموعة كتب الادب

وأخلق بهم أن يضعوه في مجموعة الكتب الموسيقية

والجواب عن الاستدراك الاول ان المؤلف قد أراد بوضعه الغناء فسماه «الاغاني» وصدره بمائة صوت كان هرون الرشيد قد أمر مغنيه ابراهيم الموصلي وغيره ان يختاروها له ثم وقعت للوائح من بعده فأمر اسحق الموصلي وغيره فاختر له منها ما رأى أنه افضل وزاد عليها أشياء أخر فنهج ابو الفرج هذا المنهج معولاً على ما اختاره غير هؤلاء أيضاً من الخبيرين بصناعة الغناء العربي

والجواب عن الاستدراك الثاني أن الكتاب من أمهات الكتب الادبية وان فائدته قد عادت على المتأدين اكثر منها على المغنين على ان هذه الالحان التي ذكرها ابو الفرج قد جرى الزمان عليها ذيل النسيان ولم يستطع المغنون المحدثون تلحينها كإسراء معبد و ابراهيم واسحق الموصلي ولا سيما الذين غنوا في مساء الدولة العباسية في اوائل النصف الثاني من القرن السابع الهجري

وغير خاف ان المؤلف إذا ذكر أبياتاً على لحن وبيّن نغمها ومن غناها استطرد إلى ذكر ناظمها وترجمته والأحوال التي قيلت فيها من حرب أو حب في الجاهلية أو الاسلام الى غير ذلك كما يستطرد إلى ذكر من غناها ومن شهد ذلك وأسبابه وأحواله فيورد كل اولئك مفصلاً مع التحقيق والإسناد . وقد انتفعنا نحن المتأخرين بمستطرداته هذه في آداب اللغة وتاريخ آدابها وقبسنا من نورها ما قبسنا فأجدنا نثرنا ونظمنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً وما كُنّا بدعاً من المستفيدين فقد كان عضد الدولة لا ينفك مستصحباً كتاب الأغاني في سفره وحضره إذ كان سميره وحليسه وموطن جدّه وهزله وكان الصاحب بن عباد إذا سافر حمل كتبه على عشرات من الجمل فلما اقتنى كتاب الأغاني استغنى به عنها وهو القائل (لقد اشتملت خزائني على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ما هو سميري غيره ولا راقني منها سواه)

هذا ما كان من شأن كتاب الأغاني أمّا كتاب مهذب الاغاني فإليه يساق الحديث (وقد ظهر منه الجزء الاول) هو الموجز المرتب الذي اجتث منه مصنفه مالا يفيدنا كالأسانيد وهي على طولها لا تفيد المتأدين على أنه قد يصرح بذكر من ينتهي إليه السند إن كان المروي مسألة علمية يجب ذكر صاحبها أما الحكاية الأدبية فليست في حاجة إلى ذلك كله وقد نظرت إليه النظرة السريعة فعنت لي ملاحظات خمس (١) كنت أود من فضيلة الاستاذ المصنف أن يبيّن في أسفل الصفحات موضع

المسائل والحكايات والأشعار الى غيرها في الأصل المطبوع بالمطبعة الاميرية او الساسية كما يمين مواضع بقية الاصول من دواوين الشعراء والجموعات التي عنت برواية الشعر ولن نستطيع صبراً حتى يطبع آخر الاجزاء ان يكن قد سدّ هذه الثلمة وذلك كله للأسباب الآتية

(١) سهولة المراجعة في الاصل ليعلم القارئ الفرق بينه وبين الفرع (مذهب الاغانى) في المعلومات الادبية

(ب) لا يزال كثير من الادباء والمتأدبين كلفا بضبط الرواية وتعرف نصيبها من الصحة قوى الايمان بالمؤلفين القدماء ولو كانت مؤلفاتهم مهوشة ضعيف الايمان بالمهذبات ولو كانت آية في الابداع والنظام ولم الشعث ورأب الصدع وقديتقولون بعض الاقاول المجملّة ويسجلونها في الصحف والمجلات ولا يستطيع القراء ان يتبينوا خطايم الا بعد البحث الطويل في المسائل التي جعلوها غرضاً وفي هذا ضياع للوقت ما كان اغناهم عنه وفي طبائع النفوس حفظ الهجاء اكثر من حفظ الثناء ولا يثبتك مثل خير (ج) ايجاد صلة التعارف بين الحديث والقديم في كل قول ذى بال وهو أهون على المصنف من غيره ولا يأخذ منه اكثر من بضع دقائق وقد استنفد منه التهذيب خمسة عشر عاماً كما استنفد المؤلف ابو الفرج في تأليف (الاغانى) خمسين عاماً وما كتبه الا مرة واحدة

هذا — وللقراء المتأدبين عظيم الرجاء أن يذيل المصنّف الفاضل سائر أجزاء مذهب فيجعلها كما أشرنا من غير اجحاف بشرح الكلمات الغريبة وضبطها مع خط بين الذيلين ذيل الشرح وذيل المصدر مكتفياً ببيان الجزء والصفحة والطبعة. وقد سبقنا بهذا النظام وتلك الاجادة المستعربون من الاعاجم الغربيين في مؤلفاتهم ومصنفاتهم العربية . ونعتقد ان فضيلته سيضع فهرساً مطولاً (بعد اتمام الطبع) مرتباً وفق الحروف الهجائية او الابجدية لشدة الحاجة اليه كما لا يخفى

(٢) قد أغفل فضيلة المذهب كثيراً من الالفاظ والاساليب الغربية التي تتطلب شرحها فيكفي المتأدبين مؤونة البحث عنها في المعاجم حرصاً على وقته وقد لا يهتمون إلى المراد أو المعنى الاقرب باختيار اللفظ الذي له أقل مناسبة بالمقام أو ليست له مناسبة وقد وقع في هذا الخطأ كثير من الشراح مثل فضيلة الشيخ محمد الشريف في شرح ديوان ابن الرومي وحاش لله أن يقع في مثله فضيلة الحضري

بك وما أقدره على هذا العمل وإن كان أشق عمل عَرْض له في تهذيب الاغانى كما يقول. فلا مزية أنه على غيره أشد مشقة إن كان موفقاً إلى الصواب. وذلك مثل حشّها ويرقل بالصفحة ١٣٨ في قول حسان بن ثابت

إذا كشفت عن ساقها الحرب حشّها بأبيض سباق إلى الموت يرقل
ومعنى حشّها أوقد نارها وأذكاها ومعنى يرقل يسرع. ومثل صائك
بالصفحة ١٧٠ في قول المنخّل اليشكرى

يرفلن في المسك الذكي ي وصائك كدم النّحير
ومعنى صائك لاصق ومملطح بالمسك. ومثل نيّتها بالصفحة ١٧٣ في قول
سويد اليشكرى

بكرت مزعة نيّتها وحدا الحادى بها ثم اندفع
ومعنى النيّة هنا التباعد
(٣) قد ظهرت أخطاء بعضها في هياكل الكلمات أو شكلها مثل «فعشن» بالصفحة
١٦٩ من قول الحارث بن حلزة

فعشن بجّد لا يضر ك النوك ما لا قيت جدّا
والصواب عيشى بدل فعشن لأنها هي الرواية والخطاب للانثى بدليل قوله
قبل هذا

فضعى قناعك إن رى ب الدهر قد أفنى معدّا
وان زعم زاعم أن هذه رواية والاصل فعيشن بنون التوكيد الخفيفة فبأى مسوّغ
نحذف عين الاجوف وقد تحركت لامه. ومثل جيدّ فقد وردت في البيت الاسبق
(الذى به فعشن) بكسر الجيم والصواب فتحها (جَدّ) ومعناها الحظ أى عيشى بحظ
لا يضر ك الحق والجهل ما وجدت خطأ !! وذلك التفسير الذى ذهبت إليه إماما هو
نما علق بالذهن في معنى الجدّ في العطلة الصيفية سنة ١٩٠٦ م منذ كنت طالباً بدار
العلوم وقد أورده أبو هلال العسكري عند ذكر المثل (اسع بجداو دع) وروى
تقلّبتُ إن كان القلب نافعى وبالجّد يسعى المرء لا بالقلب
كما حفظتُ أبياتاً منها البيتان الاسبقان هكذا

عيشى بجّد لا يضر ك النوك ما أعطيت كدّا
ودعى قناعك ان رأى ت الدهر قد أفنى معدّا

وكما حفظت عطمتئذ المقصورة الدريدية ومنها في الحظ

لا ينفع اللب بلا جدد ولا يحطك الجهل إذا الجد علا
وأكبر ظني أن هذه الغلطة مطبعية أو سبق قلم وقد وجب على أن أشير إليها
لأنى بصرت بها عن جنس

(٤) قد ذهب بمحدثك وعلمك الناس فلو أومأت بكلمة في الهامش إلى ما
ارتضيت نقله في المذهب من الأغاني وغيره وكان مكذوباً أو مسروقاً أو اتفقت فيه
الخواطر أو قويت حجته فثالث المكذوب (وإن كثرت مصادره) قول هزيلة
الجديسية بالصفحة الأولى

اتينا أخا طسم ليحكم بيننا فأنفذ حكماً في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعاً ولا كنت فيما يبرم الحكم عالماً
ندمت ولم أندم وإنى لعثرت وأصبح بعلى في الحكومة نادماً
وقالت الشموس وهى عفيفة الجديسية بالصفحة الثانية

لا أحد أذل من جديس أهلكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا يا لقومي حرر أهدى وقد أعطى وسبق المهر
وقالت تحرض قومها فيما أتى إليها

أبجمل ما يؤتى إلى فتياتكم وأنتم رجال فيكم عدد النمل
وتصبح تمشى في الدماء عفيرة عشية زفت في النساء إلى بعلى
ولو أننا كننا رجالاً وكنتم نساء لكننا لا نقر بهذا الفعل
فوتوا كراماً أو أميتوا عدوكم ودبوا النار الحرب بالخطب الجزل
وإلا فخلوا بظها وتحملوا إلى بلد قفر وموتوا من الهزل

إلى آخر ما نسب إليها من الشعر والدلائل على أنه مكذوب أنه مصقول مذهب كاحسن
تهذيب جاء في العصور الإسلامية ومعلوم أن طسما وجديسا كانتا من العرب البائدة التي لم
نسمع لها شعراً أو نثرأ مثل عاد وثمود وإلا فلماذا اختصت به هزيلة وعفيرة الجديسيان
ومعلوم أيضاً أن اللغة كائن حتى يسير في الحياة وفق اطوار لا يعدوها فابن الغموض
الذى في تلك الابيات وشعر العصر الجاهلي الذى بعده بقرون أشد غموضاً وأكثر
إغراباً وما عرف منه إلا ما كان قبل الإسلام بقرون ونصف قرن وإن هذا الشعر
المكذوب كالشعر العربى الذى رواه صاحب الجهرة لا دم أبى الخلائق في رثاء ولده

ها بيل لما قتله أخوه قابيل — يا هيء مالى !! وكان الاجدر به ان يحذف الشعر المكذوب ومثال المسروق أو الذى اتفقت فيه الحواطر كما يقال ما أثبتته المصنف الفاضل بالصفحة ١٣٩ لحسان بن ثابت

سجية تلك منهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرها البدع
فانى أرى ان هذا المعنى مأخوذ من بيت سويد اليشكرى الجاهلى المتقدم على حسان فى العهد وان كان حسان من الخضرمين المعمرين وها ككها فى الصفحة ١٧٣ عادة كانت لهم معلومة فى قديم الدهر ليست بالبدع وقد يحتمل ان هذين البيتين من اتفاق الخاطرين . ومثال ما كان أقوى حجة للشاعر قول سويد اليشكرى بالصفحة ١٧٥

كيف يرجون سقاطى بعدما لاح فى الرأس بياض وصلع
فان رواية الضبي فى المفضليات وهى
كيف يرجون سقاطى بعدما جلل الرأس مشيب وصلع
لاقوى حجة للشاعر من رواية مهذب الاغانى لانه غطى الرأس بالشيب والصلع وهذا يتناسب مع صدر البيت اكثر مما يتناسب قوله لاح بياض مع ذلك الصدر لان الاول ابعد فى بعد السقاط من الثانى والاستفهام تعجيبى كما لا يخفى الى غير ذلك — مما يفتقر اليه الخواص من المتأدبين ويجوّد من قرأهم . على أن المفضليات من المصادر التى عنى بها المصنف الجليل فنقل منها وما أدرى ما الذى صرفه عن روايتها المثل (٥) قد أبى المهذب الامثل إلا ان يحذف من الاغانى الفحش كما قال فى خطبة مصنفه ولكن ما باله لم يحذف هذا الفحش الظاهر الذى بصرنا به عفواً فى الصفحة ١٧٠ فى قول المنخّل اليشكرى

الواهب الكوم الصفا يا والاوانس فى الخدور
ومن ذا الذى يهب الاوانس فى خدورهن ؟ هو القوواد ! فان قيل ان المراد هبة الرقيقات وكانت شائعة قلت انها مستهجنة فى الادب ومنوعة قانوناً والواهب ممقوت على أن أبا تمام قد حذف هذا البيت الفاحش من تلك القصيدة اليشكرية التى أوردها فى ديوان الحماسة

وما بال سيدي المهذب لم يحذف هذا البيت
طبيب بأدواء النساء كأنه خليفة جان لا ينام على وتر

وهو بالصفحة ٢٠٧ وقائلته البنت الكبرى من بنات ذى الاصبع ولا يخفى على القراء معنى قولنا لا ينام على وتر بعد ذكر طبيب بأدواء النساء ذلك الزوج الذي تشبهه!! وبعده لا ختها الوسطى في الصفحة عينها ما هو أخش لصوق باكباد النساء وأصله إذا ما انتمى من سر أهلى ومحمدى وما نوحه لأنه كالشمس في رائعة النهار ولا نرى المؤلف الفاضل الا رائباً كل صدع في سائر الاجزاء الباقية التي لما نطعم وبالرغم من تلك الملاحظات قد ابتهجنا بهذا المصنف الطريف ابتهاجاً يتجدد ما تجددت الإفادة والاستفادة

وقد راقنا المنهج التهذيبى للاستاذ الخضرى ولو كره ذلك بعض الناقدين الذين لم يسرهم أن يروا تلك الثروة الادبية منظمة ليسهل الانتفاع بها وعدوا ذلك افتئاتاً على أبى الفرج الاصبهانى وإساءة اليه وما دروا ارشدهم الله ان هذه الثروة العربية مباحة لكل راغب سواء فيها الناقد والمصنف والمؤلف وهي أبقي في يد جامعها ومنتميهام يد مبعثرها ومبيدها في بيداء الفوضى الادبية فيكون المتأدب حيا لها كطابيل وما أحسن الذهب مصوغاً بعد استخراجها من منجمه إذ يؤخذ تبره ويطحر تربه إن في ذلك لآية وكأني بالقراء يتساءلون أى التهذيبيين أحسن أثراً وأجل نفعا في عصرنا الحاضر لطلاب الأدب التهذيب الذى تحذف منه الأسانيد والاغانى ويبقى الاصل مجرداً كما فعل فى الجملة صاحب لسان العرب والحموى وأنطون صالحانى اليسوعى أم التهذيب الذى يفيد العلم المنظم ولا ينقص من التسلية شيئاً فيضم كل أليف الى ألفه ويأتى على اخبار الشعراء وشعرهم وعلى أنباء المغنين وغنائهم وعلى تاريخ القواد والامراء والخلفاء واثارهم الادبية الى غير اولئك مع رعاية الترتيب فى عصور هؤلاء وضبط الرواية وشرح الغريب وحذف الخنا وقبر الاشعار والقصص التى لا تفيد علماً ولا ترقى أدباً وقد سلك هذا السبيل الجدد العلامة الشيخ محمد الخضرى بك وما يكون جواب المنصفين فى الحكم الا ان يقولوا المهتمسائلين إن سبيل هذا التهذيب الثانى خير من سبيل التهذيب الاول لاولئك الاوائل

ولا غرو اذا صادف مذهب الاغانى من الادباء قبولاً واقبالاً وفق الله المصنف الى اتمامه مطبوعاً فى أحسن حلة وأمتع به الناطقين بالضاد م عبد الرحيم محمود المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

كلمة الالكؤول

سيدي الفاضلين صاحباً المقتطف الاغر
بناء على ماقرأت سؤالاً وجواباً في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٤ بخصوص مصدر
كلمة الالكؤول بالافرنجية اتخذت لنفسي حرية الرأي فيما يأتي : لامشاحة ، في ان
الافرنج لايعرفون مصدراً لكلمة « الكحل » عندهم Alcool غير العربية
وغير جدير بهم ايضاً اتحافنا بنص واضح يفسر لنا سبب تحريف اللفظة وعلاقة
الكحل بالمراد بالالكؤول وهما عنصران مختلفان النوع واللغة . فذا كنا من
الوجهة العلمية نجعل لفظة عربية تعبر عن العنصر المذكور فلماذا ياترى لانبحث عن
لفظة نحولنا محو هذه اللفظة المشوهة وابدالها باقرب الموارد فتكون نزعنا ثوباً
لبسناه « بالقلوب » ؟ اني لا المام لي بالمواضيع اللغوية ليمتسني لي ابتكار الاسم
ولكن ألا يحق لنا ان نستعمل طريقة الافرنج في تركيبتهم الالفاظ من اصول لاتينية
ويونانية فتركب نحن كلمة لهذا العنصر من كلمتين عربيتين فنقول مثلاً مانار من ماء
ونار لانه شبيه بالماء ومقارن للنار وهو الروح أو الجوهر المستخلص بطريقة
الاستقطار من الاجسام النباتية على تلك الصورة ولفظ مانار اخف على اللسان من
لفظ الالكؤول ! ناهيك ان هذه الكلمة تسهل النسبة اليها فنقول شراب ماناري
ومشروبات مانارية الخ والماناريات المركبة هي المشروبات الروحية أو المسكرة الخ ..
عارف حمام بالبرازيل

[المقتطف] ليس من السهل الغاء كلمة كثر استعمالها ووضع كلمة اخرى بدلاً
منها ولو كانت الثانية اصح من الاولى واخف لفظاً . ومن الاقوال المأثورة الخطأ
المشهور خير من الصواب المهجور . ثم ان لكلمة الكحول مزية على غيرها انها
شائعة في كل اللغات الاوربية التي يقرأ ابنائنا كتبها العلمية والصناعية . ومصاحبتنا
نقضي علينا ان نسير في الطريق الاقرب والاسهل لاقتباس العلوم والصنائع من
الاوربيين وإلا بقينا منحطين عنهم وقضي علينا ومن ذلك اقتباسنا كلماتهم العلمية كما
فعلواهم لما كانوا دون العرب في الفلك والكيمياء فاقببسوا منهم كثيراً من الكلمات
العربية . وكذا فعل العرب لما كانوا دون اليونان فاقببسوا منهم كثيراً من
الكلمات اليونانية

الخطوط في الهلال

سألت سؤالاً في مقتطف نوفمبر من المجلد الخامس والستين عن سبب ما يراه الإنسان في الهلال من الحزوز السوداء إذا نظر إليه من وراء قطعة من الشاش فعلمت ذلك بما هو مذكور في المقتطف . وقد أعجبني تعليلكم جداً إلا أنه لم يزل وجه الاعتراض عليه وذلك من جهتين . الأولى : قلتم ان سبب ظهور تلك الحزوز المظلمة هو تقاطع الخيوط في قطعة الشاش وتكوينها جملة نقط في محل تقاطعها تكون احجب للنور من غيرها . وإذا اعتبرنا ذلك لزم ان تظهر تلك الحزوز معترضة في الهلال كما انها تظهر ممتدة على امتدادها لان تقاطع خيوط قطعة الشاش وتكوينها جملة نقط احجب للنور من غيرها في كلا امتدادها يوجب ذلك كما لا يخفى . لكن الواقع غير هذا اذ لا ترى تلك الحزوز ممتدة الا على هيئة امتداد الهلال الثانية : ان تلك الحزوز التي ترى ترى منحنية على هيئة انحناء الهلال مع ان استقامة الخطوط التي قلنا انها السبب في ظهور تلك الحزوز توجب ان تكون تلك الحزوز مستقيمة . وفي الختام تقبلوا فائق احترامي
اديب عوده

[المقتطف] حاولنا رؤية هذه الخطوط في اول هلال رأيناه بعد صدور المقتطف فلم نرها . ومما يذكر في هذا الصدد انه يحدث احياناً في رؤية المربيات ما يسمى خداع البصر وهذا لا يشترك فيه الناس كلهم بل قد يرى زيد ما لا يراه عمرو ومن امثلة ذلك ترع المربخ او الخطوط المستقيمة المتقاطعة التي ترى فيها فان كثيرين من الفلكيين الذين رصدوا المربخ قالوا انهم رأوها وقد صوروها ونشرنا صورهم لها في المقتطف وقال غيرهم انهم لم يروا شيئاً منها وعلل بعضهم رؤيتها بما علمناه نحن اي بنقط سوداء على سطح المربخ كاللاودية او كؤوس البراكين نجتمعها العين ويكون الخيال منها خطوطاً مستقيمة . اما تقوُّس الخطوط بتقوُّس الهلال فسببه ان العين لا ترى النقط واضحة الا حيث يكون النور ساطعاً فتتمشى فيها مع الهلال . ولو رأينا هذه الخطوط كما رأيتموها لما وجدنا صعوبة كبيرة على ما نظن في التعليل الاكيد لها

بَابُ الْزَّرَاعَةِ

المسائل الجوهرية في الزراعة

من خطبة السر جون رسل رئيس قسم الزراعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني
[قرأنا هذه الخطبة فوجدناها حافلة بالفوائد الزراعية المهمة فاقتطفنا أكثرها
فيأيلي راجين أن يقابلها أرباب الزراعة من قراء المقتطف بالانتباه التام لما فيه من
الحقائق الزراعية المهمة]

لما التأم هذا المجمع في منتريل (بكندا) سنة ١٨٨٤ تليت فيه مقالة لوز وغلبرت
المشهورة التي موضوعها « مصادر الخصب في تربة منيتوبا » فكان بها ختام العصر
الأول من عصور علم الزراعة الذي دام ثمانين سنة فان ذلك العصر ابتداء سنة ١٨٠٤
حينما نشر سوسر كتابه في علم الزراعة. وبلغ ذلك العصر اشده بما وضعه بوسنغولت
سنة ١٨٣٤ من المبادئ الزراعية وانتظم بكتاب ليمغ الذي نشره سنة ١٨٤٠
واتسع بتجارب لوز وغلبرت التي ابتدأت سنة ١٨٤٣ واستمرت الى الآن. وكان
مدار البحث الزراعي العلمي في ذلك العصر على قول غلبرت « اطعم زرعك فيطعمك ». ومن
اهم مكتشفاته الاسمدة الكيماوية وفعلها الكبير في زيادة غلة الارض فان مقالة
غلبرت تليت في قسم الكيمياء من هذا المجمع وفيها ان خصب الارض متوقف على
تركيبها الكيماوي بنوع خاص لانها تكون حينئذ حاوية كثيراً من غذاء المزروعات
ولاسيما النترجين بما اجتمع فيها من بقايا المواد النباتية من عصور كثيرة. وانها اذا
نفدت هذه البقايا منها امست قاحلة. ولكن لما التأم هذا المجمع في تورنتو سنة ١٨٩٦
ابتداء عصر جديد كانت بداءته طفيفة فلما ينتبه لها ولكنها اتسع حالا حتى اذا التأم
مجمعنا في ونينغ سنة ١٩٠٩ كان علم الزراعة قد خرج من سلطة قسم الكيمياء وصار
فرعاً مستقلاً وزادت اهميته حتى دعت الحال الى جعله قسماً قائماً برأسه

ومدار علم الزراعة الآن ليس على اطعام المزروعات بل على درسها لمعرفة ما
ينبغي وكيف ينميها. وقد ابتداء هذا العصر في وقت واحد تقريباً في الولايات

المتحدة وفرنسا والمانيا . فانه حلما دُرس علم الزراعة في الولايات المتحدة ظهر ان حراث الارض ضروري كتسميدها . وقد انتهينا نحن الى ذلك في انكلترا ولكن الفلاح الانكليزي ماهر في فلاحه ارضه فلا ينتظر ان يتعلم ذلك من علم الزراعة . اما بحث علماء الزراعة في اميركا فافضى الى درس طبيعة الارض الزراعية وما فيها من الخواص الطبيعية والكياوية . واكتشف علماء الزراعة في فرنسا انواعاً من المسكروبات تكون في الارض وتؤثر في خصبها فكان لهذا الاكتشاف اثر كبير في النفوس فاق كل ما تقدمه من المكتشفات في علم الزراعة فاهتم علماء المانيا بهذا الاكتشاف على جاري عادتهم ووجدوا فيه حقائق كثيرة لم يزل لها مقام كبير في هذا العلم . وتوالى الابحاث والاكتشافات في اوربا واميركا ويمكن استنتاج ثلاث حقائق منها

الحقيقة الاولى ان النبات جسم حي يمكن تنويعه كثيراً ولو الى حد محدود وهذا التنوع يكون بالانتخاب اي بانتقاء البذار من النبات الذي تظهر فيه مزية يصح الاحتفاظ بها بالنسبة الى الارض التي يراد زرعها فيها . فاذا صعب تغيير التربة حتى تصلح لنوع من المزروعات امكن تنوع تلك المزروعات حتى تجود في تلك التربة . ونج من استعمال هذه الطريقة فوائد كبيرة جداً فاننا لما اجتمعنا في وينبغ سنة ١٩٠٩ كانت غلة القمح في كندا قد بلغت ١٦٠ مليون بشل فحسبنا ان ذلك غاية ما يمكن ان تبلغه ولكن لم تمض ١٤ سنة حتى بلغت غلة كندا من القمح ٤٧٤ مليون بشل

ونحن في انكلترا مرّ علينا الف سنة ونحن نزرع القمح وفلاحنا عارف بهذه الزراعة اباً عن جد ومتقن لها غاية الاتقان ولكن التنوعات الجديدة التي ادخلها بفن Biffen زادت غلة الفدان كثيراً عندنا وحدث مثل ذلك في بلدان اخرى في القمح وفي غيره . ففي العصر الاول كان الفضل لعلم الكيمياء باستنباط السماد الكياوي واما الفضل في العصر الثاني فلم يربى النبات الذين اتصلوا الى تنويعه واختيار اصل انواع البذار للتربة وهم لا يزالون في بداءة هذا العصر وسيزيد نفعم اذا شاركهم العلماء الذين يعرفون فسيولوجية النبات وحددوا الخواص اللازمة لكل تربة

هذان من حيث الحقيقة الاولى التي مدارها على تنوع الزرع حتى يجود في الارض والحقيقة الثانية ان الارض نفسها يمكن تنويعها حتى يجود الزرع فيها فان فيها حيوشاً من المسكروبات ومن اعمال هذه المسكروبات انها تحل بقايا النبات وتكون منها مركبات نيتروجينية وغيرها من المواد اي لها شأن كبير في غذاء المزروعات .

لكن عدد هذه المكروبات يتغير كثيراً وبعضها يتغير من ساعة الى اخرى فيتغير معها مقدار ما تولده . والمواد غير الالية التي في التربة تتغير ايضاً ولاسيما مركبات الجير (الكلس) فانها تتغير حسب ما في الماء الذي في التربة فاذا كان خالياً من الاملاح وحاوياً اكسيد الكربون الثاني قام هيدروجينه مقام الجير وصارت التربة حامضة واذا كان الماء حاوياً ملح الطعام (كلوريد الصوديوم) قام الجير مقام الصوديوم الذي فيه وصارت التربة قلووية . والخلاصة من ذلك انه اذا لم يكن في التربة المقدار الكافي من الجير (الكلس) صار من المحتمل ان تصير حامضة قليلة الخصب او قلووية قاحلة حسب نوع المادة الذائبة في ماءها . فالتغيرات الحيوية والكيمائية تغير تركيب المذوبات التي في التربة

والحقيقة الثالثة ان علاقة المزروعات بالارض تتأثر بطبيعة الاقليم . فقد تكون التربة خصبة في اقليم ويقل خصبها اذا نُقلت الى اقليم آخر ولو بقي تركيبها الكيمائي على حاله اذ ان الاقليم يؤثر في خصبها وتغذية النبات منها لان في اختلاف الاقليم اختلافاً في الحر والبرد والمطر والقيظ . ونوع واحد من التربة قد يكون قاحلاً في البلاد الانكليزية وشديد الخصب في السودان لان برد البلاد الانكليزية وتوالي الامطار فيها على مدار السنة تبقينها رطباً غير صالح لنمو القمح والقطن واما في السودان فالحر الشديد وجفاف الهواء يقللان رطوبته فيصلح لنموها . والخلاصة ان للاقليم شأناً كبيراً في خصب الارض ونمو المزروعات فيها وسنأتي في الاجزاء التالية على تتممة هذه الخطبة النفيسة الكبيرة الفائدة

كباش القرنفل في زنجبار

لزنجبار ثروة كبيرة من كباش القرنفل كما ان القطر المصري يعتمد في ثروته على القطن فكذلك سلطنة زنجبار تعتمد في ثروتها على القرنفل اها اليها وحكومتها لان الحكومة تأخذ ربع كل حاصل القرنفل وهذا الحاصل يبلغ ٩٠ في المائة من حاصل كباش القرنفل في المسكونة كلها . وشجرة القرنفل بديعة المنظر تتزوّج منها رائحة طيبة تعطر الهواء وتغلب على كل الروائح الكريهة يراها الانسان في كل مكان من هذه الجزيرة فالسهول التي تغطي الجزيرة مملوءة بها والنجود التي تكتنفها لا تخلو منها وراها قائمة حول الطرق وفي حدائق البيوت

والقرنفل نفسه أزهار هذه الشجرة قبلما تفتح أي أزهارها . واسمها بالانكليزية Clover وهي على ما أرى مأخوذة من الكلمة البرتغالية Clovo أو Cravo وارجح انها من الثانية مع بعض تحريف لان اسمها بالسواحلية كرافو (١)

وشجرة القرنفل تجود في إما كن قليلة واصلاحها لها جزيرة زنجبار وجزيرة ممبا المجاورة لها . ويتلوها جزائر ملقا ومدغشقر وجزائر الهند الغربية . ولكن ماينتج من زنجبار وممبا هو تسعة اعشار القرنفل كله كما تقدم وما ينتج من سواها العشر مع ان



غصن من شجرة القرنفل

مساحة زنجبار نحو ١٢٩٦ ميلاً مربعاً ومساحة ممبا نحو ٦٣٠ ميلاً مربعاً فمساحة الاثنين اقل من الفي ميل مربع وعدد سكانهما لا يتجاوز ربع مليون نسمة ولكنهما اغني بلدان المسكونة اذا حسبت ثروة البلاد بالنسبة الى مساحتها ووطن القرنفل الاصلي ليس زنجبار بل جزائر ملقا. ولم يذكر اسم القرنفل في

(١) (المقتطف) يقال في الانسكويديا البريطانية ان الكلمة الانكليزية مأخوذة من الكلمة الفرنسية Clue اي مسمار لانه يشبه المسمار

الكتب السماوية واول من ذكره كسمس انديكبلستوس^(٢) حينما اخذ يسرد تجارة مرنديب اذا قال « كان الحرير والقرنفل وخشب الصندل يرد الى تلك الجزيرة من الشرق الاقصى ». ثم ذكره الرحالة ماركو بولو وهو يتكلم عن تجارة ملبار اذ قال « ولقد كانت السفن السراعية تأتي من الاقطار الشرقية محملة بالقند والذهب والفضة والقرنفل وكثير من انواع التوابل الشرقية » وكان ذلك سنة ١٢٦٠ . ثم ان ابن بطوطة ذلك الرحالة العربي الشهير لم يهمل ذكره في رحلته التي كتبها سنة ١٣٢٥ ميلادية اذ قال في كلامه علي جزيرة جاوة « واما اشجار القرنفل فهي عادية ضخمة وهي ببلاد السكفار اكثر منها ببلاد الاسلام . والذي يسميه اهل بلادنا نوار القرنفل هو الذي يسقط من زهره وهو شبيه زهر النارج^(٣) »

وقال الرحالة البرتغالي الشهير دبارت باربوسا سنة ١٥١٢ خلال حديثه عن سواحل شرق افريقية والهند والشرق الادنى وجزائر ملقا « وينمو في تلال هذه الجزائر الخمس شجرة القرنفل التي تشبه شجرة الغار من وجوه عدة وهي تشبه من بعض الوجوه شجرة البرتقال . والقرنفل كثير في هذه الجزائر حتى يتعذر جمعه كله فيفقد كثير منه . والشجرة التي لا تثمر مدة ثلاث سنوات تقطع وهو ليس بالحصول الثمين »

وسنة ١٥١٢ كتب جوان الذي هرب من جزيرة ملقا فقال « وينمو في هذه الجزائر شجر القرنفل ولكن عدد الشجيرات التي في جزيرة ماليت لا يتجاوز الخمس ٠٠٠ وينمو القرنفل ايضاً في جزيرة صغيرة تسمى تدري وحينما يحين وقت النضاج يفرشون فوق الارض حصراً ويهزون الشجرة ويجمعون بعد ذلك ما يستطيعون جمعه » ثم ان الهولنديين الذين استوطنوا تلك الجزائر من عهد حديث عزموا ان يحصروا تجارة القرنفل في ايديهم ولذلك حاولوا ائتلاف غابات القرنفل في الجزائر الاخرى فاتفقوا كل حراج القرنفل ما عدا المزروع منها في جزيرة اميينا وهي احدى جزر الهند الشرقية الهولندية فربحوا من جراء ذلك ربحاً وافراً (ستأتي البقية)

زنجبار محمد رأفت جمالي

(٢) Cosmas Indicofleustes اوقوما الاسكندراني الذي نشأ في القرن السادس المسيحي (٣) رحلة ابن بطوطة المطبوعة بمطبعة وادي النيل سنة ١٢٨٧ الجزء الثاني والصفحة ١٥٠

ارشادات لحفظ دود القز (الحرير)

لحسن احمد خليفة وكيل مفتش بوزارة الزراعة

﴿ طريقة حفظ البيض ﴾ يوضع البيض في قطعة قماش (شاش) وتعلق بمسار في حجرة ليس فيها دخان لا هي حارة ولا باردة ويجب ان تقع على البيض أشعة الشمس مطلقاً ولا يصل اليها النمل

﴿ مراقبة ظهور الفقس ﴾ في شهر مارس عند انتهاء فصل الشتاء وبداية خروج أوراق التوت تباشر هذه البويضات بان توضع في طبق وتفحص من يوم الى آخر حتى متى ظهر منها الفقس يستحضر لها ورق التوت الحديث واذا فقس قبل ظهور ورق التوت غذيت بورق الخس الذي في القلب في حجرة محكمة النوافذ

﴿ كيفية تغذية الديدان ﴾ يستحضر للديدان الحديثة ورق التوت ويوضع لها على أرفق أو ترايزات حتى لا يصل اليها النمل وغيره مما يضر بالبويضات المذكورة آنفاً وينشر الورق في الصباح والظهر والمساء ويلزم أن يكون الورق المقدم للديدان ليناً رطباً لا جافاً ولا ذابلاً ولا يغير القديم من الورق الا بعد أسبوع حتى تكبر الدودة في الحجم ويمكن تنقيتها منه بمخذاها بعود كبريت

﴿ كيفية حفظ ورق التوت ليناً ﴾ يوضع الورق في مستودع يبقى فيه ماء حتى يبقى رطباً كما كان حين قطفه من الشجر ويراعى عدم تعفنه من كثرة استمراره في الماء

﴿ مدة تغذية الدودة ﴾ تتغذى الدودة من أول فقسها حتى تنشرق مدة من ٣٥ الى ٤٠ يوماً تقريباً

﴿ مدة نسج الشرقة ﴾ مدة تكوين الشرقة من بداية نسجها تنتهي بين ٧ و ١٢ يوماً ينتهي فيها تكوين الشرقة وتتحول الدودة داخلها الى فراش

﴿ ظهور الفراش ووضع البيض ﴾ اذا كان المراد الحصول على تقاوي للسنة القادمة فتترك الشرانق حتى يخرج منها الفراش الذي يستمر خروجه من الشرانق مدة اسبوع وتجمع الانثى منه على الذكر ويلقحها مدة يوم او اثنين وبعدها تضع الانثى البويضات. وهذه الشرانق التي ثقت بخروج الفراش منها تكون أقل جودة من الشرانق التي لم تثقب

﴿ حفظ الشرانق لأخذ حرير جيد منها ﴾ متى انتهت مدة تكوين الشرانق تنشر في الشمس مدة يومين حتى يموت ما فيها من الفراش وتبقى هي سليمة في خيط

واحد طوله ٥٠٠ متر تقريباً وعملية وضعها في الماء الساخن لا تستعمل الآن بل تلك العملية خاصة بحل الحرير لامانة الفراش وتخزن لحين حله : —

﴿ كيفية اخذ البيض ﴾ عند ظهور الفراش يوضع تحته ورق نشاف أو مايمثله لكي يمتص الماء الذي يتخلف من عملية تلقيح الانثى ويمنع التصاق البويضات عند وضعها حتى يسهل جمعها في نهاية الافراخ وبعد الجمع يحفظ البيض بالطريقة المذكورة آنفاً ﴿ عمل محلات لبشرنق فيها الدود ﴾ يعمل من الورق قطع ذات زوايا كثيرة متجاورة توضع على الارفف او السطح الموجودة عليه الديدان

﴿ طريقة حل الحرير من الشرانق ﴾ توضع الشرانق في الماء الساخن فتذوب منها المادة الصمغية التي احدها الدودة عند تكوينها فيظهر على سطح الماء اطراف خيط حرير الشرنقة فتؤخذ بمضرب ذي اسنان صغيرة وتلف على دولاب يدار باليد مثل دولاب الغزل حتى ينتهي خيط الشرنقة البالغ طوله ٥٠٠ متر تقريباً

﴿ معالجة تلف الدودة ﴾ عند ما تشاهد الديدان غير قادرة على تغيير جلدها مدة نموها وحالتها ضعيفة ينزع جلدها باليد بأن ينزع من بدننها بالقبض على جسدها باليد وسحب جلدها من الذيل باليد الاخرى وعلامة ذلك نشاهد ان الجلد القديم اصفر والجديد ابيض عند الرأس وفي هذه الحالة لا تتغذى كما كانت بصحتها الجيدة

الجمعية الزراعية في ليبيريا

ليبيريا جمهورية مستقلة في الساحل الغربي من افريقية ارسل اليها الامير كيون جماعة من العبيد الذين حرروهم من بلادهم وساعدوهم حتى صاروا امة مستقلة مع ان عددهم لا يبلغ مليونين وعندهم جمعية للفلاحين ومجلة زراعية شهرية اسمها العالم الزراعي Agricultural World بعث اليها احد السوريين المهاجرين اليها بعدد من هذه المجلة فاذا فيه وصف اجتماع من اجتماعات هذه الجمعية وما قاله فيها رئيس الجمهورية وبعض وزرائه مما يتعلق بالزراعة وقوانين البلاد من حيث حقوق المزارعين وما يطلب منهم واقوال الاعضاء وحتم بعضهم بعضاً على الاهتمام بالزراعة . ومما ذكره واحد منهم ان عنده ارضاً رملية لا تنبت شيئاً استأجر لها اولاداً نقلوا اليها الاوساخ من العاصمة فسمدها بها وزرعها خضراوات واهدى منها الى رئيس الجمهورية باذنجانة زنتها عشرة ارطال (ليرات)

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

نوادير الذاكرة

ملخص مقالة عن مجلة الاميركان

في كل عصر من عصور التاريخ عرف افراد اشتهروا بقوة الذاكرة وحضور الذهن واشهرهم بلا جدال انطونيو مغلاباشي الايطالي من سكان فلورنسا في اواخر القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر. كان حداثاً ولكن عقله كان خزانة حقائق ومعارف. تعلق على المطالعة منذ نعومة اظفاره واشتهر بسعة معارفه حتى طلبه دوق تسكانيا ليكون مديراً لمكتباته. وكان يقرأ كتاباً كل يوم ويحفظ ما يقرأه حتى عرف بين الناس بانه فهرس عام او دائرة معارف حية. والظاهر ان ذاكرته كانت من النوع المعروف بالذاكرة الفوتوغرافية اي ان عقله يشبه لوح الفوتوغراف ينطبع فيه كل شبح يقع عليه

واشتهر ممثل يدعى دافد غارك بانه يستطيع ان يحفظ دوراً تمثيلياً طويلاً بعد قراءته مرة واحدة. وعرف رجل يدعى اندرو فاسلر يستطيع ان يصغي الى مناقشة طويلة في مجلس النواب الانكليزي تستمر ثمان ساعات ثم يعيدها كلها كلمة كلمة في الغد. وكان في امكانه ان يمشي في شارع من شوارع لندن مسافة كيلو متر تقريباً ثم يذكر لك كل الارم التي مر بها حسب ترتيبها

واشتهر الادباء عند الانكليز في قوة الذاكرة اللورد ماكولي. كان في حداته يستطيع ان يحفظ فصلاً من كتاب بعد قراءته مرة واحدة. وقويت ذاكرته مع تقدمه في السن فالف كثيراً من الكتب التاريخية من غير ان يعتمد على مأخذ ما ويقال انه كان لما كولي صديق يدعى جفري فدار الحديث بينهما على بعض المواضيع الادبية ثم تجادلا على بيت شعر في قصيدة ملتن « الفردوس المفقود ».

وكان ما كولي واثقاً من صحة قوله فراهن صديقه على ذلك . ولما رأى صديقه في الغد قال « لقد خسرت رهائي معك ولكنني قرأت قصيدة الفردوس المفقود امس لتحقيق الامر وراهنك الان على اني استطيع اعادتها بيتاً بيتاً لعلي استرد ماخسرتة » . فقبل صديقه الرهان وكانت دهشة لا توصف لما اتم ما كولي تلك القصيدة الطويلة هذا قليل من نواذر الذاكرة التي ذكرت عن رجال عاشوا في عصور سابقة لعصرنا ثم ذكر الكاتب بعض نواذر الذاكرة التي وقعت له اثناء اشتغاله بالصحافة او اشهر بها رجال في عصرنا

من كبار الرجال الذين اشتهروا في هذا العصر بقوة الذاكرة روزفلت رئيس الولايات المتحدة سابقاً . قيل انه كان من اقدر الناس على استمئاف حديث ما ولو بعد اعوام كثيرة . فلما كان رئيساً للولايات المتحدة زاره في البيت الابيض البارون شيبوساوى اكبر ماليي اليابان . وكان روزفلت يعرف قليلاً عن كل شيء فانشأ بحدث البارون عن الفن الياباني ولما سأله مسألة دقيقة في ذلك الموضوع اجابه البارون انا صيرفي والصيرفة في بلادي لم تصبح فناً متقناً بعد فقال له الرئيس عسى ان نلتقي ثانية فتحديثي حينئذ عن ارتقاء فن الصيرفة في بلادكم

ثم انقضت خمس عشر سنة وزار البارون شيبوساوى الولايات المتحدة فذهب لزيارة الرئيس في داره الخاصة . وبعد تبادل التحيات المألوفة قال روزفلت لما رأيتك في المرة الاخيرة كانت الصيرفة عندهم في مهدها . وقد ارتقت الان فارجو ان تفصل لي نموها وارتقاءها

ولا شك ان قوة الذاكرة ميزة تساعد الانسان ان يحقق ما يطمح اليه كثيرون واشهر الصحفيين الذين عرفوا بقوة الذاكرة الدكتور بلونز الذي نشر في جريدة التيمس بلندن بنود معاهدة برلين في الساعة التي اجتمع الساسة للتوقيع عليها في قصر بسمارك ببرلين وكان الدكتور بلونز يطمح منذ حداثة الى ان يصير مكاتب التيمس الباريسي وهو اكبر مركز صحافي في قارة اوربا ولم يتسن له ان يفوز ببغيته الا بعد ان ادهش محرر التيمس بقوة ذاكرته . واليك البيان

جاء ديلاين رئيس تحرير التيمس الى باريس فذهب مع الدكتور بلونز الى مجلس النواب حيث التى تيارس السياسي الفرنسي الشهير خطاباً بليغاً ولم تكن الصحف مستعدة لنقل المناقشات في مجلس فرسايل الى لندن فقال ديلاين كانه يخاطب نفسه

يا ليتنا ننشر هذا الخطاب في التيمس غداً. وهاك ما كتبته بلوتز بعدئذٍ
 « ولما سافر ديلاين خطر على بالي خاطر غريب . فجلست واقفلت عيني
 جريباً على عادة لي وجعلت اتصور المجلس في اجتماعه وتيارس على منصة الخطابة
 وبما اني اصغيت اليه كل الاصغاء حين القاء الخطاب كدت اسمعه يتكلم . فذهبت في
 الحال الى مكتب التلغراف وصرت اغلق عيني فاتصور تيارس واقفاً للخطابة فأتذكر
 ما قاله وادونه وسرت على هذا النمط حتى اتمت كتابة الخطاب فدفعته الى عامل
 التلغراف ولما اطلع ديلاين على نصه في التيمس صباح اليوم التالي دهش وسهل علي
 بعدئذٍ ان افوز ببغيتي »

وساعدته ذا كرتة في نقل معاهدة برلين . ذلك انه حصل على نسخة من
 المعاهدة من غير مقدمتها والبنود الثلاثة التي في نهايتها . والمقدمة والبنود تحوي الوفا
 من الكلمات فقال له احد الساسة لا استطيع ان اعطيك نسخة منها ولكن استطيع
 ان اقرأها مرة على مسمعك وهذه فرصة لتؤكد لي ما اسمعه عن قوة ذا كرتك ففعل
 ثم اعاد بلوتز كتابة هذه المقدمة والبنود من غير خطأ

وقد عرفت قاضياً في نيويورك اسمه ما كس ستور استطيع ان يصغي الى
 مرافعات طويلة في قضية تستغرق جلساتها شهراً او اكثر من غير ان يدون ملاحظة ما
 امامه ثم يذكر في نهاية المرافعات بعض الشهادات التي سمعها في بدنها
 ولويد جورج يعتمد اعتماداً كبيراً على ذا كرتة في خطبه المهمة . يفكر اولاً فيما
 يريد ان يقول ثم يلقي على سكرتيره رؤوس اقلام مهمة وحينها يخطب يرى هذه
 الرؤوس كأنها مكتوبة في لوحة امامه . وقد بلغ من اعتماده على هذه الوسيلة انه ينذر
 ان يرجع الى مذكراته حين الخطابة

وهنا نصيحة لكل الذين يتوقون الى اتقان فن الخطابة اشار علي بها احد
 مشاهير الخطباء قال . اكتب مطلع خطابي وختامه واحفظهما غيباً فلما اثق اني
 ساففتح خطابي بلا تلثم واني ساختمه بعبارات بليغة مؤثرة تنثني بخاوفي واثق بنفسي
 فلا اتردد ولا انسى ما اريد ان اقولهُ

وقد سألتني كثيرون كيف استطيع ان احفظ كل ما يقال في حديث طويل مع رجل
 شهير . لان كثيرين من هؤلاء الرجال كلويد جورج ولكنصو وستنس يكرهون ان
 يروا من يحدتهم يخط حرقاً واحداً وهم يتحدثون لان ذلك يقطع سلسلة افكارهم .

فالامر الاول الذي اعتمد عليه في محادثات كهذه هو الاصغاء التام الى ما يقوله الرجل الذي احادثه وحين تنتهي المحادثة اكتب في دفترتي كلمات قلائل تذكرني كل كلمة منها بجانب من الحديث حينما اخلو الى نفسي

منذ اربع سنوات حادثت هوغو ستنس المالي الالماني الكبير وقد كان من اكثر الناس شغلاً لا يسمح لاحد بمقابلته ومحادثته كما انه يكره الاجابة عن مسائل يوجهها اليه الصحافيون . كنت اعلم ان مقابلي له ستكون قصيرة فوجب علي ان استفيد من كل دقيقة اقضيها معه فهيأت المسائل التي حسبت انها تحمله على الكلام وفي رأسها مسألة التعويضات والمانيا لاني تعلمت بالاختبار انه اذا اردت ان تحمل صموتاً على الكلام سلته عما يشتهي منه وقد كان ستنس حينئذ من اشد المعارضين في دفع التعويضات للحلفاء

ماكدت التي عليه هذا السؤال حتى شرع ينتقد مشروع التعويضات انتقاداً مرّاً وكان كلامه في هذا الصدد اهم ما جاء في الحديث لذلك لما تركته دونت في في دفترتي « تعويضات » ثم راجعت ما رسخ في ذهني مما قاله فوجدت فيه عبارات تخلص فيها اجزاء من الحديث او آراء مهمة فيه فدوتها في دفترتي ولما خلوت الى نفسي في المساء سهل علي كتابة ما قاله مسترشداً بما دونته في دفترتي كأن ستنس كان امامي اراه واسمعه . وعندي ان السر في ذلك هو الاصغاء التام فكثيرون من الناس اذا سألهم عن خلاصة حديث سمعوه قالوا لك لا تسألنا فذا كرتنا ضعيفة والحقيقة انهم لو انتبهوا كل الانتباه الى ما قيل لحفظوا جانباً كبيراً منه

اذا سألت بعض الناس الذين اشتهروا بقوة الذاكر ما هو سر ذلك اجابوك في الغالب انهم لا يعلمون ولكن علماء النفس يقولون ان الاصغاء او الانتباه التام واثلافاً الافكار يساعدان على تقوية الذاكرة الى حد ما وقد ذكرنا فيما يلي بعض القواعد العملية المبينة على مبدأ الانتباه التام والملاحظة الدقيقة وهي مما يسهل على كل احد عمله

تقوية الذاكرة

اذا كانت ذاكرتك ضعيفة و اردت ان تقويها فعليك بالامرين التاليين : اقرأ بتمعن كتاباً يلذك موضوعه . وكلما اتممت قراءة صفحة منه اغلق الكتاب

وجرب ان تفكر في موضوعها . جرب ان تتذكر المعاني التي قرأتها فيها وان تصوغ تلك المعاني بعبارتك كأنك تلوها على صديق امامك . فاذا واظبت على القيام بهذين الامرين أي القراءة بامعان وتذكر ما تقرأ قويت ذاكرتك بما تخزنه فيها من المعاني والآراء التي تطالعها ويسهل عليك ان تتذكر كل ما يتعلق بها او ما ياتلها بقوة ائتلاف الافكار

ومن الامور المضرة بالذاكرة القراءة السطحية فيمر القارئ على صفحات عديدة دون ان يفهم معنى واحداً بوضوح وجلاء . ومن هذا القبيل قراءة الجرائد بالمرور على عناوين مقالاتها وتلغرافاتها كان القارئ استوعب معانيها وهو لم يدرك معنى منها ومن الالعب البيئية المفيدة التي تساعد على تقوية الذاكرة اللعبة الالية :

يخرج الذين يريدون ان يلعبوا بها من غرفة ويوضع اثناء غيابهم على مائدة في وسط الغرفة بضعة اشياء جمعت اعتباطاً يكون عددها بين الخمسة عشر والعشرين وتغطى . ثم يؤذن للاعبين بالدخول فتكشف امامهم تلك الاشياء مدة خمس عشرة ثانية وتغطى ثانية . ثم يطلب من كل منهم ان يكتب اسماء الاشياء التي يتذكر انه رآها . فان هذه اللعبة وامثالها مفيدة ومسلية لانها تعود الاولاد دقة الملاحظة وتساعد على تقوية الذاكرة

اقوال في النجاح

بعثت جريدة نيويورك تيمس باحد مكاتيبها الى نفر من اكبر رجال المال والاعمال في اميركا يستطلع اراءهم في اهم الصفات اللازمة للانسان لكي ينجح في عمله . فقال المستر فيلد من كبار التجار في شيكاغو « نصيحتي للشباب الذي يريد النجاح ان يذكر ان للوقت قيمة وفي المثابرة نجاحاً وفي العمل مسرة وفي البساطة جلالاً وفي اللطف قوة وفي الاقتصاد حكمة وفي الصبر فضيلة وفي الابتكار سروراً وفي الاختبار فائدة . وقال الجنرال هاربرد رئيس شركة الراديو الاميركية « الخلُق ركن النجاح في كل مسعى من المساعي او عمل من الاعمال » ثم ذكر الصفات التي يرى ان لا بد للانسان من ان يتحلى بها وهي « الاجتهاد . الانتباه للواجب . العزم . الدقة . اللطف . حسن السلوك . احترام الغير . معرفة العمل الذي يعمل . اغتنام الفرص السانحة لترقية النفس . الانصاف والعدل »

باب التقريظ والانتقاد

تصحيح لسان العرب

والقاموس المحيط

ليس بين طلاب اللغة العربية المشتغلين بعلمها وآدابها من يجهل حضرة العلامة الكبير والاستاذ المحقق الشهير صاحب السعادة احمد تيمور باشا . فهو معروف عندهم كلهم وله في مصر وسورية والعراق وسائر الاقطار العربية صيت مستفيض وذكر مستطير بغنيانه عن كل وصف وتعريف . وهو لحسن حظ اللغة من نخبة علمائها الاعلام المتبحرين في درس قواعدها والمتضلعين من تاريخ نشأتها وفلسفة اوضاعها والمتوفرن على التقصي والاستقراء في مسائلها وضبط شواذها وتعهده معاجمها باصلاح ما وقع فيها من خطأ التأليف او غلط النسخ والطبع او بتفسير ما استعلق من الالفاظ وجلاء ما غمض من المعاني وغير ذلك من الاعمال الجليلة النافعة التي نذكرها لسعادته بلسان التنويه والاطراء ونسطرها بمداد الشكر والثناء

وهو لشدة شغفه باللغة العربية لم يقف عند حدّ التعمق في علومها واستنفاد الوسع في خدمة ابنائها على الوجه الذي ذكرته بل جاوزه الى العناية بخزانة كتب هي من خير التحف والنفائس التي في مدينة القاهرة . ولعلها في الشرق اغلى ذخري علمي ادبي استقلّ رجل واحد بتحمل نفقات جمعه واعباء حفظه . ففيها نحو خمسة عشر الف كتاب في كل علم وفن ومطلب في اللغة العربية . بينها طائفة كبيرة من الكتب الخطية القديمة التي قد يندر وجود بعضها في غيرها من دور الكتب . والباقي من الكتب المطبوعة في جميع المطابع العربية منذ انشائها الى الان

وقد بنى لها حديثاً داراً بجانب منزله في الزمالك استوفت قسطها من الاناقة والتفانة وحسن الترتيب والتنظيم . وكل عالم اديب يسعده الحظ بمشاهدتها يراها جنة غناء فيها أعذب ما تصبو النفوس الى ارتشافه واطيب ما تسرّ الخواطر باقتطافه

وكان الاستاذ قد نظر في معجم لسان العرب لابن منظور المشهور واصلح ما وجد فيه من الغلط ونشر القسم الاول منه منذ نحو عشر سنين في ٦٠ صفحة

كبيرة تضمنت اصلاح نحو ٢٥٠ غلطة . واليوم أطر فنا بالقسم الثاني في رسالة مطبوعة ومنشورة بعناية حضرة الاديب محمد افندي عبد الجواد الاصمعي وهي في ٥٠ صفحة كبيرة تشتمل على اصلاح ٢٠٠ كلمة ومعها رسالة اخرى في ٥٠ صفحة كبيرة لاصلاح اكثر من مئتي غلطة في القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي الشهير . والرسالتان كلاتهما مطبوعتان طبعاً متقناً في المطبعة السلفية المعروفة لحضرة الاديبين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي قتلان

ولا يخفى ان هذين المعجمين — لسان العرب والقاموس المحيط — اكبر حجة في اللغة يعول الكتاب عليها ويرجع الادباء في الاستناد اليها . فبقاء ما فيهما من خطأ النقل وغلط النسخ والطبع من اكبر المزالق والمعائر لان غالب الناظرين في كتب اللغة يلقون ما فيها كما قال الاستاذ « بالقبول اعتماداً على انها موضع العناية عند المصححين » . فاهتمامهم بتصحيحها حري بان يعد اعظم خدمة للغة العربية . وهذه الخدمة الجليلة لا نعرف قيمتها الا بعد التأمل في ما تتطلبه من قضاء الوقت الطويل في التدبر والتفكير وتكرار المطالعة والمراجعة لكثير من معاجم اللغة ودواوين قدماء الشعراء وكتب الادب والتاريخ وشروحها وحواشيها وغير ذلك مما يطول استيفاءه ذكرنا لمجد الدين فضل محيطه علينا ولم نبخس لسان ابن منظور وفرض علينا ان نضيف اليها ثناءً على الاستاذ احمد تيمور

القاهرة
اسعد خليل داغر

تاريخ اداب اللغة العربية

وضع المرحوم جرجي زيدان منشئ الهلال الاغري كتاباً مطوّلاً في « تاريخ آداب اللغة العربية » يقع في اربعة اجزاء ثم « فكر في وضع مؤلف مختصر في هذا الموضوع تسهل مطالعته ويقرب تناوله من جمهور القراء ولا سيما طلاب العلم والادب من الناطقين بالضاد . فرسم خطة لهذا المختصر نحتلف عن خطة الكتاب المطول » فالمؤلف المطول يتناول البحث حسب العصور واما المختصر فقسّم حسب الموضوعات وابواب الادب . وقد عني الاستاذ انيس الحوري المقدسي من اساتذة جامعة بيروت الاميركية بمراجعة اصول الكتاب وترتيبها بدقة وعناية فجاء في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير حافلاً بالفوائد الكثيرة والمباحث الطليّة . وقد طبع بمطبعة الهلال

رحلة سمو الامير محمد علي

تناولنا هذه الرحلة لنكتب عليها شيئاً في باب التقاريظ فشاقتنا ما رأيناها فيها من الوصف لبلدان قرأنا الكثير عنها ولكننا لم نقف لها على مثل هذا الوصف ومازلنا نقرأ حتى اتينا على الرحلة كلها وسنقتبس منها بعض الفوائد الكثيرة التي رأيناها فيها ونشره في الجزء التالي من المقتطف رافعين الشكر لسمو الامير الجليل على هذه الهدية النفيسة

الصور الخيالية لجسم الانسان

الدكتور محمد عبد الحميد بك لا يترك دقيقة من اوقات فراغه تذهب من غير ان يشغل في وضع المؤلفات الصحية والطبية المفيدة. وآخر ما انحرف به ابناء العربية كتاب في وصف اعضاء الجسم ووظائفها على اسلوب سهل المأخذ قريب التداول ولا نغالي اذا قلنا ان كل الكتب العلمية يجب ان تحتذي هذا الكتاب في نشر الرسوم الكثيرة المتقنة التي تقرب المعاني الى اذهان القراء والكتاب في ٢٥٢ صفحة بالقطع المتوسط وقد طبع بمطبعة المعارف بالفجالة بمصر

تقويم المرأة

مجموعة شاملة لشتى المواضيع والنبد والفوائد التي يعسر الوقوف عليها الا بعد التنقيب والبحث الكثير : جمع شملها الكاتب الفاضل خليل افندي زينية وهي مزينة بالصور والرسوم الكثيرة تقع في ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وقد طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

دليل التاجر السوري في الارجتين

وضع الاديب الفاضل الياس افندي قر من ادباء المهاجرين الى جمهورية الارجتين كتاباً بهذا الاسم جمع فيه ما يحتاج الى معرفته التاجر السوري من القوانين التجارية وتطبيقها وتكلم على نظام المهاجرة الى تلك البلاد واحكامها الهامة واصلح سبل السفر اليها . وذيله رسائل تجارية وقانونية بلغة البلاد يحتاج اليها التاجر حديث العهد فيها للقيام باعماله التجارية . وهو يطلب من وكيلنا بيونس ايرس فؤاد افندي حداد

بَابُ الْمَسَائِلِ

فتحننا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقباه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فلنذكر ذلك لنا وبين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) بلون ومنطاد

قوله « الانطبادالذهاب في الهواء صعداً » .
ومن التحكم الذي لا ترضونه ان يُقصر استعمال الكلمة على المعنى الموضوع لصفها من غير ان نجعل لها نصيباً من معنى فعلها ومصدرها

لا اقول هذا لاني اكره التعريب او اعارض فيا كتساب اللغة كلمات جديدة بل هذا جل ما اتناه ووافق على وجوب العمل به ولا سيما عندما تمس الحاجة الى معنى لا نجد في لغتنا لفظاً يعبر عنه . ولكن اذا لم يكن مانع من استعمال بلون بتخفيف اللام او بتشديدها فبالاولى جداً ان لا يكون اقل مانع يحول دون استخدام منطاد فما قولكم في ذلك

ج . اتنا نفهم من معنى الذهاب في الهواء صعداً ليس الطيران بل مجرد الامتداد الى الاعلى . فالبناء المنطاد هو البناء العالي كبرج ايفل في باريس وبناء دافس برين في القاهرة ومن ذلك الطود اي الجبل

القاهرة . اسعد افندي خليل داغر .
سألكم سائل في مقتطف الشهر الماضي عن كلمتي « صحفي » و « صحافي » فأجدم فيما أفدم وكان كلامكم عليهما قريب الصحة والصواب . ولكنني رأيتم في الجواب عن كلمتي « بلون ومنطاد » قد ذكرتم شيئاً لم اربداً من ان استأذنكم في توجيه التفاتكم اليه . فقد قلتم ان معنى منطاد مرتفع وانه « اذا اردنا ان نضع للبلون اسماً عربياً يفيد الصعود في الهواء فالاولى ان نسميه بالخلق من حلق الطائر ارتفع » . فاخترتم الحلق وهو لا يفيد الصعود في الهواء بل يفيد الارتفاع وفضلتهموه على المنطاد الذي لا يجوز ان يُحصَر معناه في كونه المرتفع استناداً الى تفسير صاحب القاموس للصفة منه بل يجب ان يتناول معنى الصاعد في الهواء بناء على تفسيره للمصدر قبيل ذلك في

محكمة الاسكندرية المختلطة حكمت فيها على
ناشر رواية فرنسوية بناءً على الحق العام.
والحق يحفظ لصاحبه في اوربا بتسجيله
حيث تحفظ حقوق المؤلفين بقانون.
والمؤتمر الذي التأم سنة ١٨٨٥ اتفقت فيه
بريطانيا والمانيا وفرنسا وسويسرا واسوج
وزوج اتفاقاً دولياً يحفظ حقوق المؤلفين
المتبادل. وكان حق الطبع يحفظ في
انكلترا بحسب قانون سنة ١٨١٤
ما دام صاحبه حياً او ٢٨ سنة اذا مات
قبل ذلك ثم زيد سنة ١٨٧٨ الى ٤٢ سنة
او مدة حياة صاحب الحق وسبع سنوات
فوقها وله ولورثته اطول هاتين المديتين.
وفي فرنسا مدة حياة المؤلف و ٥٠ سنة
فوقها وفي بلجيكا مدة حياة المؤلف و ٢٠
سنة فوقها وفي المانيا مدة حياة المؤلف
و ٣٠ سنة فوقها وفي ايطاليا مدة حياة
المؤلف و ٤٠ سنة فوقها ثم ٤٠ سنة اخرى
يحقق له فيها اخذ ضريبة يتفق عليها. وفي
روسيا واسبانيا والبرتغال مدة حياة المؤلف
و ٥٠ سنة فوقها وفي هولندا مدة حياة
المؤلف و ٢٠ سنة فوقها وفي الولايات
المتحدة ٢٨ سنة واذا كان المؤلف لا يزال
حياً حق له ان يطلب استمرار هذا
الحق ١٤ سنة اخرى واذا توفي حق
ذلك لزوجته واولاده. وفي اليونان ١٥
سنة من تاريخ النشر وفي المجر مدة حياة

العالي. ثم ان جمع منطاد مطاود بحذف
النون جرباً على القاعدة الصرفية المعروفة
وفي ذلك يقول الشيخ ناصيف اليازجي
في ارجوزته الصرفية
«كذلك في خورنق خوارق

قيل وفي منطلق مطالق»
وقد احسن الشيخ بقوله في الشرح
«وفي كل ذلك التباس لغموض مفرد
وتنافر حروفه لانه غير مأنوس»

فهنا علمتان تكرهان الينا استعمال
منطاد الاولى مغنوية وهي ان معنى منطاد
الشيء الممتد الى اعلى والثانية لفظية وهي
ان المطاود في اللغة «المتالف» اي
الاماكن ذات الخطر مثل المطاوح. ولعل
الذين اقبلوا بكلمة منطاد تنبأوا بان البلونات
ستكون ذات خطر ودواهي دهماء

(٢) حقوق الطبع محفوظة

بني سويف الاستاذ السيد صبري
هل لفظه «حقوق الطبع للمؤلف» تفيد
ان الكتاب مسجل حقيقة في المحكمة
ولا يصح اعاده طبعه الا بمعرفة واضعه.
واذا توفي واضعه ولم يترك ورثة فهل لا
يجوز اعاده طبعه او ترجمته اذا كان قياً.
ثم الى اي حد يجوز الاقتباس من اي
كتاب او مجلة مع عدم المسؤولية

ج. مسألة حفظ حقوق المؤلفين ليس
لها قانون خاص في القطر المصري لكن

(٣) الامراض الزهرية

سليم افندي محمد . كيف يفرق الشانكر من القرحة الزهرية وكيف يكون حجمه وافرازاته وهل هو قابل الشفاء ج . لا محل لبسط ذلك في المقتطف فعليك بمطالعة كتاب الدكتور غري في الامراض التناسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها وهو مطبوع في مصر . او كتاب المناهج الطبية لانتقاء الامراض الافرنجية للدكتور جورج صوايا وهو مطبوع في الارجنتين ولكنه يباع في مكتبة العرب بمصر

(٤) معالجة قصر البصر

مصر . الاستاذ سامي اشير الحامي . اطلعت اليوم في مقتطف بنار صفحة ٩٤ على رسالة بقلم حضرة نقولا افندي قبعين المهندس بسكة حديد الحكومة عن معالجة قصر البصر بطريقة الدكتور بيتس . وبما اني اود اتباع هذه الطريقة فارجو ان تتكرموا بشرحها ولكم الشكر ج . ترون شرحها في مقتطف نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٢٣ واكثر فائدتها في صغار السن

(٥) اولاد المهاجرين ولغتهم

جوندياهي بالبرازيل . الخواجه حسيب ابو خلف . لي ولدان صغيران يتكلمان العربية جيداً وانا مداوم التكلم

المؤلف و ٥٠ سنة فوقها وفي اليابان مدة حياة المؤلف و ٣٠ سنة فوقها وفي الدنمارك مدة حياة المؤلف و ٥٠ سنة فوقها وفي تركيا مدة حياة المؤلف و ٤٠ سنة او اطول هاتين المديتين . ولم يسن قانون لحفظ حقوق المؤلفين الاجانب في اميركا الا لسنة ١٩٠٩ وحينئذ عدل القانون القديم بما يطول شرحه

والآن نرى الكتب والمجلات الانكليزية يكتب عليها عادة ان حقوق اعادة الطبع محفوظة في الولايات المتحدة وكندا يعنى بذلك انها محفوظة في كل اوربا او في بلدان الدول المشتركة في قبول هذا الحق وفي كندا والولايات المتحدة . وربما تبسطنا في هذا الموضوع في فرصة اخرى

وحق التأليف يعم الكتب ومقالات الانسكلوبيديات والمجلات والروايات التمثيلية والقطع الموسيقية . اما الاقتباس من الكتب والمجلات والجرائد فليس له قانون مدقق مضطرد فتحكم المحاكم فيه بالاجتهاد كما يتراءى لها من حيث غبن المؤلف وفائدة المقتبس . واذا لم يكن لصاحب الحق وارث انقضى الحق بموته على ما يظهر ولكنه لم نر نصاً صريحاً على ذلك ولعله يعود عندنا الى بيت المال اي الى الحكومة

وهذا قلما يفعل في غير معد الاطفال او لا دليل على انه يفعل في غير معد الاطفال. والبالغون انما يصابون بالسل اذا دخل مكروبهم ابدانهم بالتنفّس وما من احد الا دخل هذا المكروب بدنه مراراً ولكنّه لا يفعل فعله الا اذا كان كثيراً او كانت الرئتان ضعيفتين او مستعدتين لتكاثره فيهما. ومع ذلك فاعلاء اللبن قبل شربه اسلم عاقبة ولا سيما اذا لم تكن الآنية التي يوضع فيها على تمام النظافة اذ يحتمل وقوع مكروبات امراض اخرى فيه

(٧) اللبن الرائب ومرض السكبد

ومنه. اصاب احد السوريين بمرض السكبد فوصف له طبيب برازيلي دواء شربه فاذا طعمه كطعم اللبن الرائب فأتى بلبن رائب واره للطبيب وقال له اليس هذا مثل الدواء الذي وصفته لي فاجابه بالاجاب فجعل يشرب اللبن الرائب فشفي من مرض السكبد. فهل كان شفاؤه من هذا اللبن. وهل تثقون بصحة ما قاله الدكتور متشنيكوف من ان شرب اللبن الرائب يطيل العمر

ج. لا شبهة في ان الاقتصار على اللبن الرائب من افضل طرق الحماية وهي لازمة في مرض السكبد فقد يزول بها. اما رأي متشنيكوف فلم تقم ادلة عملية كافية لتأييده ولو كان معقولاً نظرياً

معهما بالعربية حتى اذا دخلا المدارس الوطنية افرض عليهما ان لا يتكلما في البيت الا بالعربية فهل انجح في ذلك فان كثيرين يقولون لي ان تعبي سيذهب سدى لان لغة المدرسة ستغلب على لغة البيت فهل تظنون ذلك صواباً وبماذا تشيرون على آباء الاولاد من هذا القبيل

ج. لا يذهب تعبك سدى ونشير عليكم وعلى كل المهاجرين ان يتقنوا لغة البلاد التي هاجروا عليها ويحفظوا ايضاً بلغتهم فان للاحتفاظ بها فائدة ادبية وفائدة مادية ايضاً في المعاملات بعضهم مع بعض ومع بلادهم الاصلية

(٦) اللبن والسل

ومنه. قرأت في احدى المجلات الطبية ان شرب اللبن الحليب وهو في اي قبلما يغلى يضر بالصحة لان كثيراً من البقر يكون مريضاً بالسل او بمرض آخر. لكنني اعرف كثيرين يشربون هذا اللبن حالمين بحلب من البقرة ولا ينالهم منه ضرر فما رأيكم في ذلك

ج. ان البقر المصابة بالسل ليست كثيرة ولا سيما في البلدان التي ترعى فيها في المراعي ولذلك يندر ان يكون في لبن البقر مكروب السل. ثم اذا كان فيه مكروب السل فهو مكروب سل البقر

(١٠) ترجمة الدستور العثماني

البصرة . السيد محمد رؤوف طه . هل
ترجم الدستور العثماني الى اللغة الانكليزية
ومنى ومن اين يمكن اتياعه

ج . في كتاب السيتسمان لسنة ١٩١٤
Statesman's Year-Book 1914

انه كان حبيثذ في حال الجمع والنسخة
من هذا الكتاب التي صدرت سنة ١٩٢٤
تشير اليه الاشارة ذاتها ويمكن طلبه من
باعة الكتب باسم

Destur, Collection of
Turkish Law

(١١) عنوان يجمع تقدم العلوم البريطاني
الاسكندرية . (القباري) عزيز
افندي جريس . ما هو عنوان الجمع
العلمي البريطاني بلندن

ج . المجامع العلمية كثيرة ولكننا
نظن انكم تريدون جمع تقدم العلوم
البريطاني فان كان الامر كذلك فعنوانه
هكذا

British Association
Burlington House W.1
London

(١٢) تبويب العلوم

ومنه . ما هي العلوم الطبيعية وما هي
العلوم الاجتماعية

ج . العلوم الطبيعية مثل الطبيعيات

(٨) فائدة الشم

ومنه . اعرف رجلاً عمره الآن
اكثر من ستين سنة وهو فاقد حاسة
الشم منذ ولادته فلا يشعر براحة طيبة
ولا كريهة وصحته جيدة فهل للشم فائدة
في غير الصحة

ج . للشم فائدة كبيرة في الحيوانات
فانها تتعارف به وتمتدي الى مواطنها
وتميز ما ينفعها او يضرها من انواع
الحيوان والنبات . وكان له فائدة كبيرة
للانسان وهو في حال البداوة ثم قلت
هذه الفائدة بالحضارة واختيار الاطعمة
الصالحة والاستدلال على صلاحيتها بغير
الشم . ولا يبعد ان يكون الشم قد
ضعف كثيراً بقله استعماله اذ هو في
المتوحشين والمتبددين من قبائل الناس
اقوى منه في المتحضرين المتمدنين
(٩) العقاب في الدنيا

ومنه . يقول كثيرون ان عقاب
الانسان على سيئاته يكون في هذا العالم
وليس في العالم الثاني مثل توبيخ الضمير
وحكم الجمهور واحكام الحاكم ويعتقدون
ان المصائب التي تنالهم هي عقاب من
الخالق على سيئة اتوها فما هو رأيكم في
هذه العقيدة

ج . الاولى ترك البحث في العقائد
الدينية الى علماء الاديان وكتبها

(١٤) سرعة الشمس عند العرب
ابو حمص. عبد العزيز افتدي مخيون.
اطلعت في رسالة الغفران للمعري
الفيلسوف على هذه الجملة :

« وينصرف عنه رشيد الى حميد بن
ثور فيقول له كيف بصرك اليوم؟ فيقول
له حميد اني لا اكون في مغارب الجنة
فالبحر الصديق من اصدقائي وهو
بمشاركة ويبي وبينه مسيرة الوف اعوام
للشمس التي عرفت سرعة مسيرها
في العاجلة »

فهل كان العرب يعرفون سرعة مسير
الشمس وغيرها من النجوم .. وبأي
واسطة امكنهم معرفة ذلك مع ان حساب
المثلثات الذي تعرف به الابعاد والسرعة
لم يكن معروفاً في زمنهم .. ارجوكم ان
تفيدونا ولكم منا خالص الشكر

ج . كان العرب يعرفون علم المثلثات
كما نعرفه الآن وكان اليونان يعرفونه
قبلهم اما الشمس فحسبوا ان بعدها عن
الارض ٨٠٠٠٠٠ ميل فقط ونشير عليكم بمراجعة
ما كتبناه في هذا الموضوع في بسائط
علم الفلك اما في المقتطف نفسه او في
الكتاب الذي نشرناه ملحقاً به في اواخر

سنة ١٩٢٣

(او علم الطبيعة) والكيمياء والنبات
والحيوان والفسيولوجيا والجيولوجيا.
والعلوم الاجتماعية مثل علم الاقتصاد
السياسي والسياسيولوجيا او علم الاجتماع
والاثولوجيا. والعلماء مختلفون في تبويب
العلوم وسنذكر بعض اقوالهم في فرصة
اخرى

(١٣) تسمم الدم والبصل

سنترال فولس بالولايات المتحدة
بورغاكي مشاطي. كثيراً ما نقرأ عن اناس
أجريت فيهم عمليات جراحية مثل ابن
رئيس الولايات المتحدة كوليدج فئاتوا على
اثر ما اصابهم من تسمم الدم وكذا ما
اصاب ناظر الزراعة بعد عملية جراحية
لاستخراج الزائدة الدودية . فلو كان
هؤلاء يأكلون البصل والثوم كما يفعل
المشاركة اكانوا بصابون يتسمم الدم

ج . لا نعلم ان احداً بحث في هذا
الموضوع بحثاً امحانياً استقرائياً حتى
نعمد على نتيجة بحثه ولكن من المؤكد
ان من في يده جرح من اهالي لبنان
بشم بصله منعاً لفساد الجرح اذا فاحت
امه رائحة شواء او ما شاكل ذلك. ولفساد
الدم سبب ميكروبي فاذا منعه وصول
مكروب الفساد الى الجرح بتنظيف ادوات
الجراح والضماند والجرح التنظيف التام
لم يبق وجه معروف لحصول التسمم

بَابُ الْأَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

جائزتان

أصبحت كتابة القصص القصيرة عند الغربيين فناً من فنون الادب المستقلة كالشعر والنقد والدرامة واقبل عليها كبار الكتّاب في مختلف اللغات كابانز وكبلنغ وبورجه . وهي في رأي اكثر الناقدن خير اداة ادبية لمن يريد أن يرسم صوراً موجزة من حياة الاقوام أو حياة الافراد . فحباً بتنشيط هذا النوع من الكتابة بين المشتغلين بالادب العربي وحشاً للقرائح حتى تظهر مقدرتها تقترح مجلة المقتطف ما يأتي

وضع قصة شرقية مغزاها ادبي مهم تنطبق حوادثها على العصر الذي تنسب اليه . لغتها عربية صميمة خالية من التعقيد لا تزيد على اربعة آلاف كلمة ترسل الى ادارة المقتطف قبل آخر شهر ابريل ١٩٢٥ من غير توقيع ويوضع اسم الكاتب في ظرف مقفل ويوضع هذا الظرف مع القصة في ظرف آخر يرسل مسجلاً الى ادارة المقتطف في مصر . والادارة تضع رقماً للقصة ورقماً مثله للظرف الذي فيه اسم الكاتب وتختار لجنة من اكابر الكتاب لاختيار قصتين من القصص التي ترد وتعطي لكاتب افضلهما الجائزة الاولى وقدرها ثلاثون جنيهاً مصرياً ولكاتب القصة التي تليها الجائزة الثانية وهي خمسة عشر جنيهاً مصرياً . وحكم اللجنة نهائي وتنشر القصتان في المقتطف ويحق له أن ينشر ما يختاره من القصص الاخرى عاملاً برأي اصحابها في نشر اسمائهم

مقتطف فبراير

في هذا الجزء من المقتطف ١٩ مقالة
عدا الابواب . تسع منها علمية والعشر
الباقية في مواضيع مختلفة ادبية وتاريخية
وفلسفية

واولى المقالات العلمية تنمة خطبة
السردايد بروس في منع الامراض وقد
تناول الكلام فيها على مرض الكساح
وعلاجه بالفيتامين والامراض الناجمة
عن القدر الصماء

ثم مقالة فلسفية خلقية موضوعها
ضعف القوى الثلاث وهي الحواس
والفهم والارادة لقسطنطين افندي جورج
ثيودري

وبعدها مقالة ادبية موضوعها
« هل كان عمر الحيام سكيراً » للسيد
محمد حامد آل الصراف من بغداد

ويليها قصيدة عصماء لشاعر المهجر
ابيلابو ماضي موضوعها « الطين »

ثم مقالة مسهبية عن دار الجمعية
الجغرافية المصرية وما فيها من الخرائط
والمعروضات التي اعدت للمؤتمر الجغرافي
الدولي وقد نشرنا ثلاث صور للخرائط
الجسماء التي تمثل تقدم القاهرة في ثلاثة
نصور من تاريخها . وهي عصر الفاطميين ثم
عصر الايوبيين ثم عصر المماليك ونبوليون

ويليها كلام مسهب للكاتب المفكر
اسماعيل مظهر بك موضوعه تاريخ تطور
الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان
ثم تنمة خطبة الاستاذ مك دوغل التي
موضوعها « القصد في اعمال الناس امر
اساسي في علم النفس »

وبعده تحقيق علمي للدكتور امين
معلوف في حقيقة المغاث والقلقل
واوصافهما النباتية والطبية

ويليه مقالة اخرى من مقالات
نايفتنا الانسة مي وموضوعها شعر
التيمورية الخاق والابتهالي

ثم كلام موجز على بحث جديد في
حقيقة التعب واسبابه للدكتور هل من
كبار اساتذة الفسيولوجيا بلندن فقد
فقد دلتة البجائه عن وجود علاقة متينة
بين التعب والحامض اللبنيك

وبعده كلام علمي للاستاذ محمود خليل
راشد على اصل الكوكابين ومخاطره
ثم مقالة تاريخية عن فاسكو دي غاما
مكتشف طريق الهند بحراً كتبناها على
ذكر الاحتفال الذي قيم في البرتغال
لانقضاء اربعمائة سنة على موته

ويليها مقالة لاستاذ التاريخ في جامعة
كولومبيا بنيويورك موضوعها « اثار الحرب
الكبرى وتائجها »

ويليها مقالة مسهبية من المقالات التي

ننشئها في وصف معرض ومبلي واحوال
البلدان التي مثلت فيه والسكلام هنا على
استراليا وزيلندا الجديدة وطبائع اهلها
وما فيهما من الثروة الكبيرة وقد نشرنا
فيها صوراً كثيرة تمثل معرض استراليا
ومعرض زيلندا الجديدة وسكان البلادين
الاصليين

وبعدها المقالة الثانية عشرة من مقالات
الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا
الاجتماعي وموضوعها «الحرية والاخلاق»
ثم مقالة علمية تاريخية للاستاذ
برستد في قديم العمران الشرقي وما هناك
من الدلائل على وجود البحث العلمي
في الشرق حوالي الف سنة قبل المسيح
ويليهما وصف اكتشاف جديد على
غاية الاهمية تمكن به الاستاذ بايلي احد
اساتذة جامعة لفربول من تركيب السكر
بوسائل صناعية ومن مواد غير آلية وقد
نشرنا صورة المكشف

وبعدها مقالة موضوعها التعليم الاولي
في مصر على ذكر مشروع وزارة المعارف
ثم وصف موجز لمعرض الصور الذي
اقام بالقاهرة في شهر ديسمبر الماضي
وعرضت فيه صور محمود سعيد بك ومحمد
ناجي افندي والمسيو بوغلان والمسيو
بريغال

وفي باب الزراعة جانب من خطبة

رئيس قسم الزراعة في مجمع تقدم العلوم
البريطاني وموضوعها الامور الجوهرية
في الزراعة . وكلام على كبش القرنفل
في زنجبار وفيه صورة غصن من شجره
وارشادات للعناية بدود القز (الحرير)
وسائر الابواب حافلة بالفوائد والنبد
العلمية والعملية

اليوبيل الذهبي للاب لويس شيخو
تألفت لجنة في بيروت برئاسة المركز
جان دي فريج للاحتفال بمرور خمسين
عاماً على الاب لويس شيخو اليسوعي
قضاها في خدمة العلم والادب فاحسنت
في ذلك غاية الاحسان

واعلمنا من اعرف الناس بفضل الاب
شيخو في مجته العلمي والادبي فقد اطلعنا
على كثير من الكتب التي عني بتأليفها
او جمعها وطبعها وعلى كثير من المقالات
التي دمجتها يراعتها ونشرت في مجلة
المشرق المفيدة وفيها كلها من دلائل
البحث والتحقيق ما كفاه عناء شديداً
واستحق به اعظم اكرام . وان كان قد
اخطأ في انتقاده على الماسونية وعلى
بعض ما كتبناه في المقتطف فما ذلك الا
لانه انسان معرض للخطأ مثل غيره
وكفى المرء نبلاً ان تعدّ معاييه . اما
المباحث العلمية والادبية التي حققها

بتغيير وضع الشراع اذا كانت شرعية
وليس الغرض من هذا الاستنباط
ايجاد وسيلة جديدة لتسيير البواخر بل
للاستعانة به حين هبوب الريح على
الاقتصاد فيما يوقد فيها من الفحم
وقد نشرنا هنا صورة السفينة التي
وضعت فيها هاتان الاسطوانتان على
سبيل الامتحان

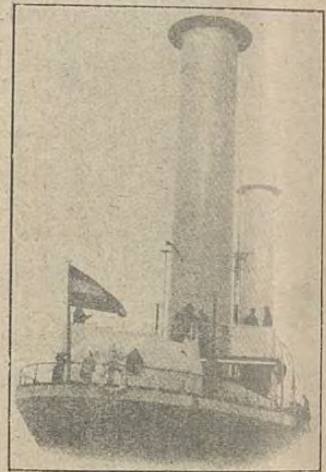
جريدة التيمس والمطبعة

عُيِّدت جريدة التيمس في ديسمبر
الماضي بمرور ١١٠ سنوات على استعمالها
مطبعة تدور بالبخار وكان مرادها ان
تعيد هذا العيد في ديسمبر سنة ١٩١٤ حينما
مر مائة سنة واصلتها لم تفعل ذلك بسبب
الحرب. وكانت جريدة التيمس سنة ١٨١٤
اربع صفحات فقط تطبع على مطبعة من
مطابع اليد ولا يزيد ما يطبع منها في
الساعة على ٢٥٠ نسخة. واستنبط رجل
الماني المطبعة ذات الاسطوانة التي يوضع
الورق عليها والحروف تحتها واسطوانتها
تدور بالبخار وتطبع ١١٠٠ نسخة في
الساعة مثل المطبعة التي كنا نطبع عليها
المقطم في اول صدوره فابتاعها منه
المستر ولتر صاحب التيمس فاعتصب
الطباعة عليه وانذروه بكسر هذه
المطبعة زاعمين انها من عمل الشيطان بفاء

وتوسع فيها فتشفع به وتبقي له اطيب
ذكر بين اكبر الكتاب الذين خدموا
العربية وابناءها وانما فتنى له طول العمر
ليمتع بجنى افعاله

قوة الريح وسير البواخر

استنبط الدكتور انطون فلمتر الالماني
استنباطاً جديداً لاستخدام قوة الريح في
تسيير السفن ومدار استنباطه على
اسطوانتين طول كل منهما مائة قدم



وقطرها ١٠ اقدام يقيمها في السفينة
وتدبرها الآلات التي في قعرها بمتوسط
مائة دورة في الدقيقة فاذا هبت ريح
ولطمت هاتين الاسطوانتين حين دورانها
سيرت السفينة في جهة عمودية لجهة
هبوبها ولذلك يستطاع التحكم في تسيير
السفينة بتغيير الجهة التي تدار بهما هاتان
الاسطوانتان كما يستطاع التحكم بتسييرها

بالهند والمستر هاردي سكرتير الجمعية الملكية والاستاذ غولند هيكس استاذ الكيمياء الحيوية في جامعة كمبرج والمستر ارثين رئيس جامعة سنت اندروس والدكتور درنج رئيس جراحي مستشفى سنت برثلمو ونائب رئيس كلية الجراحة الملكية . ومنحت السيدة الدرس بلايك رئيسة مدرسة لندن الطبية النسائية لقب «ديم (سيدة) الامبراطورية البريطانية»

آلة الخلاجة

لا يخفى ان محالج القطن القديمة كانت بسيطة جداً تدار باليد وقد رأيناها تدار بالرجل في بلاد صافيتا بسورية سنة ١٨٦٩ . اما المحالج الشائعة في القطر المصري الان فاستعمل بها رجل انكليزي توفي في ٨ يناير سنة ١٨٢٥ اي منذ مائة سنة وكانت البلاد الانكليزية تستورد من قطن اميركا سنة ١٧٩٢ اقل من عشرين الف قنطار لصعوبة الحليج بالمحالج المعروفة حينئذ وما يقتضيه من الزمن . فلم يمض عشر سنوات على استنباط هذه الخلاجة حتى صارت انكلترا تستورد ٤٠ مليون قنطار لسهولة حليج القطن بهذه الخلاجة فان العامل بها يحليج في يومه ما يستطيع جمعه خمسون رجلاً من القطن

على ما جاء في التوراة اذ قيل لا دم يعرق وجهك تأكل خبزك . فاضطر ان يضعها في مكان خفي وذات يوم اجتمع الطباعون حسب العادة منتظرين ان يعطوا صفحات التيمس ليطبعوها حسب العادة فأعطوا التيمس مطبوعاً فبهتوا وثار ثائرهم فقال لهم المستر ولتر انكم ان اخلدتم الى السكنية فان اجوركم تبقى على حالها الى ان تجدون او اجد لكم عملاً آخر فسكتوا

اكرام العلماء

في البلاد الانكليزية وسام يعد في اعلى طبقة بين اوسمة الامبراطورية البريطانية وهو وسام الاستحقاق لا يتقدم اكثر من اربعة وعشرين رجلاً من اعظم رجال الامبراطورية وكان منهم لورد كرومر . وقد اعطي الآن للعالم الطبيعي السرارنسث وزفرود والاستاذ الاجتماعي السر جس فريرز . ومن الاوسمة التي اعطيت لرجال العلم في بداءة السنة وسام الفارس الذي يلقب حامله بلقب سر وقد ناله الاستاذ جون ادمس الذي كان استاذ علم التعليم في جامعة لندن من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٢٢ والاستاذ بفن استاذ علم النبات الزراعي في جامعة كمبرج والدكتور هاري سنج غور نائب رئيس جامعة دهلي

البلون للنقل

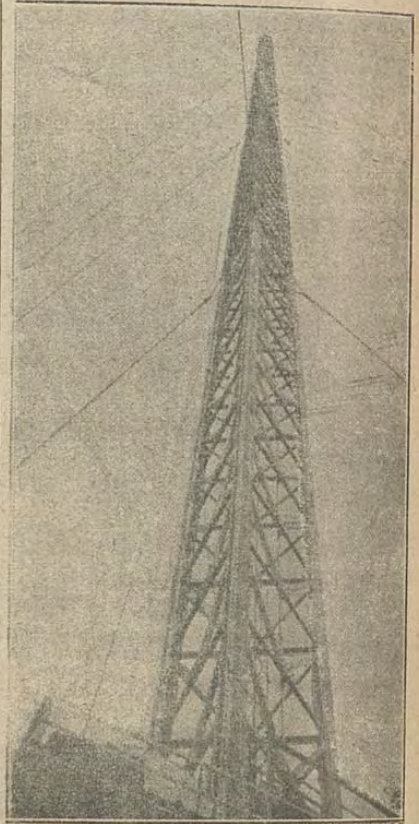
شاع في زمن الحرب ان بلوناً المانياً
مرّ طائراً فوق السودان فلم يصدق
كثيرون هذه الاشاعة لغرابتها . ثم ثبت
ان ذلك حدث فعلاً فان البلون L. 59
الالمانى قام من جنوب البلغار قاصداً
املاك الالمان في جنوب افريقية لنجدة
الالمان الذين هناك وفيه تسعة اطنان
من الذخيرة واربعة اطنان من المواد
الطبية فسار ذهاباً واياباً ٤٢٢٥ ميلاً من
غير ان يقف في مكان

السفر بالاتوموبيل الى تنبكتو

من يقرأ رحلة ابن بطوطة الى تنبكتو
وما لقيه من المشقة في الطريق لا يكاد
يصدق ان يرحل اليها احد في هذه الايام
والظاهر انه تألفت شركة لاخذ الناس
اليها بالاتوموبيل فيذهب قاصدها بسكة
الحديد في بلاد الجزائر الى محطة كولمب
بشار ويركب الاتوموبيل من هناك
فيصل الى يورم على نهر النيجر (الذي
ظن ابن بطوطة انه النيل فقد قال في
رحلته ان تنبكتو تبعد اربعة اميال عن
النيل) ومن هناك الى تنبكتو والمسافة من
كولمب بشار الى تنبكتو ١٧٠ ميل يقطعها
الاتوموبيل في ثمانية ايام وقد اقيمت في
الطريق فنادق كبيرة لتزول المسافرين

المخاطبات اللاسلكية والبريد

نقيم مصلحة البريد الانكليزية محطة
لاسلكية كبيرة قرب رجبي تتألف من
١٢ برجاً شاهقاً تمتد بينها الاسلاك



برج للمخاطبات اللاسلكية

الهوائية التي تلتقط الاشارات اللاسلكية .
وهذه الابراج مصنوعة من الصلب علو
الواحد منها ٨٢٠ قدماً ويبعد احدها
عن الآخر ميلين وثلاثة ارباع الميل وقد
نشرنا صورة احدها هنا

مالانكترا من الديون

ما اداته انكترا المستعمراتها

جنه

٨٩ ٢٧١ ٠٠٠

استراليا

٢٩ ١٨٩ ٠٠٠

زيلندا الجديدة

١١ ٨٨٤ ٠٠٠

افريقية الجنوبية

١١٤٦ ٠٠٠

١٣١ ٤٩٠ ٠٠٠

المجموع

ما اداته انكترا لخلقها

٧٢٢ ٥٤٦ ٠٠٠

روسيا

٦٢٣ ٢٧٩ ٠٠٠

فرنسا

٥٥٣ ٣٠٠ ٠٠٠

ايطاليا

٢٨ ٤٨١ ٠٠٠

يوغوسلافيا

٧٣ ٣٢٢ ٠٠٠

برتغال ورومانيا وغيرهما

٢٠٠٠ ٩٢٨ ٠٠٠

المجموع

ما اداته بعد الحرب للمساعدة والتمعيم

١٠ ٧٩٤ ٠٠٠

النمسا

٩ ٠٠٠ ٠٠٠

بلجيكا

٤ ٣٩٤ ٠٠٠

بولونيا

٢ ١٩٦ ٠٠٠

رومانيا

٢ ٢٥٢ ٠٠٠

يوغوسلافيا

٨٦٥ ٠٠٠

ارمينيا

٩٦٢ ٠٠٠

بلدان اخرى

٣٠ ٤٦٣ ٠٠٠

هذا حساب هذه الديون الى ٣١

مارس ١٩٢٤

تجارة مصر في السنة الماضية

بلغت قيمة الواردات في العام

الماضي ٥٠ ٧٣٦ ٩١٨ ج م مقابل

٤٥ ٢٧٦ ٩٦٣ ج م في العام السابق

فزادت ٥٠ ٤٥٩ ٩٥٥ ج م في العام الماضي

وبلغت قيمة الصادرات ٦٥ ٧٣٣ ٩٣٥

ج م مقابل ٥٨ ٣٨٧ ٣٢٧ ج م في

العام السابق فزادت ٧٣ ٤٦٦ ٠٨ ج م

في العام الماضي

وبلغت قيمة البضائع التي اعيد

اصدارها الى الخارج ١٤٣ ٤٧٠ ج م

مقابل ١٤٦ ٨٤٦ ج م في العام السابق

فزادت ٤ ٢٩٧ ج م في العام الماضي فاذا

طرحنا ما اعيد اصداره بقي من قيمة

الواردات في العام الماضي ٤٩٢ ٦٦٣ ٧٥ جنه

ومن حيث ان قيمة الصادرات بلغت

٦٥ ٧٣٣ ٩٣٥ فالفرق بينها وبين قيمة

الواردات ١٦ ٤٦٧ ٥٦٠ اي ان القطر

المصري خرج من العام الماضي بربح يساوي

نحو ١٦ مليون ونصف مليون من الجنيهات

هبة امير كية عامية

ارسل المستر جون ركفار ابن ركفار

الكبير ١٦٠٠٠ سهم من اسهم شركة البترول

المعروفة باسم ستندرد اويل الى امانة

متحف الفنون بنيويورك وهي تساوي الآن

مائتي الف جنه

ولا يخفى ما في نقل الصور بهذه
الوسيلة من الفائدة لاصحاب الصحف
المصورة ودوائر البوليس والامن العام
برد هذا الشتاء

قرص البرد في سورية هذا الشتاء
فهبطت الحرارة الى اكثر من عشر درجات
تحت الصفر بميزان سنتراد . والظاهر
ان البرد كان شديداً في اوربا ايضاً وكانت
الامطار غزيرة في جانب كبير منها ولكنها
لم تكن اغزر مما كانت في بعض السنين
الماضية فانها بلغت في البلاد الانكليزية
٣١ بوصة ولكن المطر الذي وقع فيها
سنة ١٩٠٣ بلغ ٣٥ بوصة

فوق الارض وتحت البحر

اعلى ما بلغه الطيارون ٥٨٠ ٣٩ قدماً
فوق سطح البحر وكانت درجة الحرارة
هناك ٦٨ درجة تحت الصفر بميزان
فارنهایت واخفض ما اكتشفوه في قاع
البحر عمقه ٦٣٦ ٣٢ قدماً تحت سطح
البحر قاسته سفينة المساحة اليابانية تنشو
على ١٥٤ ميلاً من طوكيو جنوباً شرقياً

كلف الشمس وبحيرات افريقية

ثبت الآن انه اذا زادت كلف
الشمس زادت المياه في بحيرات افريقية
فعلا سطحها اي كثرت الامطار التي يصل
ماؤها الى تلك البحيرات

نقل الصور باللاسلكي

انشأتا في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٤
مقالة موضوعها نقل الصور بالتلفون
الاسلكي ووصفنا الاستنباط الذي يجعل
ذلك مستطاعاً ونشرنا صورة المستر كولج
التي نقلت من مدينة كليفلند الى مدينة



صورة للمستر كولج نقلت باللاسلكية

نيويورك كذلك . وقد تمكنت الآن
شركة ماركوني اللاسلكية من نقل بضع
صور باللاسلكي من بلاد الانكليز الى
اميركا فافتضى ارسال كل صورة منها بهذه
الطريقة نحو ٢٥ دقيقة و٢٥ دقيقة اخرى
لتنبيهها وطبعها

الجزء الثاني من المجلد السادس والستين

صفحة

منع الامراض . للجنرال السر دافد بروس	١٢١
ضعف القوى الثلاث . لقسطنطين افندي جورج ثيودري	١٢٦
هل كان عمر الحيام سكيراً . للسيد احمد حامد آل الصراف	١٢٨
الطين . (قصيدة) لايليا افندي ابو ماضي	١٣٢
دار الجمعية الجغرافية المصرية . لمندوب المقطم (مصورة)	١٣٥
تاريخ تطور الفكر العربي . لاسماعيل بك مظهر	١٤١
القصد في اعمال الناس امر اسامي في علم النفس	١٥٠
المغاث والقلقل . للدكتور امين المعلوف	١٥٣
عائشة عصمت تيمور . للآنسة (حي) زيادة	١٥٨
اسباب التعب	١٦٦
هدية الشيطان . لمحمود افندي خليل راشد	١٦٨
مكتشف طريق الهند بحراً	١٧٠
آثار الحرب الكبرى ونتائجها	١٧٣
الرحلة الاخيرة (مصورة)	١٧٨
نظامنا الاجتماعي (الحرية والاخلاق) . للاستاذ عبد الرحيم محمود	١٨٩
قدم العمران الشرقي	١٩٣
تركيب السكر (مصورة)	١٩٥
التعليم الاولي في مصر	١٩٧
معرض الصور بالقاهرة . لمشاهدة	١٩٩
باب المراسلة والمناظرة * ادب ايليا ابني ماضي . مهذب الاغاني . كلمة الالكؤول . الخطوط في الهلال	٢٠٠
باب الزراعة * المسائل الجوهرية في الزراعة . كبش القرنفل في زنجبار (مصورة) ارشادات لحفظ دود القز . الجمعية الزراعية في ليبيا	٢١١
باب تدبير المنزل * نواذر الذاكرة . تقوية الذاكرة . اقوال في النجاح	٢١٨
باب التقريظ والانتقاد *	٢٢٣
باب المسائل * وفيه ١٤ مسألة	٢٢٦
باب الاخبار العلمية * (مصورة) وفيه ١٦ نبذة	٢٣٢